٨١١
د . ح

ديوان الصبابة ، تأليف ابن أبى حجلة ،
أحمد بن يحيى ـ ٧٧٦ هـ . كتب فى القرن
الحادى عشر الهجرى تقديرا .
١٥١ ق   ٢١ س   ١٥×٢١ سم
٤٨٤٧ نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، طبع
الاعلام ١ :٢٥٥   دار الكتب المصرية ٣ :١٣٥
١ ـ الشعر، أدب اللغة العربية
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

٤٨٤٧

Copyright @ King Saud University

فاذا فرغ من الصلاة الفرض
قال استغفر الله ثلاث ثم
يقول اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت
يا ذالجلال والاكرام اللهم
مالك الملك لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذالجد منك الجد راد لما قضيت
ولا ينفع ذالجد منك الجد
اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تمت

ديوان الصبابة

اندى الذي دار بكاس الطلا
وخده كالورد لما ورد
قلت اسقني من غير دورابا
وقال لي في الدور شي ورد

ديوان الصبابة
فايدة اذا فراغ من الصلاة
قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء بيدك الخير
انك على كل شي قدير
تولج الليل في النهار وتولج
النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي وترزق من تشاء بغير حساب

فايدة من قرا هذا
الدعاء ثلاث مرات
عند الصباح وعند المساء
اللهم اني اسلك بنور
وجهك العظيم [illegible]
وبسطوت الجبار وت من
عزيز [illegible]
وبسلطانك العظيم من كل سلطان
وشيطان استغرق مولاي كيف اجاف
لا انتا مني وكيف اضام وعليك متكلي وبك اعلم من علمني
صرفت عني وجه راصد رصد وحاسد حسد [illegible]
هو الله احد الله الصمد [illegible]

ديوان الصبابه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل للعاشقين باحكام الغرام رضي وحبب اليهم
الموت في حب من يهوونه فلا تكن يا فتي بالعذل معترضا
فكم فيهم من عاشق ومحب صادق **شعر** راي نجب فرام
الوصل فامتنعوا فسام صبرا فاعيي نيله فقضي **احمده** حمد
من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي وشبب بذكر
محبوبه ان كان تهاميا في حجازا وشاميا في نوي **شعر**
طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنان
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد
شهادة من اصبح موته لبعده اقرب اليه من حبل الوريد
وقال لعاذله لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم
ما نريد **شعر** فلو ان ما بي من حبيب مقنع عذرت
ولكن من حبيب معمم اوري بسعدي والرباب وزينب
وانت الذي اعني وانت المومل واشهد ان محمدا عبده
ورسوله شهادة من اخلص في موالاته وتبرا من الاثم حين
تولي عنه محبوبه بخاتم ربه وبراته صلي الله عليه وعلي اله
واصحابه الذين يحبهم ويحبونه ويقفون عند ما امرهم
به ولا يعدونه ما ذر شارق وهام عاشق **اما بعد** فان كتابنا
هذا كتاب حوي اخبار من قتل الهوي وسار بهم المحب في
كل مذهب مقاطيعه مثل المواصيل لم يزل يشبب فيه بالرباب
وزينب فهم ما هم نعرفهم بسيماهم قد تركهم الهوي كهشيم

المحتظر

المحتظر واصبحوا من علة الجوي علي قسمين فمنهم من قضي نحبه
ومنهم من ينتظر فهم ما بين قتيل وشهيد وشقي وسعيد
علي اختلاف طبقاتهم واشكالهم وتباين مراتبهم واحوالهم
وغير ذلك مما تصبح اوراقه يانعة الثمر وتسبي صفحاته في كل
ناحية من وجهها القمر **شعر**
واذا نظرت الي الوجود باسره شاهدت كل الكائنات ملاحا
علي ان جماعة من العصريين عابوا من تقدم بالتاليف في هذا
البنان ولم يعرف غالبهم في التشبيب بين زينب والرباب

شعر

وكل يدعي وصلا بليلي وليلي لا تقر لهم بذا كا
اذا انسكبت دموع من خدود تبين من بكي ممن تباكا

فوبع كتابنا هذا بذكر ليلي العامرية معمور وهو بالنسبة
الي ما الفه الشهاب محمود مشكور ومن وقف عليه علم
صحة هذا الكلام وانشد في تصديق هذه الدعوي اذا
قالت حذام فولف طوق الحمامه بالنسبة الي ما جلته تحجل
وصاحب منازل الاحباب ممن عرف المحل فبات دون المنزل

شعر

وغدرت طيفك في الجفاء لانه يسري فيصبح دوننا بمراحل
فكان كما قيل **شعر**
فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال
فان قلت ان الفضل للمتقدم وهل غادر الشعراء من متردم

Copyright © King Saud University

قلت نعم في الخمر معني ليس في العنب واحسن ما في الطاووس
الدنب فدع كل صوت بعد صوتي فانني انا الصايح المحكي والاخر
الصدي فكم ترك الأول للاخر ولا اعتبار بقول الشاعر

شعر

نقل فوادك حيث شيت من الهوي ما الحب الا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يالفه الفتي وحنينه ابدا لأول منزل.

فقد سقط في يديه وقيل في الرد عليه شعر

لخر باخر من كلفت بحبه لا خير في حب الحبيب الأول
اتشك في ان الحبيب محمدا ساد البرية وهو اخر مرسل
وقال ديك الجن الحمصي يرد علي حبيب قوله المتقدم

شعر

كذب الذين تحدثوا ان الهوي لا شك فيه للحبيب الأول
درست معالمه كان لم توهل
مالي احن الي خراب مقفر

فقال حبيب حين بلغه قول ديك الجن المذكور شعر

كذب الذين تخرصوا في قولهم ما الحب الا للحبيب المقبل
افطيب في الطعم ما قد ذقته من مطعم او طعم ما لم يوكل
فقال ديك الجن ايضا حين بلغه قول حبيب هذا

شعر

ارغب عن الحب القديم الأول وعليك بالمستانف المستقبل
نقل فوادك حيث شيت فلن تري كهوي جديد او كوصل معجل
وقال ابو البرق حين حصحص الحق وسلك بينهما جادة

الإنصاف

٣

الانصاف ولقوله يجب الاعتراف لانه احسن في المقال حيث
قال زادوا علي المعني فكل محسن والحق فيه مقالة لم تجهل
الحب للمحبوب ساعة وصله ما الحب فيه لاخر ولاول
علي انني لم اجد ما في منازل الاحباب من ذكري حبيب
ومنزل ولا تحملت علي مصنفه فوا عجبا من قلبي المتحمل ولكن
قصدت التشبيه علي ان حسن التاليف مواهب وان للناس
فيما يعشقون مذاهب ومعلوم ان الجنون فنون وكل حزب
بما لديهم فرحون ولم يزل كتابنا هذا في مسوداته مندمجا وبيوته
من نجومها في لجج لا ابيح بما فيه من منازل الأحباب لساكن ولا
امكن عاشقا من المرور بتلك الأماكن كما قيل اغار اذا انست في الحي
انة حذارا وخوفا ان تكون لحبه حتي برز بطلبه المرسوم الشريف
السلطاني الملكي الناصري ادام الله نشر اعلامه ولا اخلا كنانته
من سهامه ما نفذت مراسيم سهام المقل وتثني قوام الحبيب
الذي طاب به الزمان واعتدل نبادرت الي تجهيزه وسبكت
ابريزه حسب المرسوم الشريف من غير تسويف ولا تكليف
ولم ابح زهر منثوره لغير حضرته الشريفة من الانام لانه
كان يقال كلما يصلح للمولي فعلي العبد حرام لا جرم انه
جا بنظره السعيد نزهة للنظر وقال الواقف علي عتبة
بابه ان السعادة لتلحظ الحجر فهو للسلطان بستان وللعاشق
سلوان وللمحب الصادق حبيب موافق وللمهجور نجوه
وللنديم قهوه وللناسي تذكره وللاعمي تبصره وللشاعر المجيد

Copyright © King Saud University

بيت القصيد وللاديب الماهر مثل ساير وللمحدث قصص وللحاسد
غصص وللفقيه تنبيه وللحبيب بالقمر تشبيه كما قيل فيه هذه القصيده

تبادره بالبدر منه بوادره   وتحلو اله عند المسرور نوادره
ولي فيه منثور غدا في مقامه   وعرف ثناه مشرق الروض عاطره
ففيه له في كل يوم وليلة   حبيب سليم او نديم يسامره
ولي منه من سحر البيان رسايل   اذا ماجفاني احور الطرف ساحره
ولي فيه معنا اسرار الحروف لانه   بنقطه دمعي فيتبدوا سرايره
بمنثور دمعي مثل نظم سطوره   خدودي اذا ما خط فيها دفاتره
تمد مداد الدمع اقلام هدبه   فدمعي حبري والسواد محابره
خدمت بديوان الصبابة عاملا   فباشر قتلي من سباني ناظره
فلولا الهوا ما مات مثلي عاشق   ولا عمرت بالعامري مقابره
وفي غزلي ذكر الغزال ومربع   نطارحني فيه الحديث جاذره
انزهه عن وصف خدر عنيزة   ومنزل قفر سار عنه اباعره
تجر قوافيه معان غدا بها   جرير لعبد او بقته جرايره
يشيب بها فود الوليد لانه   يسير وجنح الليل سود ضفايره
ولست ارى يوما بدارة جلجل   سوى شاعر دارت عليه دوايره
اذا ما نسي ذكرى حبيب ومنزل   فاني لمن اهواه ماعشت ذاكره
اجاور في سفح المقطم حيرة   فيا حبذا المحبوب حين تجاوره
فيا طيف من اهوى طرقي وقد عفي   اتهجره بالله ام انت زايره
وحقك لو سايرته بعض ليلة   لسايرت صبامات في الحب سايره
يمثلك الشوق الشديد لطرفه   فيجري به كالحاجري محاجره

وباينه

وباينه طيف من خيالك طارق   فيطرق اجلالا كانك حاضره
وبي من نبح الغصن رمح قوامها   اذا بات في الروض النظير يناظره
اذا اقبلت في الحلي والطيب قيل لي   حبيبك بستان تضوع ازاهره
وان رمت منها وهي غضبا التقاتة   ثنت عطفها نحو الغزال تشاوره
ايبرد ما القاه من حر هجرها   وقد حميت يوما علي هواجره
تحصنت في حصن الهوى عن عواذلي   وبات لقلبي جيش هم يحاصره
ولو لم يكن اعمى البصيرة عاذلي   لما عميت عمن هويت نواظره
يشبهها بالغصن والغصن عندما   يشاهدها يغضي ويطرق ناظره
اللغصن خد كالشقيق اذا بدا   وشعر كجنح الليل سود غدايره
لئن طاب ولي في هواها فانني   وحقك عمن عن في مصر ناصره
مليك يهز المدح اعطاف قده   كما اهتز غصن طار في الجو طايره
مليك نريه قبل ماهو كاين   بصيرته اضعاف ماهو ناظره
مليك اذا ما جيته حسن اللقا   جميل المحيا باع الحسن باهره
مليك اذا ما سار كالبدر في الدجى   فاولاده مثل النجوم تسايره
مليك نرى من حوله كل عالم   يذكره في العلم ماهو ذاكره
مليك له في كل يوم وليلة   بشير توالت بالهناء بشايره
مليك اسود الغاب تخدم باسه   لان ملوك الارض طرا تحاذره
يروعهم شهب السما وبروقها   وما هي الا اسمرة وبواتره
اذا اقترع الابطال حال اجتماعهم   فاي ضمير لم يدس فيه ضامره
واي كماة لم يرعهم نزاله   واي كمال ما علته مسايره

Copyright © King Saud University

واي قصيد نحصرها لم يرق له — وغايص فكري ناظم الدر ناثره
ولي فيه من غر التصانيف تسعة — وهذا الذي طوق الحمامة عاشره
يضوع به المنثور كالزهر عندما — تراوحه ريح الصبا وتباكره
فكم لي فيه مرقص حول مطرب — تشبيه في الحي يطرب زامره
ولو لم يكن مثل السكر دايما غدا — بخطرته يوما تطيب خواطره

نعم الفته باسم مولانا السلطان على الوجه المشروح وتوليت لاجله عمله بنفسي نجاء كما عمل بالروح للروح شعر

اهيم بمن هام الحبيب بحبه — الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

وسلكت في تاليفه طريق الاختصار والاقتصار على النوادر القصار لانه كان يقال الوضع وضعان وضع له افتخار ووضع له فخار وقال يحيي بن خالد لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وحدثوا باحسن ما تحفظون وخذوا من كل شي طرفا فانه من جهل شيا عاداه وسميته ديوان الصبابة ليصح الواقف عليه مولها ويعلم انه ان لم اكن انا للصبابة من لها شعر

ما يعلم الشوق الا من يكابده — ولا الصبابة الا من يعانيها
اي والله قل ما يبرح المطيع هواه كلفا ذا صبابة وجنون

ورتبته على مقدمه وثلاثين بابا وخاتمه اما المقدمه ففي ذكر حد العشق واستقاقه وما قيل في رسمه ووسمه وعلاماته ومراتبه واساميه ومدحه وذمه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري ونحو ذلك واما الابواب

فالباب

فالباب الاول في ذكر الحسن والجمال وما قيل فيهما من تفصيل واجمال الباب الثاني في ذكر المحبين الظرفا من الملوك والخلفا الباب الثالث في ذكر من عشق على السماع ووقع من النزوع الي الحبيب في النزاع الباب الرابع في ذكر من نظر اول نظره فاخترق من خد الحبيب بجمره الباب الخامس في ذكر تغيير الالوان عند العيان من صفرة ووجل وحمرة خجل وما في معني ذلك من عقد اللسان وسحر البيان الباب السادس في ذكر الغيرة وما فيها من الحيره وقرع سن ذلك الحجن الباب السابع في ذكر افشاء السر والكتمان عن ابنا الزمان الباب الثامن في ذكر مغالطة الحبيب واستعطافه وتلافي غيظه ولخرافه الباب التاسع في ذكر مخالد الرسل والرسايل والتلطف في الوسايل الباب العاشر في ذكر الاحتيال على طيف الخيال وغير ذلك مما قيل فيه على اختلاف معانيه الباب الحادي عشر في ذكر قصر الليل وطوله وخضاب شفقه ونصوله الباب الثاني عشر في ذكر قلة عقل العذول وما عنده من كثرة الفضول الباب الثالث عشر في ذكر الاشاره الي الوصل والزياره الباب الرابع عشر في ذكر الرقيب والنمام والواشي الكثير الكلام الباب الخامس عشر في ذكر العتاب عند اجتماع الاحباب وما في معني ذلك من الرضي والعفو عما مضي الباب السادس عشر في ذكر اعانة العاشق المسكين اذا وصلت العظم

السكين الباب السابع عشر في ذكر دوي علة الجوي الباب
الثامن عشر في ذكر تعنت المعشوق على الصب المشوق
الباب التاسع عشر في ذكر الدعا على المحبوب وما فيه من
الفقه المقلوب الباب العشرون في ذكر الخضوع وانسكاب
الدموع الباب الحادي والعشرون في الوعد والاماني وما
فيهما من راحة المعاني الباب الثاني والعشرون في ذكر
الرضي من المحبوب بايسر مطلوب الباب الثالث والعشرون
في ذكر اختلاط الاشباح وامتزاج الماء بالراح الباب
الرابع والعشرون في ذكر عود الحب كالخلال وطيف الخيال
وما في معنى ذلك من رقة خصر الحبيب وتشبيه الردف
بالكثيب الباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابده من
طلب الاحباب من الامور الصعاب الباب السادس والعشرون
في ذكر طيب ذكري الحبيب الباب السابع والعشرون في
ذكر طرف يسير من المقاطيع الفايقة والاغزال الرايقة
مما اشتمل عليه ورد الخدود ورمان النهود وغير ذلك الباب
الثامن والعشرون في ذكر طرف من المطربين المجيدين من الرجال
وذوات الجمال وما في معنى ذلك من ذكر مواليهم الباب
التاسع والعشرون في ذكر من ابتلي من اهل هذا الزمان
بحب النسا والغلمان الباب الثلاثون في ذكر من اتصف
بالعفاف باحسن الاوصاف واما الخاتمة ففي ذكر من مات
من حبه وقدم على ربه من غني وفقير وكبير وصغير

على

٦

على اختلاف ضروبهم وتباين مطلوبهم ولاجل ذكرهم استقواعد
هذا الكتاب ودخلت منه في باب وخرجت من باب ومن
هنا نشرع في ذكر ما يجلب الراحه لمواوح الخيش ونه يكون
عند المطالعة كالطليعة للجيش **المقدمه** في ذكر رسم العشق
ووسمه ومدحه وذمه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو
اختياري او اضطراري ويشتمل ذلك على خمسة فصول **الأول**
في رسم العشق ووسمه وما قيل في اسمه **أقول** هذا الفصل
عقدناه لذكر رسم العشق وحده وجزر بحره المتلاطم ومده
وما للناس فيه من الكلام البين المتباين اذ فيهم من التبس
عليه فسماه باسم سببه او باسم ما يؤول اليه وغير ذلك مما التبس
عليهم فيه الجواب واصابة الصواب وعذرهم الظاهر قول
الشاعر حيث قال **شعر**

يقول اناس لو نعت لنا الهوي ... ووالله ما ادري لهم كيف
فليس لشي منه حد احده ... وليس لشي منه وقت موقت

فمن حدوده المليحه ورسومه الصحيحه قول فيثاغورس الذي
اخذ عن اصحاب سليمان بن داود عليهما السلام وهو ما ذكره صا عدا
في كتاب الطبقات وهذا نصه **العشق** طمع يتولد في القلب
ويتحرك وينمو ثم يتربا وتجتمع اليه مواد من الحرص
وكلما قوي زاد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي في
الطمع والفكر في الاماني والحرص على الطلب حتى يؤديه
ذلك الي الغم المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالة

السودا والتهاب الصفرا وانقلابها اليها من طبع السودا وفساد
الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل وفساده
وربما لا يكون وتمني ما لا يتم حتي تودي ذلك الي الجنون
فحينيذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما نظر
الي معشوقه فمات فرحا وربما شهق شهقه فتختنق روحه
فيبقي اربعة وعشرون ساعه فيظنون انه مات فيه
فنونه وهو حي وربما تنفس الصعدا فتختنق روحه في تامور
قلبه وينضم عليها القلب ولا تنفرج حتي يموت وتراه
اذا ذكر من يهواه هرب دمه واستحال لونه قال الامام من
الامام محمد بن داود الظاهري واذا كان ذلك كذلك فان
زوال المكروه عمن هذه حالته لا اليه بتدبير الادوية ولا اشفا
له الا بلطف رب العالمين وذلك ان المكروه العارض
من سبب واحد قايم بنفسه يتهيا التلطف فيه لزوال
سببه فاما اذا وقع السببان وكان كل واحد منهما سببا
فاذا كانت السودا سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر
سببا لاحتراق الدم والصفرا واقلبهما الي تقوية السودا
فهذا هو الداء العضال الذي تعجز الاطبا عن معالجته
ومنها قول افلاطون الاخذ الحكمة عن فيثاغورش المتقدم
ذكره العشق قوة غريزية متولدة من وساوس
الطمع واشباح التخييل نام بتمثال الهيكل الطبيعي تحدث
للشجاع جبنا وللجبان شجاعة يكسر كل انسان عكس طباعه

حتي

حتي يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيوديانه الي
الدا العضال الذي لا دواء له ومنها قول ارسطاليس الاخذ
للحكمة عن افلاطون المتقدم ذكره العشق عمي العاشق عن عيوب
المعشوق كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشي يعمي ويصم قلت
براي عيب ذي الود كله • ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضي عن كل عيب كليله • كما ان عين السخط تبدي المساويا
وعين السخط تبصر كل عيب • وعين اخي الرضي عن ذاك عميا
ومنها ما قال ابو علي بن سينا وغيره من الاطبا العشق مرض
وسواسي شبيه الماليخوليا تجلبه المرء الي نفسه بتسليط فكرته
علي استحسان بعض الصور والشمايل وقد يكون معه شهوة الجماع
وقد لا يكون قال بعض الادبا الظرفا العشق عبارة عن طلب
ذلك الفعل من شخص مخصوص وهذا ظريف جدا قال الجنيد
رحمه الله تعالي العشق الفة رحمانية والهام شوقي واوجبه
كرم الله تعالي علي كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمي التي
لا يقدر علي مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في الانفس
مقدورة مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به
علي قدر طبقته من الخلق ولاجل ذلك كان اشرف المراتب
في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة ورغبوا
في الاخرة ومالوا اليها مع كونها مخبرا لهم عنها قال
الاصمعي سالت اعرابية عن العشق فقالت جل والله عن ان يرى
وخفي عن ابصار الورى فهو في الصدور كامن ككمون النار في

Copyright © King Saud University

الحجران قدحته اورى وان تركته توارى قال بعضهم الجنون
والعشق فن من فنونه واحتج بقول قيس

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين

وقيل لابي زهير المديني ما العشق فقال الجنون والذل
وهو داء اهل الظرف وقيل لابي وايل الاوضاحي ما تقول
في العشق فقال ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من
السحر وقالت اعرابيه هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك قال
المامون ليحيى ابن اكثم ما العشق فقال سوانح تسنح للمرء فيهيم
بها قلبه ويوثر بها نفسه فقال له ثمامه اسكت يا يحيى انما عليك
ان تجيب في مسيلة طلاق او محرم صاد صيدا فاما هذه فمن
مسايلنا نحن فقال له المامون قل يا ثمامه فقال العشق جليس
ممتع واليف مونس وصاحب ملك مسالكه لطيفه ومذاهبه
غامضه واحكامه جاريه ملك اهل الابدان وارواحها والقلوب
وخواطرها والعقول وارايها وقد اعطي عنان طاعتها وقوة تصرفها
وتوارى عن الابصار مدخله وعمي عن القلوب مسلكه فقال
له المامون احسنت يا ثمامه وامر له بالف دينار من الذهب وهذا
القدر كاف في معرفة العشق ورسمه ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني في اسبابه وعلاماته اقول هذا الفصل عقدناه
للكلام على اسباب العشق النفسانيه وعلاماته الجثمانيه
على ان هذا النوع الاخير كثير والمتصف به من المحبين جم غفير

وسنورد

وسنورد من ذلك ما يعذب وروده وتخفق كقلب العاشق بنوده
ان شاء الله تعالى قال بعض الاطبا سبب العشق النفساني
الاستحسان والفكر وسببه البدني ارتفاع بخار ردي الى الدماغ
عن مني محتقن ولذلك كثيرا ما يعتري العزاب وكثرة الجماع تزيله
بسرعة وقال ابن الاكفاني في كتابه غنية اللبيب عند
غيبة الطبيب واكل الطيور المسموعه تورث العشق وقال ايضا
في الخلاصة علامة مخافة البدن وخلا الجفن من الوسن وكثرة
ما يتصعد اليه من الابخره وغور العين وجفافها الا عند البكا
وحركة الجفون ضاحكه كانه ينظر الى شي لذيذ ونفس كثير
الانقطاع والاسترداد والصعدا ونبض غير منتظم لا سيما عند
ذكر اسماء او صفات مختلفة فانها تشتد عند اختلاف
النبض وتغير الوجه فهذه علاماته وقال ارطميس الفلكي
للعشق من الكواكب زحل وعطارد والزهره جميعا وذلك
انهم اذا اجتمعوا في بيت احدهم او في حده وكان رب البيت
ناظرا اليه او كانت الكواكب المذكورة ناظرة من اشكال محموده
او مقارنة فزحل يهيي الفكره والتمني والطمع والهم والهيجان
والاحزان والوسوسه والجنون وعطارد يهيي فضول الشعر
ونظم الرسايل والملق والخلاعه وتنميق الكلام والتذلل
والتلطف والزهره تهيي الهيجان والهيمان والعشق والوله
والرقه وتبعث في النفس التلذذ بالنظر والموانسة بالحديث
والمغازلة التي تبعث على الشبق والغلمه وتدعو الى الطرب

Copyright © King Saud University

ومواشنة وسماع للمغاني وما اشبه ذلك **وقال** بطليموس سبب العشق أن تكون الشمس والقمر في برج وحد او متناظرين من تثليث او تسديس فمتي كانا كذلك كانا مطبوعين علي مودة كل واحد منهما لكون سهمي سعادتهما في مولديهما في برج وحد او يتناظر السهمان من تثليث او تسديس بعد ان يكون نظر سهم صاحب المحبة والمصادقة فذلك يدل علي ان هذان المولودان محبتهما من جهة المنفعة ومنفعتهما من جهة واحدة وان احدهما ينتفع بمودة صاحبه فتجلب المنفعة ما بينهما المحبة والمودة وعتزجان ويويد هذا قول الخيزراني حيث **قال شعر**

ولكن ارواح المحبين تلتقي ... اذا كانت الاجسام عنهن نوما
واحسب روحينا من الاصل واحدًا ... ولكنه ما بيننا متقسمًا
ولولم يكن هذا كذا ما تالفت ... له مهجة بالغيب لما تالمًا

ومن علاماته اعضاء المحب عن نظر محبوبه اليه ورميه بطرفه نحو الارض وذلك من مهابته له وحياته منه وعظمته في نفسه ولهذا يستهجن الملوك من يخاطبهم وهو يحد النظر اليهم بل يكون خافض الطرف الي الارض قال الله تعالي مخبرا عن كمال أدب نبيه صلي الله عليه وسلم في ليلة الاسرا ما زاغ البصر وما طغي وهذا غاية الادب بان البصر لم يزغ يمينا ولا شمالًا ولا طمح متجاوزًا الي هو رائيه ومن علاماته اضطراب يبدوا من المحب عند رويته من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه كما قال بعض الشعرا

حيث

حيث قال شعر

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيج اشواق الفواد وما يدري
دعا باسم ليلي غيرها فكانما ... اطار بليلي طائرًا كان في صدري

ومن علاماته إنه يستدعي اسم محبوبه بالاستماع ويلتذ بالكلام في اخباره ويحب اهل محبوبه وقرابته وغلمانه وجيرانه ومن ساكنه كما قال بعضهم

فيا ساكني اكناف دجلة كلكم ... الي القلب من اجل الحبيب حبيب
احب لاجلها السودان حتي ... احب لحبها سود الكلاب

ومن علاماته كثرة غيرة المحب علي محبوبه ومحبته القتل والموت ليبلغ رضاه والإنصات لحديثه اذا حدث واستغراب كما ياتي به ولو انه عين المحال وتصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم وجار والشهادة له وان اعتدي واتباعه كيف سلك والاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه والزهد فيها والرغبة عنها والاستهانة بكل خطب جليل داعي الي مفارقته والتباطي في الشي عن القيام عنه وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يمتنع منه قبل ذلك حتي كانه الموهوب له وهذا قبل اشتعال نار الحب واسعارها فاذا تمكن عوض عن ذلك كله وابدله سوالا وتضرعًا كانه ياخذه منه حتي انه يبذل نفسه دون محبوبه كما كانت الصحابة رضي الله عنهم يقون النبي صلي الله

Copyright © King Saud University

عليه وسلم في الحرب بانفسهم حتي يصرعوا حوله وكما قال
بعضهم شعر

يفديك بالنفس صب لو يكون له اعز من نفسه شي فداك به

ومن علاماته الانبساط الكثير الزايد والتضايق في المكان
الواسع والمجاذبة علي الشي باخذه من يده وكثرة الغمز
الخفي والميل والتعمد بلمس اليد عند المحادثة ولمس ما امكن
من الاعضاء الظاهره ولمس الثياب وشرب ما ابقي الحب
في الانا من بعده قلت ومنها فتقبيل نعله في غيبته وقد
رايت من فعل ذلك فعنفته علي ذلك فقال اسكت
يا فلان ما تعلم ما في هذا من اللذة ثم اني وجدت هذا المذكور
بمكة وارسل معي كتابا الي محبوبه المذكور لانه جاور فقلت
له كيف امكنك الصبر يا زيد عن عمرو فانشدني يقول

شعر

ولله مني جانب لا اضيعه   وللهو مني والخلاعة جانب

ومن علاماته تقبيل جدار الدار كما قيل شعر

امر علي الديار ديار ليلي   اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

ومن علاماته الاتفاق الواقع بين المحب والمحبوب
ولا سيما اذا كانت المحبة محبة مشاكلة ومناسبة فكثير
ما يتكلم المحبوب بكلام او يريد ان يتكلم به فيتكلم المحب
به بعينه وكثيرا ما يمرض المحب لمرض محبوبه قلت

وقد

وقد اتفق هذا غير مامره للسلطان الملك الناصر احمد لما كان
بالكرك مع محبوبه شهيب فانه كان يمرض بمرضه ويصح
بصحته اخبرني بذلك من لا ارتاب في قوله ممن كان
في خدمته ملازما له واما وقوع ذلك للمتقدمين فكثير فمن
ذلك ما حكاه ابو نواس انه مرض فدخل عليه بعض اصحابه يعودونه
فوجدوا به خفه قال فانبسط معنا وقال من اين جيتم فقلنا
من عند عنان جارية الناطفي فقال او كانت عليلة قلنا نعم وعوفيت
فقال والله لقد انكرت علتي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني توهمت
ان ذلك لعلة نالت بعض من احب وقد وجدت في يومي هذا
راحة ففرحت طمعا ان يكون الله عافاه منها قبلي ثم بكي ودعا بدواة وقرطاس
وكتب الي عنان هذه الابيات يقول شعر

اني حممت ولم اشعر بحماك   حتي تحدث عوادي بشكواك
فقلت ما كانت الحمي لتطرقني   من غير ما سبب الا لحماك
وخصلة كنت فيها غير متهم   عافاني الله منها حين عافاك
حتي اذا اتفقت نفسي ونفسك في   هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك

ومن علاماته انه اذا سيل عن امر اجاب بخلافه وكثرة
التمطي والتكسل والتثاوب اذا نظر الي محبوبه ونكته في الارض
بابهام رجله وهذا كثير ما يقع للنسا وعضها علي شفتها السفلي
وضربها علي عضديها وثديها واظهارها محاسنها لمن تهواه
توهمه انها تري ذلك بعض اهلها ونظرها الي اعطافها
ووضعها الحديث غير موضعه كمن بها اياك اعني واسمعي

Copyright © King Saud University

١

واسمعي ياجاره ومن علاماته الانقياد الي محبوبه في جميع ما يختاره من
خير او شر فان كان المحبوب مشعوفاً بالعلم اجتهد المحب في طلبه
اشد من اجتهاده وان كان مشعوفاً بالنوادر والحكايات الحسان
والاخبار الملاح الحسنه بالغ المحب في حفظها وان كان مشغوفاً
بحرفه او صناعة اجتهد المحب في تعلمها ان امكنه ذلك فالمحبة
النافعه هي ان يقع الانسان بمحبة فارغ بطال صفر من كل خير
فيحمله عشقه علي التشبيه به ومن اخبار العشاق ان عاشقاً عشق
السراويلات من اجل سراويل معشوقته فوجد في تركته لما مات
اثنا عشر حملاً منها ذلك الصيرفي وعشق اخر الهاوونات من اجل ذكر
هاوون محبوبته فوجد في تركته عدة الاف منها وقد وقفت
من هذا علي اشيا كثيره والجنون فنون **الفصل الثالث في مراتبه**
واسمايه اقول هذا الفصل عقدناه لذكر مراتب الحب واسمائها
واشتقاقها علي اختلاف لغاتها واتفاق رواتها وهي كثيرة جداً
ومن المعلوم ان الشي اذا كان عند العرب عظيماً وخطبه جسيماً
له اسماء كثيره كالهزبر والرمح والسيف والخمر والداهيه والمحبة
المحرقه وما ادراك ما هيه وكانت عنايتهم به شهيره ولا شي
اعتناهم بالحب الذي يسلب اللب فاول مراتبه الهوي
وهو ميل النفس وقد يطلق ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر

حيث قال

اذا التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوي لها
ثم العلاقه وهو الحب اللازم للقلب كما قال الشاعر

حيث قال

حيث قال شعر

ولقد اردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هواك قديم
وسميت علاقه لتعلق القلب بالمحبوب ثم الكلف وهو شدة
الحب واصله من الكلفه وهي المشقه يقال كلفه تكليفاً اذا
امره بما يشق عليه فكان المحبوب بما لا يطيقه ويتغافل عن
قوله تعالي لا يكلف الله نفساً الا وسعها وقيل هو ماخوذ
من الاثر وهو شي يعلوا الوجه كالسمسم والكلف به
ايضا لون بين السواد والحمره وهي حمرة كدره ثم العشق وهو
اسم فضل عن المقدار الذي اسمه الحب وفي الصحاح العشق
فرط الحب وهو عند الاطبا من جملة انواع الماخوليا والمراد بها
تغيير الظنون والفكر عن المجري الطبيعي الي الفساد وهو
امر هذه الاسما وقلما نطقت به العرب كانهم ستروا اسمه
وكنوا عنه بهذه الاسما فلم يكادوا يفصحون به ولا تكاد
تجده في شعرهم القديم وانما ولع به المتاخرون ولم يقع
هذا اللفظ في القران العظيم ولا في السنة الا في حديث ابن داود
الظاهري كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالي قال ابن
سيده العشق عجب المحب بمحبوبه يكون في عفاف الحب
ودعارته وقيل العشق الاسم والعشق المصدر وعشق كثر
العشق وامراة عاشق وشجرة عاشق يقال لها عاشقه اذا
حضرت ودقت واصفرت وقال الزجاجي واشتقاق
العاشق من ذلك وقال الفرا العشق نبت لزج فسمي

Copyright © King Saud University

العشق الذي يكون من الانسان له للزوجة ولصوقه بالقلب
وقال ابن الاعرابي العشقه اللبلابه تخضر وتصفر وتعلق
بما يليها من الشجر فاشتق من ذلك العاشق ذكره في ميدان العاشقين
والعشق يكون للفاعل والمفعول وجمع العاشق عشق وعشاق ويقال
في المراة عاشق وعاشقه كما تقدم ذكره ثم الشغف قال العزيزي
في غريب القران شغفها حبا اصاب حبه شغاف قلبها والشغاف
غلاف القلب ويقال هو حبة القلب وهي علقة سودا في صميمه
وشغفها حبا ارتفع حبه الي اعلا موضع في قلبها مشتق من
شغاف الجبال اي روسها وقولهم فلان مشغوف بفلانه اي
ذهب به الحب اقصي المذاهب واما الشعف بالعين المهملة
فهو احراق القلب بالحب قال في الصحاح شعفه الحب اي
احرق قلبه وقد قري بهما جميع شغفها حبا وشعفها وكذلك
اللوعه واللاعج مثل الشعف في الاحراق فاما اللاعج فهو اسم فاعل
من قولهم لعجه الضرب اذا المه واحرق جلده ويقال هوي لاعج
محرقة الفواد من الحب وفي الصحاح لوعة الهوي حرقته فهذا
هو الهوي المحرق ثم الجوي وهو الهوي الباطن وفي الصحاح
الجوي الحرقه وشدة الوجد من عشق او حزن ثم التتيم وهو
ان يستعبده الحب ومنه سمي تيم الله اي عبد الله ومنه قيل
رجل متيم اي مستعبد ثم التبل وهو السقم ومنه رجل
متبول وفي الصحاح تبلهم الدهر واتبلهم اذا افناهم ومنه
قول الشاعر حيث قال

شعر

بانت

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول اي سقيم وقيل فان ثم التدله
وهو ذهاب العقل من الهوي يقال دلهه الحب اي حيره
ثم الهيام وهو ان يذهب الرجل علي وجهه بغلبة الهوي عليه
ومنه رجل هايم والهيم بالكسر الابل العطاش وقوم هيم اي
عطاش والصبابة رقة الشوق وحرارته والمقة المحبة ومنه
رجل وامق اي محب والوجد الحب الذي يتبعه الحزن ولذلك
كثر استعماله في الحزن والدنف للمرض والعرب لا تكاد تستعمله
وانما ولع به المتاخرون والشجو حب يتبعه هم وحزن والشوق
سفر القلب الى المحبوب وفي الصحاح ما لفظه الشوق والاشتياق
نزاع النفس الي الشي وقد جاء في السنة واسالك النظر الي
وجهك والشوق الي لقايك واختلف في الشوق هل يزول
بالوصل او يزيد فقالت طايفة يزول لانه سفر القلب الي
المحبوب فاذا وصل اليه انتهي السفر وزال الشوق كما قيل

شعر

والقت عصاها واستقر بها النوي كما قر عينا بالاياب المسافر

وقالت طايفة يزيد واستدلوا بقول الشاعر حيث

قال شعر

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار الي الديار

قالوا لان الشوق هو حرقة المحبة والتهاب نارها في قلب المحب
وذلك مما يزيد بالقرب والمواصلة والصواب ان الشوق الحادث
عند اللقا والمواصله يزيد بخلاف الشوق الذي عند

Copyright © King Saud University

الغيبة والبعد فانه يزول باللقا وللمواصلة قال ابن الرومي

شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة • اليها وهل بعد العناق تدان
والثم فاها كي تزول صبابتي • فيشتد ما القي من الهيمان
كان فوادي ليس يشفي غليله • سوي ان تري الروحان يلتقيان

والبلبال الهم ووسواس الصدر وجمعه بلابل يقال بلابل الحب وبلابل الشوق وهي همومه ووساوسه والتباريح وهي الدواهي والشدايد يقال برح به الحب والشوق اذا اصابه منه البرح وهو الشدة والغمزه ما يغمز القلب من لحب او سكر او غفلة والشجن الحاجه حيث كانت وحاجة المحب الي محبوبه اشد الاشتياق قال الراجز

اني سابدي لك فيما ابدي • لي شجنان شجن بنجد وشجن لي ببلاد الهند •

وقال الاخر

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي • وللناس اشجان ولي شجن وحدي

والوصب الالم والمرض وهو الاصل والكمد الحزن المكتوم والكمدة تغير اللون والارق السهر وهو من لوازم المحبة والحنين الشوق والجنون اصل ما دنه الحب المفرط والستر لانه يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا ما يضره فهو شعبة من الجنون ومنه ما يكون جنونا والود خالص الحب وارقه والخله توحيد المحبة فالخليل هو الذي يوحد حبه لمحبوبه وهي مرتبة لا تقبل المشاركه ولهذا اختص بها من العالم الخليلاني

الخيلان ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بدليل قوله تعالي واتخذ الله ابراهيم خليلا وصح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلاً وفي الصحيح عنه انه قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلاً لاتخذت ابابكر خليلا قيل انما سميت خلة لتخلل المحبة في جميع اجزاء الروح وقال

شعر

قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا

وزعم من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لان الخلة خاصه وهي توحيد المحبة كما تقدم والمحبة عامه قال الله تعالي ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد صح ان الله تعالي اتخذ نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم خليلا فحصل له من الانعام الحب العام علي الخاص والعام كما قيل

شعر

خللت بهذا خلة بعد خلة • بذلك طاب الواديان كلاهما

والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بكذا اي لازم به وقد لزمه الحب وفي الصحاح الغرام الولوع والغريم الذي يكون عليه دين وقد يكون الذي له الدين قال كثير عزه

شعر

قضي كل ذي دين فوفي غريمه • وعزه ممطول معني غريمها

والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وله ايمان

Copyright © King Saud University

اخر غير هذا اضربت عنها خوف الاطالة والمحبة لخرباب
هذه الاسماء كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه الا
ترى ان كل محبة شوق وليس كل شوق محبه وخالف في
ذلك صاحب المنظوم والمنثور فقال زعموا ان الشوق
والهوى ان يهوى الشي فيتبعه غيا كان او رشدا
والحب حرف تنتظم هذه الثلاثة فيه ويقال للعاشق
الواجد والذي يهوى الامر محب وللناس في حد المحبة
كلام كثير فقيل هي الميل الدايم بالقلب الهايم وقيل هي قيامك
لمحبوبك بكل ما تحبه منك وقيل هي ذكر المحبوب على عدد
الانفاس كما قال المتنبي **شعر**

يراد من القلب نسيانكم ❁ وتابى الطباع على الناقل ❁

وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل **شعر**

ومن عجبي اني احن اليهم ❁ واسال شوقا عنهم وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ❁ ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وقيل هو حضور المحبوب عند المحب دايما كما قيل **شعر**

خيالك في عيني وذكرك في فمي ❁ ومثواك في قلبي فاين تغيب

وفي اشتقاقها اقوال فقيل هي مشتقة من حبة القلب
وهي سويداؤه ويقال لها ثمرته وسميت المحبة بذلك لوصولها
الى حبة القلب وقيل هي مشتقة من اللزوم والثبات
ومنه احب البعير اذا برك فلم يقم وقيل هي مشتقة
من حباب الماء بفتح الحاء هو معظمه او ما يعلو الماء عند
المطر

المطر الشديد فعلى هذه المحبه غليان القلب وقيل هي مشتقه
من حب الماء وهو اناء الماء لانه يسع ما فيه من الماء ولا يسع
غيره اذا امتلا به فكذلك اذا امتلا القلب من الحب فلا
اتساع فيه لغير محبوبه وعلى ذكر حب الماء الذي تسميه
البصريون الزير ما احسن قول القاضي محي الدين بن علي عبد
الظاهر ملغزا في كوز الزيت وفيه اعتراض يشينه وحسن
نظم يزينه حيث قال **شعر**

وذي اذن بلا سمع له قلب بلا قلب اذا استولى على حب
فقل ما شيت في الصب

الفصل الرابع في مدحه وذمه

اقول هذا الفصل عقدناه لمدح العشق وذمه ودرياقه
وسمه. فكم مدحه عاقل وذمه متعاقل هيهات فات
من ذمه المطلوب ومن اين للوجه المليح ذنوب فمن خصاله
المحموده وفضايله الموجوده ما قاله العلامة قدامه العشق
فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان ويسخي كف البخيل ويصفي
ذهن الغبي وتطلق بالشعر لسان المعجم وتبعث حزم العاجز
والعشق عزيز تذل له الملوك وتضرع له صولة الشجاع
وهو داعية الادب تفتق به الاذهان والفطن ويستخرج
به دقايق المكايد والحيل واليه تستروح الهمم وتسكن
نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويونس اليفه
وله سرور يجول في النفوس وفرح يسكن في القلوب انتهى
كلام قدامة وقيل لبعض العلما ان ابنك قد عشق فقال

الحمد لله الان رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشارته
وحسنت عبارته وظرفت حركاته وجادت رسايله وحلت
شمايله وواظب علي المليح وتجنب القبيح وقيل لاخر كذلك
فقال لاباس بذلك اذا عشق لطف وظرف ودق ورق
وقيل لابن زحمهر متي يكون الغني بليغًا فقال اذا صنف
كتابا او وصف هوا وحبيبًا وقد صدق فيما قال
العباس بن الاحنف في شعره حيث قال شعر

وما الناس الا العاشقون ذووا الهوي ۝ ولا خير فيمن لا يحب ويعشق
اذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوي ۝ فقم واعتلف تبنا فانت حمارا
وما سرني اني خلي من الهوي ۝ ولو ان لي ما بين شرق ومغرب
ولا خير في الدنيا بغير صبابة ۝ ولا في نعيم ليس فيه حبيب

وقال اخر

اسكن الي سكن تلذ بحبه ۝ ذهب الزمان وانت خال مفرد

وقال اخر

اذا لم تذق في هذه الدار صبوة ۝ فموتك فيها والحياة سواء

وقال اخر

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر ۝ حبيبًا ولا وافي اليك حبيب

وقال اخر

ماذاق بؤس معيشة ونعيمها ۝ فيما مضي احد اذا لم يعشق

وقال المتنبي شعر

وعذلت اهل العشق حتي ذقته ۝ فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقال

15

وقلت انا مضمنًا لبيت المتنبي هذا مع زيادة التورية
ان تسالوا عما لقيت من الهوي ۝ وانا الذي مارسته وعرفته
خالفت في رشف الرضاب وطعمه ۝ وعذلت اهل العشق حتي ذقته

حكي ان الملك بهرام جور كان له ولد واحد فاراد ترشيحه
للملك بعده فوجده ساقط الهمه دني النفس فسلط عليه
الحكماء الجواري والقيان منهن واحدة فاعلم الملك بهرام جور
بذلك ففرح وارسل للتي قيل له انه عشقها ان تجني عليه
وقولي له اني لا اصلح الا لشريف النفس عالي الهمه ملك
اوعالم فلما قالت له ذلك راجع العلم وما عليه الملوك
من شرف الهمة حتي برع في ذلك وولي الملك بعد ابيه
فكان من خيرهم فاثبت ذلك في حكمته الي كسري ان
الملك لا يكمل الا بعد العشق وكذلك العالم قالوا والعشق
المباح مما يوجر عليه العاشق كما قال شريك ولقد سيل
عن العشاق فقال اشدهم حبا اعظمهم اجرًا قالوا وارواح
العشاق عطره لطيفه وابدانهم نحيفه خفيفه وارواحهم
بطية الانقياد لمن قادها حاشا سكنها الذي سكنت
اليه وعقدت حبها عليه وكلام العشاق ومنادمتهم تزيد في
العقول وتطرب النفوس ويحركها وتطرب الارواح وتجلب
الافراح وتتشوق الي سماع اخبارهم الملوك فمن دونهم
ويكفي العاشق المسكين الذي لم يذكر مع الملوك ولا
مع الشجعان والابطال انه يعشق ويشتهر بالعشق فيذكر

Copyright © King Saud University

في مجالس الملوك والخلفا فمن دونهم وتدونه الجبابرة وترويه
اشعارة ويبقي له العشق ذكرا مخلدا ولولا العشق لم يذكر
له اسم ولا جري له رسم ولا رفع له راس ولا ذكر مع الناس
قال المرزباني سئل ابو نوفل هل سلم احد من العشق فقال
نعم الجلف الجافي الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فاما
من عنده ادني فهم وظرف او معه دماثة اهل الحجاز وظرف
أهل العراق فلا وقال احدهم لا تخلوا من صبوة الا ان
يكون جافي الخلقة ناقصا او منقوص البنيه او علي خلاف
تركيب أهل الاعتدال واسندوا في ذلك

شعر

فوا عجبا للدهر لم تخل مهجة من العشق حتي الجان تعشقه الجن
ويكفي العاشق انه يرتاح للمعروف واغاثة الملهوف كما قيل

شعر

ويرتاح للمعروف في طلب العلا لتحمد يوما عند ليلي شمائله
وقال ابن المنجاب رايت في الطواف فتي نحيف
الجسم بين الضعف يلوذ ويتعوذ وينشد ويقول

شعر

وددت بان الحب يجمع كله فيقذف في قلبي وينغلق الصدر
فلا ينقضي يوما فوادي من الهوي ومن فرحي بالحب او يتعتق الصبر
فقلت له يا فتي اما لهذا البيت حرمه تمنعك من هذا
الكلام فقال بلي والله ولكن الحب ملا قلبي فتمنيت المني
والله ما سرني ما بقلبي منه ما فيه امير المومنين من الملك

واني

واني ادعوا ان يثبته الله في قلبي طول عمري ويجعله ضجيعي
في قبري د ريت به اولم ادربه هذا دعاي فيه وله قصدت
وفيه رغبت مما يعطي الله ساير خلقه ثم مضي فلست ذكرت
هاهنا ما قاله الأخطل وقد لامه عبد الملك بن مروان
علي الخمر وقال له ليت شعري ما يعجبك فيها واولها مر
واخرها خمار فقال ولكن بينهما نشوة لا ابيعها بخلافة
امير المومنين فاخذه الشاعر فقال

شعر

ان يكن اول المدام كريها او يكن اخر المدام صداعا
فلها بين ذا وذاك هناة وصفها بالسرور لن يستطاعا
واما ما جاني ذمه وسريان سمه فاكثر من ان يحصر فكم ترك
الغني صعلوكا والملك علوكا كما قيل

شعر

ظل من فرط حبه علوكا ولقد كان قبل ذاك مليكا
تركته جادر القصر صبا مستهاما علي الصعيد تريكا
الابيات وهي لبعض ملوك الاندلس وسياتي ذكرها
في الباب الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالي فكم عاشق
اتلف في معشوقه ماله وعرضه ودينه ونفسه وضيع اهله
ومصالح دينه ودنياه ووقع فيما يا باه اي والله
والعشق تجتذب النفوس الي الردا بالطبع واحسد من لم يعشق
قالوا وكم عاشق هرب من الحب الي مواقف التلف ليتخلص
من التلف الي التلف وعلي هذا حكاية دعبل الشاعر قال
كنت بالثغر فنودي بالنفير فخرجت مع الناس واذا انا

Copyright © King Saud University

بغتني بجريحه بين فالتفت وراي فقال انت دعبل قلت نعم
قال اسمع مني ثم انشد **بيتـــــوليـ**

انا في امري رشادي بين حب وجهادي
بدني يغزو عدوي والهوي يغزو فوادي

ثم قال كيف تري قلت جيدا والله فقال والله ماخرجت من الحب
الا هاربًا من الحب ثم قاتل حتي قتل وقال الواوا **شعر**

سبيل الهوي وعر وحلو الهوي مر وبرد الهوي حر ويوم النوي دهر

اخر

العشق شاغلة عن كل صالحة وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن

وقال عبد المحسن الصوري

وكان ابتداء الذي بي مجونا فلما تمكن امسي جنونا
وكنت اظن الهوي لينًا فلاقيت منه عذابًا مهينا

وقال محمد بن محمد اليزيدي

كيف يطيق الناس وصف الهوي وهو جليل ماله قدر
بل كيف يصفو لحليف الهوي عشق وفيه البين والهجر

وقال عبد الله بن اسباط القيرواني وحلي ماشاء

قال الخلي الهوي محال فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب ان انت لم ترضه صرفته
وهل سوي زفرة ودمع ان لم ترد جريه كففته
فقلت من بعد كل وصفٍ لم تعرف الحب اذ وصفته

تنبيه الهوي اكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالي
واما

واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي
الماوي وقد يشتمل في الحب الممدوح استعمالا مقيدا ومنه الحديث
لا يومن احدكم حتي يكون هواه تبعًا لما جيت به وقال ابن
عباس رضي الله عنهما الهوي اله معبود وقرا افرايت من اتخذ
الهه هواه فتلخص من الاية الكريمه والحديث ان الهوي
ينقسم علي قسمين هوى محمود وهو في الخير والصلاح وهوى
مذموم وهو في الشر والفساد هذا حديث رسول الله صلي الله عليه
وسلم وفي كتاب السهل المواتي في فضايل ابن مماتي قال بعض
الصوفيه انما سمي هوى لانه يهوى بصاحبه الي النار قلت
لو قال يهوي بصاحبه الي الهاويه كان انسب وقال بعضهم
الهوي الهوان ازيلت عنه النون اخره فقال الشاعر

شعر

فيا الهابا شارة عن حالها وعلي فيها الوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوي الا الهوان ازيل عنه النون

قوله تعالي اخلد الي الارض واتبع هواه قيل اخلد الي الارض اي سكن
اليها ونزل بطبعه عليها فكانت نفسه ارضيه سفليه كلاهما ويه
علويه وبحسب ما اخلد العبد الي الارض يهبط من السما قال
سهل قسم الله تعالي للاعضاء من الهوي لكل عضو منه
رجع ضوره الي القلب وللنفس سبع حجب سماويه وسبع حجب
ارضيه فكلما دفن العبد نفسه ارضًا ارضا سما قلبه سماءً سماءً فاذا
دفن النفس تحت الثري وصل القلب الي العرش وحاصل القضيه

Copyright © King Saud University

ان العشق والهوي راس كل بليه وفيه ذل كل نفس ابيه وقد قال
النبي صلي الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه قال الامام
احمد في تفسيره ان يتعرض من البلا لما لا يطيق وهذا مطابق
لحال العاشق فانه اذل الناس لمعشوقه كما قيل **شعر**
اخضع وذل لمن تحب فليس في شرع الهوي انف يشال ويقعد
وكما قال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض
مسالين اهل العشق حتي قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر
وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله سره
هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوي سهل فما اختاره مضني به وله عقل
وعش خاليًا فالحب راحته عنا واوله سقم واخره قتل

الفصل الخامس في اختلاف الناس فيه هل هو اضطراري
او اختياري. أقول هذا الفصل عقدناه لما تقدم ذكره واسفر
كالصباح سفره اذ للناس فيه من الطرفين وتحير بين الصنفين
فقايل بانه اضطراري وقايل بانه اختياري ولكل من القولين
وجه مليح وقد رجح ونحن نذكر من ذلك ما يعم به الانتفاع
ويتكلم في طوله وعرضه بالباع والذراع فمن ذلك ما قاله
القاضي ابو عمرو محمد البوقاني في كتابه محنة الظراف قال
العشاق معذورون علي كل حال ومغفور لهم جميع الاقوال
والافعال اذا العشق انما دهاهم علي غير اختيار بل اعتراهم
علي جبر وغم واضطرار والمرء انما يلام علي ما يستطيع
من الامور لا في المقضي عليه والمقدور فقد جاء في الحديث
عن

١٨

عن النبي صلي الله عليه وسلم ان كانت الحامل لترى يوسف عليه
السلام فتضع حملها فكيف ترى هذه وضعته باختيار منها
او باضطرار لا بل باضطرار فقد اختيار هذا مما لا يشك فيه
ذو لب ولا يختلج خلافه في قلب قلت وجاء في تفسير قوله
تعالي فلما راينه اكبرنه اي راينه في اعينهن كبيرًا وقيل حضن
من الدهش وقال ابن عباس امذين وامنين من
الدهش وقطعن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن
الاترج ولم يجدن الما لحز السكاكين في ايديهن لاشتغال
قلوبهن بحسنه وقال وهب وكن اربعين امراة فمات منهن
تسع وجدًا بيوسف وكمدا عليه وما احسن قول بعض بني عذره
وقد قال له بعض العرب ما لاحدكم يموت عشقًا في هوي
امراة الفها انما ذلك ضعف نفس ورقة وخور تجدونه
فيكم يا بني عذره فقال اما والله لو رايتم الحواجب الزج
فوق النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات
والعزي وقال الفضيل بن عياض لو رزقني الله دعوة
مجابة لدعوت الله تعالي بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم
اضطراريه لا اختياريه وروي ابو السايب المخزومي وكان
من العلم والدين بمكان متعلقا باستار الكعبة وهو يقول
اللهم ارحم العاشقين وقو قلوبهم واعطف عليهم قلوب
المعشوقين فقيل له في ذلك فقال والله ان هذا الدعا افضل
من عمره من الجعرانه ثم انشد وجعل يقول

شعر

يا هجر كف عن الهوي ودع الهوي ٥ للعاشقين بذيب يا هجر ٥
ماذا تريد من الذين جفونهم ٥ قرحي وحشو قلوبهم جمر ٥
متبلدين من الهوي الوانهم ٥ مما تجن قلوبهم صفر ٥
وسوابق العبرات فوق خدودهم ٥ درر تفيض كانها قطر ٥

والظاهر ان قوله افضل من عمره ٥ من الحمر انه هو الذي جسر الفتح بن خاقان علي قوله من ابيات نظمها يقول فيها

شعر

ايها العاشق المعذب صابر ٥ فخطايا اهل الهوي مغفورة ٥
زفرة في الهوي احط لذنب ٥ من غزاة وحجة مبروره ٥

قلت وقد بالغ في هذا الكلام حتي استحق الملام فليته اكتفي بما قيل في التمثيل بيت مفرد

علي انني راض بان احمل الهوي ... واخلص منه لا علي ولا ليا

والظاهر ان الحامل له علي هذا ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه في ان الميت عشقا من الشهدا للحديث الوارد في ذلك وسياتي ذكره في باب العفاف ان شاء الله تعالي فاعلم ذلك وقال التميمي في كتابه امتزاج الارواح سيل بعض الاطباء عن العشق فقال ان وقوعه باهله ليس باختيارهم ولا بحرصهم عليه ولا لذة لا كثرهم فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع العلل المدنفة والامراض المتلفة لا فرق بينه وبين ذلك وقال المدايني لام رجل رجلا من اهل الهوي فقال لو كان لذي

هوي

هوي اختيار لاختار ان لا يهوي قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقل لا يختار العذاب لنفسه حيث قال شعر

شق المومل يوم الحيرة النظر ٥ ليت المومل لم يخلق له بصر ٥
يكفي المحبين في الدنيا عذابهم ٥ والله لا عذبتهم بعدها سقر ٥

قيل انه نال ما تمني لانه عمي بعد قوله هذا وقال ابو محمد بن حزم قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير المومنين اني رايت امراة فعشقتها فقال عمر ذلك ما لا يملك وقال كامل في سلمي يلوموني في حب سلمي كانما يرون الهوي شيا تمنيته عمدا الا انما الحب الذي صدع الحشا قضا من الرحمن يبلوا به العبدا وقال

وقال شمس الدين بن قيم الجوزيه وقد فسر كثير من السلف قوله تعالي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق والمراد بالتحميل هاهنا التحميل المقدري لا التحميل الشرعي الامري انتهي كلامه وقال عبد الله بن طاووس في قوله تعالي وخلق الانسان ضعيفا قال اذا نظر الي النسا لم يصبر ذكره عنه سفيان ابن سعيد في تفسيره قالوا وقد راينا جماعة من العشاق يطوفون علي من يدعوا لهم ان يعافيهم الله من العشق ولو كان اختياريا لازالوه من نفوسهم ومن هنا تبين كثير من خطا العاذلين وينظر ان عذلهم

Copyright © King Saud University

في هذا الحال بمنزلة عذل المريض في مرضه وما الطف قول

بعضهم حيث قال

يا عاذلي والأمر في يده　هلا عذلت وفي يدي الأمرُ

وانما ينبغي العذول قبل تعلق هذا الداء بالقلب وانصباب دمع العاشق المحب وذهب جماعة من الاطباء وغيرهم الي انه اختياري لا اضطراري وقد تقدم في حد العشق الذي ذكره ابن سينا وغيره انه مرض وسواسي جالبه للمرء الي نفسه بتسليط فكرته علي استحسان بعض الصور والشمايل وهذا تصريح منه في ان الانسان هو المختار للعشق بتسليط فكرته الواقع في بحار سكرته قالوا ولان المحبة ارادة قويه والعبد يحمد ويذم علي ارادته ولهذا يحمد مريد الخير وان لم يفعله ويذم مريد الشر وان لم يفعله وقد ذم الله تعالي الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا واخبر ان عذابهم اليم ولو كانت المحبة لم تملك لم يتوعدهم بالعذاب علي ما لا يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالي ونهي النفس عن الهوي ومحال ان ينهي الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته قالوا والعقلا مطبقون علي لوم من يحب ما يتضرر به ومحبته وهذه فطرة فطر الله تعالي عليها الخلق فلو اعتذر بانه لا يملك قلبه لم يقبلوا منه ذلك قلت والقول الصحيح الذي ليس فيه رد ولا عند محبوبه ضد التفصيل في ذلك

وهو

وهو ان العشق يختلف باختلاف بني ادم وما جبلوا عليه من اللطافه ورقة الحاشيه وغلظ الكبد وقساوة القلب ونفور الطباع وغير ذلك فمنهم من اذا راي الصورة الحسنه مات من شدة ما يرد علي قلبه من الدهش كما تقدم في حق النسوة اللاتي متن لما راين يوسف عليه السلام وكان مصعب بن الزبير اذا راته المراة حاضت لحسنه وفيه يقول الشاعر شعر

انما مصعب شهاب من الله　تجلت بنوره الظلماءُ

فهذا وامثاله عشق اضطراري والمخالفة فيه مكابرة في المحسوس ومنهم من اذا راي المليح سقط من قامته ولم يعرف نعله من عمامته وقال في هذا المعني بيت مفرد

فما هو الا ان يراها فجاة　فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

ومنهم من يكون اول عشقه الاستحسان للشخص ثم تحدث له ارادة القرب منه ثم المودة وهو ان يوده بجميع ملكه ثم يتقوي الود فيصير محبة ثم يصير خلة ثم يصير هوي ثم يصير عشقا ثم يصير تتيما ثم يزيد التتيم فيصير ولهًا والوله الخروج عن الترتيب والتعطل عن التمييز فهذا وامثاله مبتدا عشقه اختياري لانه كان يمكنه دفع ذلك عن نفسه وحسم مادته علي ان هذا النوع ايضا اذا انتهي صاحبه الي ما ذكرناه صار اضطراريا كما قيل

العشق اول ما يكون مجانة　فاذا تحكم صار شغلا شاغلا

ولهذا قال بعض الفلاسفه لم ار حقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه

Copyright © King Saud University

نحق من العشق هزله جد وجده هزل اوله لعب واخره عطب

وقال الشاعر

تولع بالعشق حتي عشق ❊ فلما استقل به لم يطق
راي لجة ظنها موجة ❊ فلما تمكن منها غرق

قال صاحب روضة المحبين وهذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر فان تناول المسكر اختياري وما يتولد عنه من السكر اضطراري فمتي كان السبب واقعًا باختيار لم يكن معذورًا فيما يتولد عنه بغير اختيار ولا ريب ان متابعة النظر واستدامة الفكر بمنزلة شرب المسكر فهو يلام علي السبب ولهذا اذا حصل العشق بسبب غير محظور لم يلم عليه صاحبه كمن كان يعشق امراته اوجاريته ثم فارقها وبقي عشقها غير مفارق له فهذا لا يلام علي ذلك كما في قصة مغيث وبريرة المشهورة وقد ظهر بهذا ان العشق يكون تارة اضطراريًا وتارة اختياريا وذلك بحسب حالة العاشق كما تقدم فحينئذ يكون تارة اضطراريا وتارة اختياريا وذلك ادعاء من قال انه اضطراري مطلقا او اختياري مطلقا غير مقبول عند ذوي العقول والله تعالي اعلم قلت والي هنا انتهي الكلام علي هذه الفصول التي طاب زمانها واعتدل وظهر بهاها في وجنة الورد حمرة الخجل وما بقي الا الدخول في الابواب علي الوجه المفتوح والاتيان بما فتح الله ومن دق باب كريم فتح وبالله سبحانه استعين

الباب الاول

في ذكر الحسن والجمال وما قيل فيهما من تفصيل واجمال اقول هذا باب عقدناه علي الكلام في الحسن واصنافه والمليح وابتسامه لا سيما اذا ابتسم عن حبب واضطرب في ثغره الضرب فعذب مقبله وتساوي عن حسنه في الحال ماضيه ومستقبله هنالك يحتوي من الجمال علي القسمين اللذين هما الظاهر والباطن والظاعن والقاطن فالجمال الباطن المحمود لذاته كالعلم والبراعه والجود والشجاعه والجمال الظاهر ما ظهر من غصن قوامه الرطيب ووجهه الذي فاق البدر بلا غيبة للشمس عند المغيب فعند ذلك يشمت البدر بشاماته ويقول خده الذي ازداد بهاءً وحسنا من زاد زاد الله في حسناته ولذلك قيل الحسن الصريح ما استنطق الافواه بالتسبيح وقيل بل هو

شعر

شي به فتن الوري غير الذي ❊ يدعي الجمال ولست ادري ما هو

قلت وهو الصحيح لانه لا يدرك كنهه ولا يعرف سببه حتي كانه نكرة لا تتعرف ومجهول لا يعرف ولذلك قال بعضهم الحسن معني لا تناله العباره ولا تحيط به الوصف وقيل الحسن مشتق من الحسنه قلت والذي يظهر انه لهذا المعني قيل للشامات حسنات وقال بعضهم في سودا مليحه

بيت مفرد

يا رب سوداء تجلي بنورها الظلمات ❊ ماذا يعيبون فيها وكلها حسنات

Copyright © King Saud University

وقال اخر وقد عكس ذلك بقوله بيت مفرد

ووجهه زال رونقه فاضحت محاسنه بلحيته عيوب
قليل الحظ بالشامات امسي فما حسناته الا ذنوب

وقيل الحسن مركب من اشيا وضاه وصباحه وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في البشره وقيل الحسن تناسب الخلقه وليست في الحسن بذلك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تم بياض المراة مع سواد شعرها فقد تم حسنها وقالت عايشة رضي الله عنها البياض شطر الحسن وقالوا في الجاريه جميلة من بعيدٍ ومليحةٌ من قريبٍ فالجميلة التي تاخذ ببصرك جملة من بعيد فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت نظرك فيها زادتك حسنًا وقيل الجميلة هي السمينه من الجميل وهو الشحم والمليحة من الملحة وهو البياض والصبيحة ايضا من الصبح لبياضه وقال بعضهم الظرف في القد والبراعة في الجيد والرقة في الاطراف والخصر والشان كله في الكلام والحسن الحسن ما لم يجلب بتزيين كما قال امرؤ القيس

وجدت بها طيبًا وان لم تطيب

ان المليحة من تزين حليها ۝ لا من غدت بحليها تتزين

وقال بعض اهل اللغة العرب تقول الحلاوة في العينين والملاحة في الفم والجمال في الانف والظرف باللسان ومنه قول علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه اذا كان اللص

ظريفا

ظريفًا لا يقطع اي اذا دفع عن نفسه بلطافة لسانه ومنطقه وما احسن قول بعضهم والبدن فيه الوجه والاطراف وفي الوجه المحاسن اوليها الاستشراف وفي المحاسن النكت التي هي الغاية في الاستحسان والاستظراف كالملاحه في العينين ونكتة الملاحة الدعج وكالحسن في الفم ونكتة الملاحه الدعج وكالحسن في الفم ونكتة الحسن الفلج وكالطلاوة في الجبين ونكتة الطلاوة البلج وكالرونق في الخد ونكتة الرونق في الوجنة الضرج ومما يستحسن من المراة طول اربعة وهي اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعة يدها ورجلها ولسانها وعينها والمراد بهذا القصر المعنوي فلا تبذل ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها وبياض اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعه اهدابها وحاجبها وعينها وشعرها وحمرة اربعه لسانها وخدها وشفتها مع لعس واشراب بياضها بحمرة ورقة اربعه انفها وبنانها وخصرها وحاجبها وغلظ اربعه جبينها وجبهتها وعينها وصدرها وضيق اربعه فمها ومنخرها وصماخها وماهنالك قيل وجدت جارية في زمن بني ساسان بهذه الصفات المذكورة جميعها فما كان احقها ان يقال في حقها لو ان عزة حاكمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها وحكي ان بعض ملوك الصين اهدى الي كسرى انوشروان ملك فارس هدية

Copyright © King Saud University

من جملتها جارية تغيب في شعرها وتتلالا جمالاً وحسناً فبعث
له كسري هدية من جملتها جاريه طولها سبعة اذرع تضرب
اهداب عينها خدها كان بين اجفانها لمعان البرق مقرونه
الحواجب لها ضفاير تجرهن اذا مشت من خلف

فصل

قال في روضة المحبين كان النبي صلي الله عليه وسلم يدعوا
الناس الي جمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير ابن عبد الله
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسميه يوسف هذه الامة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انت امرؤ قد حسن
الله خلقك فاحسن خلقك وقال بعض الحكما ينبغي للعبد
ان ينظر كل يوم في المراة فان راي صورته حسنه لا يشنها
بقبيح فعله وان راها قبيحة لا يجمع بين قبح الصورة والفعل
وقد نظم بعضهم هذا المعني فقال

شعر

يا حسن الوجه توق الخنا　لا تبدلن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنا　لا تجمعن بين قبيحين

ولما كان الجمال محبوبا من حيث هو للنفوس معظما في القلوب لم
يبعث الله نبيا الا جميل الوجه كريم الحسب حسن الصوت
كذا قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقد سيل اكان وجه
رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر
والحسن وفي صفته صلي الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
كما قال الشاعر حسان رضي الله عنه

شعر

متي يبد في الداجي البهيم جبينه　يلح في الدجا مثل الصباح الموقد

فمن

فمن كان او من قد يكون كاحمد　نظام الحق او نكال لمعتدي
وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا راه قال

شعر

امين مصطفي بالخير يدعوا　كضوء البدر زايله الظلام

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا راه ينشد قول زهير

لو كنت من شي سوي بشر　كنت المضي لليلة البدر

ونظرت اليه عايشة رضي الله عنها يوما ثم تبسمت فسالها
عن ذلك فقالت كان ابا كثير الهذلي انما عناك بقوله

شعر

واذا نظرت الي اسرة وجهه　برقت كبرق العارض المتهلل

وفي الجملة فقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحسن
في الذروة العليا وروي ان بعض الصحابة لقي راهبا فقال
له صف لي محمدا كاني انظر اليه فاني رايت صفته في
التوراة والانجيل فقال لم يكن بالطويل الباين ولا بالقصير
فوق الربعه ابيض اللون مشربا بحمرة اقني الانف مفلج
الثنايا جعد ليس بالقطط جمته الي سحمة اذنه صلت
الجبين واضح الخد ادعج العينين كان عنقه ابريق فضه
ووجه كدارة القمر فاسلم الراهب وكان صلي الله عليه وسلم
مع هذا الحسن قد القيت عليه المهابة والمحبه فمن وقعت
عينه عليه احبه واهابه وقد كمل الله سبحانه وتعالي
له مراتب الكمال ظاهرا وباطنا فكان احسن خلق الله خلقا
وخلقا وصورة ومعني هكذا يوسف الصديق صلوات

Copyright © King Saud University

الله وسلامه عليهم اجمعين قال ربيعه قسم الحسن نصفين
فبين سارة ويوسف نصفين الحسن ونصفه الاخر بين
ساير الناس وفي الصحيحين عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
راي يوسف ليلة الاسرا وقد اعطي شطر الحسن وكان صلي
الله عليه وسلم يستحب ان يكون الرسول حسن الوجه وحسن
الاسم وكان يقول اذا ابردتم الي بريدا فليكن حسن الوجه
والاسم قال وقد روي الخرايطي من حديث ابن جريج عن ابي
مليكة يرفعه من اتاه الله وجها حسنا وجعله في موضع
غير شاين له فهو من صفوة الله من خلقه وقال وهب
قال داود عليه السلام يارب اي عبادك احب اليك قال
مومن حسن الصورة فقال اي عبادك ابغض اليك قال
كافر قبيح الصورة ويذكر عن عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان ينتظره نفر من اصحابه علي
الباب فجعل ينظر في الماء ويسوي شعره ولحيته ثم
خرج اليهم قالت فقلت يا رسول الله وانت تفعل هذا
قال نعم اذا خرج الرجل الي اخوانه فليهيي من نفسه
فان الله جميل ويحب الجمال وقال معاوية لرجل دخل
عليه وقد راي في وجهه ما يكرهه مما يمكن ازالته
ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان يتعاهد اديم وجهه

فصل قوله تعالي لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم اي احسن تعديل لقامته وصورته وحسن
شبابه منتصبا بينا ولد ما كوله بيده مزينا بالعقل لا

كالبهايم

لا كالبهايم وعلي هذا حكاية الرشيد لما خلا بزوجته في ليلة مقمرة
فقال لها ان لم تكوني احسن من القمر فانت طالق فافتي
علما زمانه بالحنث الا يحيي بن اكثم فانه قال لا يقع عليه
الطلاق فقيل له خالفت شيوخك فقال الفتوي بالعلم
ولقد افتي به من هو اعلم منا وهو الله سبحانه وتعالي حيث
قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وجا في تفسير
قوله تعالي يزيد في الخلق ما يشاء انه الصوت الحسن والوجه
الحسن وغير ذلك قال ابو نواس **شعر**

قد كان بدر السماء حسنا ● والناس في حبه سواء
فزاده ربه عذارا ● تمم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير ● يزيد في الخلق ما يشاء

وحكي عن بعض النسا انها كانت تكثر صلاة الليل
فقيل لها في ذلك فقالت انها تحسن الوجه وانا اريد ان احسن
وجهي **وحكي** ان المامون استعرض جيشا فمر به رجل
قبيح الوجه فاستنطقه فراه الكن فامر باسقاطه وقال
ان الروح اذا وقع اثرها في الظاهر كانت صباحه واذا وقع
اثرها في الباطن كانت فصاحه وهذا الرجل لا ظاهر ولا
باطن انتهي كلامه وكل شخص له حكمان احدهما من جهة جسمه
وهو منظره والاخر من جهة نفسه وهو مخبره وكثير
ما يتلازمان ولذلك فزاع اصحاب الفراسة من معرفة
احوال النفس اولا الي الهيية البدنية حتي قال بعض

الحكما قل ما توجد صورة حسنة تدبرها نفس رديه وقال عليه
الصلاة والسلام اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه وهذا كله
يدل علي ان الحسن وكمال الجسم من الفضايل ويدل عليه قوله
تعالي وزاده بسطة في العلم والجسم والحسن اول سعادة الانسان
لان الله تعالي بلطيف حكمته لم يخلق الصورة مختارة الصفات
سليمة من الافات الا واضاف اليها ما يناسبها من العقل
والصفا وقل ما تجد الخلق الا تبعا للخليقة تناسبا يطردوا
صده لا ينعكس واجماعا لا ينفرد وما خلق الله نبيا
قط الا وقد يهوا اهل زمانه بحسنه واحسانه فاذا رايته
اول مرة رايت احسن صورة واتقن بنية فهو اول مرتبة
واعلا منقبه وقد قال عليه السلام لا يعذب الله
حسان الوجوه سود الحدق **تنبيه** قال الامام فخر الدين
الرازي في اسرار التنزيل ما ملخصه حسن الصورة وان كان
امرا مرغوبا فيه فان حسن السيرة افضل منه ويدل علي
ذلك وجوه منها ان حسن الصورة من مطالب الشهوة فكان
حسن السيرة افضل لا محالة من حسن الصوره ومنها ان
يوسف عليه السلام اجتمع له حسن الصوره وحسن السيره
ثم انه بسبب حسن صورته وقع في انواع من البلا منها
ان اباه كان يحبه ازيد من اخواته بدليل قوله تعالي
اذ قالوا ليوسف واخوه احب الي ابينا منا فلهذا قصدوا
قتله بدليل حكايته عنهم قوله تعالي اقتلوا يوسف او اطرحوه

ارضا

ارضا يخل لكم وجه ابيكم ومنها انه وقع بسبب الحسن في اسر
الرق ومراودة امراة العزيز له ودخول السجن فلما علم
الملك بعد ذلك بحسن سيرته اصطفاه وقربه وقال له
انك اليوم لدينا مكين امين ولم يقل صبيح مليح فدل ذلك
علي ان حسن السيرة افضل من حسن الصورة ومعلوم ان
حسن الصورة لا يبقي الا اياما قلايل وما الحسن السيرة فانه
لا يزول اثره ولا تبطل نتيجته قلت وممن حصل له الاذي
بسبب حسن صورته نصر بن حجاج وذلك ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مر ليلا فسمع امراة تقول **شعر**
هل من سبيل الي خمر فاشربها ام هل سبيل الي نصر ابن حجاج
فدعا بنصر بن حجاج وهو من بني سليم فراه احسن الناس وجها
وله شعر حسن فامر بحلق شعره فكان احسن مما كان بالشعر
فقال له عمر رضي الله عنه لا تساكني في بلد فتشفع اليه نصر
الا يخرجه من المدينه فلم يقبل منه عمر فلما ودعه نصر
قال له يا امير المومنين سمتني قتل نفسي قال كيف
ذلك قال نصر قال الله تعالي ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فقرن هذا بهذا
فقال عمر ما ابعدت ولكن اقول كما قال الله تعالي ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وقد اضعفت
لك يا نصر عطاك ليكون ذلك عوضا لك قلت ذكرت
بحلقه شعره فكان احسن منه بالشعر قول بعضهم في

ذلك وقد احسن ما شاء **شعر**

حلقوا راسه ليزداد قبحا غيرة منهم عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم فمحوا الليل وابقوه صبحا

وما احسن قول السراج فلنعتذري **شعر**

عشقت من ريقته قرقف وماله اذ ذاك من تائب
قلندريا حلقوا حاجبه منه كنون الخط من كاتب
سلطان حسن زاد في عدله فاختار ان يبقى بلا حاجب

وقول ابن سنا الملك **شعر**

حكيت جسمي نحولا فهلا تعشقت حسنك
وكان جفنك نحني فصرت كلك جفنك
وزادك السقم حسنا والله انك انك

فصل قد تقدم ذكر ما يستحسن من المراة فلنذكر هنا ما قالته الشعرا في تشبيه تلك الاعضا بالحروف لانهم اكثروا من ذلك واحسنوا فيه فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصاد والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد ايضا والثنايا بالسين والطرة المظفورة بالشين ومن احسن ما قيل في ذلك قول محاسن الشوا **شعر**

ارسل فرعا ولوى هاجري صدغا فاعيى بهما واصفه
فخلت ذا من خلفه حية تسعى وهذا عقربا واقفه
ذوالف لوصل وذو واو ولكن ليست العاطفه

وقال الاخر وهو معنى لطيف

يا شين

يا شين طرتها وصاد عيونها اني اعيذكما بسورة طه

وقال ابن مطروح

قالت لنا الف العذار بخده في ميم مبسمه شفا الصادي

وقال ابن نفاده شعر

صنع الجمال فصاده من عينها والنون حاجبها بخال ينقط
والميم فوها بالحروف تالفت مكتوبة والصبر عنها يكشط

وقال الاخر

لا تقل لا ان مكتوبا علي وجهك المشرق نور انعم
بحروف خلقت من قدرة ما جرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها طرفك الفتان والميم الفم

وقال شهاب الدين بن الخيمي

ان صدغ الحبيب والفم والعا رض منه واو وصاد ولام
هي وصل بين المحاسن لما تم حسنا وبالعذار التمام
غير اني اراه وصل وداع فيه يقضي افتراقنا والسلام

وقلت انا **شعر**

حبيب يغلي قدره حين سمته وقال قوامي رمحه ما يقوم
وخط عذاري اعجم الخال لامه ولم ادر ان اللام في الخط يعجم

وقلت ايضا **شعر**

يرنو الي بعين نون حاجبها كالقوس تضني الرمايا وهي مرنان

وقلت ايضا في عكس هذا المعنى وهو تشبيه الحروف المذكوره بالاعضا في تقريض قصيدة مدحت بها السلطان

فكم الف بها امسي رشيق القامة النضره
وكم شين بحاشية الكتاب تخالها طره
وعين اصبحت في العين مثل العين والنظره

وقلت ايضا في تقريض كتاب ورد علي من بعض الاصحاب الاحباب من رسالة افتتحتها بقصيدة منها

رفضت النوم بعدك يا علي • فلا تعجب لدمعي كيف سالا
فوافاني كتاب منك عال • حكت الفاته السمو والطوالا
رفضت كم شاهدت من خط ولكن • مثالك ما رايت له مثالا
لين أمست به الفات قطع • فكم وصل به ضمن الوصالا
وكم الف به للوصل لاحت • كغصن البان لينا واعتدالا
تعانق لامها طورا يمينا • واونة تعانقها شمالا
ظننت اللام فيه عذار خد • وخلت النقط فوق الخد خالا
وامسي طالع الطاات فيه • بعلم لبنه الغصن الكمالا

وقال القاضي الفاضل من رسالة كتبها الي موفق الدين خالد ابن القيسراني وقد وقف له علي رسالة كتبها بالذهب منها فمن الفات الفتها الهمزات كالغصون عليها حماير ومن لامات بعدها تحسدها المحب علي عناق قدودها النواعم ومن صادات نفعت غلل القلوب الصوادي والعيون الحواير ومن واوات ذكرت ما في حية الاصداغ من العطفات ومن ميمات دنت للافواه من ثغورها لتنال جنا الرشفات ومن سينات كانها

المتباشين

المتباشين في تلك الثغور ومن دالات دلت علي الطاعة لكاتبها بانحناء الظهور ومن شينات كالمناسر تصيد القلوب التي تخفق لروعات الاستحسان كالطيور وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وخالد فيها خالد وتحيته فيها المحامد ويده تضرب في ذهب ذايب والناس تضرب في حديد بارد

الباب الثاني في ذكر المحبين الظرفا من الملوك والخلفا

أقول هذا باب عقدناه لذكر احسن الملوك طباعا واطولهم باعا واطيبهم عيشا واكثرهم جيشا وارقهم شعرا وادقهم فكرا واقربهم مرجوعا واكثرهم بالحبيب ولوعا اذ هم في الحقيقة اولي الناس بذلك ولحقهم باللوم علي تلك الارايك وذلك بحسب ما سولته لهم نفوسهم وزينه لهم جليسهم كما قيل

في ذلك شعر

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه • وكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردي فتردي مع الردي

فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كمدا ولحق مثل نور الدين الشهيد بالشهدا وستاتي حكايته في باب العفاف ان شاء الله تعالى ومنهم من اصبح دونه في العفاف واقام سالف محبوبه مقام السلاف ومنهم من خلع العذار واحتج بقول الشاعر في العقار حيث قال

شعر

دع عنك لومي فان اللوم اغرا • وداوني بالتي كانت هي الداء
فجمع بين ذات العقود وابنة العنقود ولكن مع صيانة

وجوع الي ديانه فهو ان طال به المجلس اختصر وان جني فيه
عن محبوبه اعتذر كما قال بعضهم في ذلك شعر
ان اكن قد جنيت في السكر ذنبا فاعف عني يا راحة الارواح
اي عقل يبقي هناك لمثلي بين سكر الهوي وسكر الراح
ومنهم من نال بالراح اللذة المحظوره واخرج بها وجنة
الحبيب من صورة الي صوره فجاري النديم في الجد بالرو وسما
الي الحبيب بسمو حباب الماخالا علي حال فافضي به ذلك
اني هلكه وفساد ملكه كما اتفق للامين بن الرشيد
وغيره قال الربيع جلس الامين يوما الي الناس وعليه
طيلسان ازرق وتحته لبد ابيض فوقع في ثمان مائة
قصه فوالله لقد اصاب فما اخطا واسرع فما ابطا ثم قال
لي يا ربيع الا احسن التدبير والسياسة ولكني وجدت
شم الآس وشرب الكاس والاستلقا من غير نعاس اشهي
الي من مقابلة الناس وكذلك خلع قبله الوليد بن يزيد
وبعده المتوكل وغيرهم من الخلفا والامرا من اثر راحة
النفس علي نعمة السياسه وما قول ابي الطيب المتنبي في ذلك

شعر

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا فاحكم علي ملكه بالويل والحرب
اما تري الشمس في الميزان هابطة لما غدت وهو برج اللهو والطرب
والذي اري اطلاق ما ذهبوا اليه بالصريح ومفارقة الجمع
علي وجه مليح ما قال بعضهم واحسن ما شاء حيث
قال

لو راي وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا علي وجه جميل
ومن هنا نشرع في ذكر من ذل لمحبوبه من الملوك واصبح مع
كونه مالكا له كالمملوك وهم في ذلك لشدة الباس علي
خلاف ما عليه الناس وذلك لان العشق واصحابه طبقات
فمنهم من لا يطيب له العشق الا بالذل وهو الغالب علي العشاق
الصادقين في المحبة كما قيل شعر
تذلل لمن تهوي لتكسب عزة فكم عزة قد نالها المرء بالذل
ومنهم من يري توحيد المحبوب وعدم الشريك كما قيل

شعر

ليس في القلب موضع لحبيبين ولا احدث الامور اثنان
وكما العقل واحد ليس يدري خالقا غير واحد رحمن
فكذا القلب واحد ليس يهوي غير فرد مباعدا او مدان
هو في شرعة المودة ذو اشك بعيد من صحة الايمان
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان
ومنهم من كان علي خلاف هذا ممن يري الشريك في
المحبة كالرشيد وغيره كما سياتي في باب الغيره ان شاء
الله تعالي فهذا لم يكن محبا حقيقة وهذا الغالب
علي الملوك لكثرة ما لديهم واختلاف الشكل عليهم
كما قيل شعر
تنقل فلذات الهوي في التنقل ورد كل صاف لا تقف حول
منهل

Copyright © King Saud University

فالملوك ليسوا كغيرهم لقدرتهم علي من يحبونه بالنقود النفيسه والقناطير المقنطرة من الذهب والفضه نعم قد يعشق الملك العظيم فلا يذهب به عشقه الي ترك تدبير ملكه وانما اكثر ما يظهر من حال الملوك ان يصفوا محبوبهم وهو مالكوه كما قال الحكيم ابن هشام ملك الاندلس وقد تقدم ذكرها

شعر

ظل من فرط حبه مملوكا ، ولقد كان قبل ذاك مليكا ،
تركته جآذر القصر صبا ، مستهاما على التراب تريكا ،
يجعل الخد واضعا فوق ترب ، للذي يجعل الحرير اريكا ،
هكذا يحسن التذلل بالحر ، اذا كان في الهوي مملوكا ،

وقال الرشيد وقد عشق ثلاث جواري

ملك الثلاث الانسات عناني ، وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها ، واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوي ، وبه قوين اعز من سلطاني

وقال المستعين بن الحكيم الاموي احد خلفا المغرب

شعر

عجبا يهاب الليث حد سناني ، واهاب لحظا فاتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا ، منها سوي الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدما ، زهر الوجوه نواعم الابدان
حاكمت فيهن السلو الي الصبا ، فقضا بسلطان علي سلطاني
ابعن من قبلي الحما وتركنني ، في عز ملكي كالاسير العاني

لا تعذلوا

لا تعذلوا ملكا تذلل في الهوي ، ذل الهوي عز وملك ثاني ،،
قلت وكم مثله من ملك قاهر ، وسلطان قادر ، تذل لهيبته الملوك ، وتذعن لسطوته هدم الهوي اركانه ، واذل سلطانه فقصر جفنه في الليالي الطوال ، واوقعه مع عقيلة الحسن في اسر الاعتقال ، فقال في ذلك شعر ،،

اما يكفيك انك تملكيني ،، وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي ،، لقلت من الرضا احسنت زيدي

قيل هما للمامون وقيل للمهدي وقال الشيخ اثير الدين ابو حيان كان السلطان ابو عبيدة محمد بن السلطان الغالب بالله احد ملوك الاندلس وكان جميلا حسن السياسه متظاهرا بالدين ، رايته مرارا بغرناطه حرسها الله تعالي وانشدته شعرا وحضرت عنده انشاد الشعر ومن شعره شعر ،،

ايا ربة الخدر التي اذهبت نسكي ، علي اي حال كان لا بد لي منك ،،
فاما بذل وهو اليق بالهوي ، واما بعز وهو اليق بالملك ،،

وقال الملك الظاهر في مملوكه ايبك الجمدار سعر

انا مالك مملوك ظبي اغيد ، ومن العجايب مالك مملوك ،،
وانا الغني وانني من وصله ، بين البرية مفلس صعلوك ،،
ولكم سفكت دما بسيفي عنوة ، ودمي بسيف لحاظه مسفوك ،،

وقال الملك الاشرف في مملوكه وكان خازن داره دوبيت

افدي قمرا اخا رفيه الصفة ، يسخو بيدي وهو امين ثقة ،،
ما ذا عجب تحفظ مالي ويري ، روحي تلفت به ولا يلتفت ،،

وقال الملك تميم بن المعز **شعر**

بالله جدلي بوعد صدق ・ وخل هذا الدلال عنكا

ولا تدعني اظل اشكو ・ مثل محياك ليس شكا

وحكي عن المامون انه غضب علي جاريته عريب المغنيه وكان
كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الغرام واقلقه
الشوق حتي ارسل اليها يطلب مراجعتها فلما اجتمعا لم تلتفت
اليه وكلمها فلم تكلمه فانشد بديها يقول **شعر**

تكلم ليس يوجعك الكلام ・ ولا يوذي محاسنك السلام

انا المامون والملك الهمام ・ ولكني بحبك مستهام

بحق عليك ان لا تقتليني ・ فيبقي الناس ليس لهم امام

فقالت له يا امير المومنين والدك امير المومنين هارون الرشيد
اعشق منك واشعر منك حيث قال ملك الثلاث الانسات
عناني الابيات الثلاثة المتقدمة الذكر وتمام الحكاية وهي حكاية
مليحة جدا في كتابنا السكردان وراي المامون ايضا غلاما
مليحا لاحمد بن يوسف فقال ما اسمك فقال فتح فقال
للمامون

يا فتح يا فاتحا البلوي ・ ويا عليما بطول شكواي

الحمد لله لا شريك له ・ مولاك عبدي وانت مولاي

فبلغ ذلك احمد بن يوسف فبعث له الغلام قلت فكان كما
قيل كل ما يصلح للمولي فعلي العبد حرام وقعد والده الرشيد
يوما عند زبيده وعندها جواريها فنظر الي جارية واقفه
علي راسها فاشار اليها ان تقبله فاعتلت بشفتها فدعا بدواة

وقرطاس

وقرطاس فوقع فيه **شعر**

قبلته من بعيد فاعتل من شفتيه ・ ثم ناولها القرطاس فوقعت
تحته فابرحت مكاني حتي وثبت عليه ・ فلما قرا ما كتبت استوهبها
من زبيده فوهبتها له فقضي بها واقام معها اسبوعا لا يبرح
مكانهما فكتبت اليه زبيده **تقول**

وعاشق صب بمعشوقة ・ كانما قلباهما قلب

روحاهما روح ونفساهما ・ نفس كذا فليكن الحب

وحدث ابو جعفر قال بينما محمد بن زبيده يطوف في قصر له ليلا
اذ مر بجارية له سكري وعليها رداء خز فراودها عن نفسها فقالت
يا امير المومنين انا علي ما تري ولكن في غدا ان شاء الله فلما
كان من الغد مضي اليها فقال الميعاد فقالت يا امير المومنين
اما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الي محله فقال
من بالباب من الشعرا فقيل له مصعب والرقاشي وابو نواس
فامر بهم فدخلوا فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد
منكم شعرا يكون اخره كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي

شعر

متي تصحو وقلبك مستطار ・ كئيب لا يقر له قرار

وقد تركتك صبا مستهاما ・ فتاة لا تزور ولا تزار

اذا استنجزت منها الوعد قالت ・ كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب

اتعذلني وقلبي مستطار ・ كئيب لا يقر له قرار

Copyright © King Saud University

بحب مليحة صادت فؤادي بالحاظ تخالطها احورار
ولما ان مددت ايدي اليها لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدًا فقالت في غد منك المزار
فلما جيت مقتضيًا اجابت كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس

وخود اقبلت في القصر سكري ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الردا عن منكبيها من التخميش وانحل الازار
وهز المشي اردافًا ثقالًا وغصنًا فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار

فقال له ويلك اكنت معنا مطلعًا علينا امرثالثًا في القصر فقال لا والله يا امير المومنين ولكن نظرت اليك فعرفت ما في نفسك فعبرت عما في ضميرك فامر له باربعة الاف درهم ولصاحبه مثلها قلت ذكرت هنا ما قلته مضمنا لهذا المعنى في ابن نهار

شعر

اقول لموعدي والليل بدا كالبدر فيه ثم غابا
كلام الليل يابن نهار بدد اذا طلعت عليه الشمس ذابا

وحكي انه كان للمتوكل غلام اسمه شفيع وكان من احسن الفتيان وكان المتوكل يحبه جنونًا فاراد يومًا ان ينادم حسين ابن الضحاك واني يري ما يعجبه من شهوته وكان حسين قد اسن وكبر فاحضره وسقاه حتي سكر وقال لشفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت علي شفيع ثياب ورديه فمد حسين

بده

يده الي دراع شفيع فقال له المتوكل تجسه لجد خدمي بحضرتي فكيف لو خلوت ما احوجك الي الادب والمتوكل قد غمز عليه شفيع ليعبث به فدعا حسين بدواة وقرطاس فكتب **فيه**

وكالوردة الحمراء حيا بوردة من الورد يمشي في قراطق كالورد
تمشيت ان اسقي بعينيه شربة تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقي الله دهرا لم ابت فيه ليلة خليا ولكن من حبيب علي وعد

ثم دفعها الي شفيع فاعطاها المتوكل فاستحسنها وقال احسنت والله يا حسين ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقينا بقية يومنا وامر له بمال كثير وكان شفيع المذكور يكتب علي طراز قبائه الايمن

شعر

بدر علي غصن نضير شرق الترايب بالعنبري

وعلي الايسر

خطت علي صحيفة وجهه في صحفة القمر المنير

ومن عجيب ما يحكي ان يزيد بن عبد الملك بن مروان كان صبا بحبابه جاريته فخلا بها يومًا في لهو ولذة عيش واحضر حاجبه وقال له لا تاذن لاحد ولا تعلمني بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكي بقية يومي هذا فاقام معها في احسن حال ثم انها تناولت رمانا فشرقت به فماتت لوقتها فعرض له عليها ضرب من الوله حال بينه وبين القبر ومنع من دفنها حتي ساله جماعة من بني اميه في دفنها ولا طفوه في

ذلك حتى دفنها وقال فيها **شعر**

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى

فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ويحكى انه لم يعش بعدها الا سبعة ايام ومات اسفًا

عليها ومثل فعله هذا في عدم دفنه لمحبوبته ما حكيته في

مدح المقام في الباب الرابع عن السلطان جلال الدين خوارزم

شاه لما مات مملوكه قلج فقال له بعض الامرا يومًا ايها

الملك قد مات قلج فضرب عنقه فلا حول ولا قوة الا بالله

وحكايته طويلة مشهورة ذكرتها في الكتاب المذكور وبالله

التوفيق **الباب الثالث** في ذكر من عشق على السماع

ووقع من الروع الى المحبة في التراع اقول هذا باب عقدناه

لذكر من عشق قبل ان يرى فتم عليه ما تم لما جرى من

دمعه ما جرى فاصبح لا يقر له قرار بعد ان كان قرير العين

وشهد على عينيه بما لم يريا فكان كمن كلف ان يعقد

بين شعيرتين فكم ليلة رقص فيها على السماع وجمعة شهر

من لياليها مثنى وثلاث ورباع فهو اعلا طبقة ممن عشق

باللمس او غير ذلك من بقية الحواس الخمس والظاهر

ان ذلك لمشاكلة بينه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس

واحسن ما نشا في القياس محبة ما عرفت الدهر سلوتها

تسري الى النفس او تجري مع النفس وما لها اخر لكن اولها

تعارف

تعارف سابق في حضرة القدس

في عالم الذر نا جاني البشير بها

اهلا بمن جاني طهرا من الدنس

اشهى على القلب من امن على وجل

ومن مجال الكرى في الاعين النعس

قولي لمشاكلة قوليا بينه وبين المحبوب الى اخره فيه

اشارة الى انك لا تجد اثنين متحابين الا وبينهما مشاكلة واتفاق

في بعض الصفات لا بد من هذا ولهذا اغتم بقراط حين وصف

له رجل من اهل النقص انه تحبه فقال ما احبني الا وقد

وافقته في بعض اخلاقه ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه

وسلم وقد سال عايشة رضي الله عنها عن امراة كانت

تدخل على نساء قريش فكانت تضحكهن قدمت المدينة فنزلت

على امراة تضحك الناس ايضا فقال على من نزلت فلانه

فقالت على فلانه المضحكة فقال عليه الصلاة والسلام

الحمد لله الارواح اجناد مجنده فما تعارف منها ايتلف وما تناكر

منها اختلف وانشد **طرفه يقول**

تعارف ارواح الرجال اذا التقوا فمنهم عدو يتقى وخليل

وقال ابو الهذيل العلاف لا تجوز في جد ولا في الفلك

ولا في تركيب الطبيعة ولا في القياس ولا في الممكن

ولا في الواجب ان يكون محب ليس لمحبوبه اليه ميل والظاهر

ان هذا القسم الذي ذكرناه ومن وجود ما بينهما من المشاكلة

Copyright © King Saud University

فان قيل قد راينا من يحب من لا يحبه ولا يلتفت اليه قلنا ذكر عن
ذلك اجوبة احسنها ان يقال المحبة قسمين عرضية فهذه ما يجب
الاشتراك فيها بل يقاربها مقت المحبوب وبغضه للمحب كثيرا
الا اذا كان معه عرض نظير عرضه فانه يحبه لغرضه كما يكون
بين الرجل والمراة لان كل واحد منهما له غرض مع صاحبه والقسم
الثاني محبة روحانية سببها المشاكلة والاتفاق فهذه لا تكون الا
من الجانبين فلو فتش المحب محبة صادقة قلب محبوبه لوجد
عنده من محبته نظير ما عنده او فوقه او دونه وذكر بعضهم
ان سبب المحبة ثلاثة اشيا اما روية صورة او سماع نغمة او سماع
صفة فهذه الثلاثة هي اصل ينبوع المحبة اذ لا تخلو المحب
احد من ان يستند الى شي منها كما قيل **فيه**
ثلاثة احباب فحب علاقة وحب بتملاق وحب هو القتل
ولحوال الناس تختلف في ذلك فمنهم من يحب بمجرد الوصف
دون المعاينة فيمضي من وصف له محبة وما راه كما قيل

شعر

فانني ان اري الديار بطرفي فلعلي اري الديار بسمعي
اخذه القاضي الفاضل فقال **شعر**

عللوني من الشام بذكري ان قلبي اليه بالاشواق
مثلته الذكري لسمعي كاني انتشا هناك بالاحداق

وقال بعض العلما وقيل الحكما ان الله عز وجل جعل القلب امين
الجسد وملك الاعضا فجميع الجوارح تنقاد اليه وكل الحواس
تطيعه

تطيعه وهو مدبرها وبارادته تنبعث ووزيره العقل وعاضده
الفهم ورايده العينان وطليعته الاذنان وهما في باب
النقل سوا لا يكتمانه سرا ولا يطويان عنه نشرا بريد العين
والاذن وقيل لافلاطون ايهما اشد ضررا السمع او البصر
فقال هما للقلب كالجناحين للطاير لا ينهض الا بهما ولا يستقل
الا بقوتهما وربما قص احدهما فتحامل بالاخر علي تعب ومشقه
قيل فما بال الاعمي يحب وما راي والاصم يحب وما سمع فقال
كذلك قلنا ان الطاير ينهض باحدي جناحيه ولا يستقل طيرانا
فاذا اجتمعا كان جريه امضي وطيرانه اقوي وقيل
الحب اوله سماع ثم النظر كما ان اول الحريق الدخان ثم الشرر
حكي عن ابي تمام انه سمع جارية تغني بالفارسية فشجاه
صوتها فقال **شعر**

ولم افهم معانيها ولكن شجت كبدي فلم احمل شجاها
فكنت كانني اعمي معني يحب الغانيات ولا يراها

وقال ابن طاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعني من احد
فقال نعم اخذته من قول بشار حيث **قال** **شعر**

يا قوم اذني لبعض القوم عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا لمن لا تري تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

قلت والظاهر ان بشار اخذ قوله هذا من كلام الحكيم المذكور
وتبعه ابو يعقوب الخريمي فقال **في ذلك المعني**

شعر

Copyright © King Saud University

قالت وتهعزابي غداة لقيتها ، ياللرجال لصبوة العميان
فاجبتها نفسي فداؤك انما ، عيني واذني في الهوي سيان
وقال بشار ايضا الحب انما يتولد بالقلب والفكر وانشد في ذلك

شعر

يزهدني في حب عبدة معشر ، قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضي ، فبالقلب لا بالعين يعشق ذو اللب
وما تنظر العينان في موضع الحشا ، ولا تسمع الاذنان الا من القلب
وقال الحصري وقد صدق فيما نطق انما احس الحواس الخمس
بواسطته توسطتها النفس وقد قال الخليل بن احمد

في ذلك شعر

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يرعاك قلبي وان غيبت
عن بصري
العين تبصر من تهوي وتعشقه فناظر القلب لا يخلو امن النظر
وقال مظفر ابن ابرهيم المصري الاعمي في الاعتذار عن العشق
مع العمي

شعر

قالوا عشقت وانت اعمي ، ظبيا كحيل الطرف المي
وحلاه ما عاينتها ، فتقول عشقك ذاك وهما
وخياله بك في المنام ، فما اطاف ولا الما
من اين ارسل للفواد ، وانت لم تنظره سهما
ومتي رايت جماله ، حتي كساك هواه سقما
وباي جارحة وصلت ، لوصفه نثرا ونظما
والعين داعية الهوي ، وبه تتم اذا يتما
فاجبت اني موسوي ، العشق انصاتا وفهما
اهوي بجارحة السماع ، ولا اري ذات المسمي

وقال اخر

ايا من لامني في حب ، من لم يره طرفي
لقد افرطت في حبك ، لي بالوصف بالضعف
فقيل هل تعرف الجنه ، يوما بسوي الوصف
وما احسن قول المهذب بن الشحنه من قصيدة مدح بها
السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابن ايوب حيث قال
واني امرئ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا لابناء ايوب فانت الموفق

وَقُلْتُ أنا مِنْ قَصِيدَةٍ وَفِيهَا زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ

وحياة وجهك وهو بدر مشرق قلبي عليك كما علمت واشفق
يا من اذا ما لاح اس عذاره أمسي ولي بالغصن عيش مورق
ما لاح خدك بالعذار مكاتبا الا ظننت بانه لي معتق
كم ذا رقصت علي السماع بذكره والاذن قبل العين قالوا تعشق
وحاصل القضيه ان من الناس من يعشق علي السماع ويفني
في محبة من لا راه ولكن وصف له ولهذا نهي النبي صلي الله
عليه وسلم ان تنعت المراة المراة لزوجها حتي كانه ينظر
اليها والحديث في الصحيح قاله في الواضح المبين ومنهم
من يعشق اثرا راه كما تحكي ان رجلا عشق اثر كف امراة

راه في حائط فلما ايس اهله من صلاحه تركوه فمات ومنهم
من تحبب في النوم لشكل لا يعرفه فيهم به كما قيل فيه

شعر

ياليت شعري من كانت وكيف سرت اطلعة الشمس كانت ام هي القمر
اظنها العقل ابداها تدبره ام صورة الروح ابدتها الى الفكر
ام صورة مثلت في النفس من املي فقد تحير في ادراكها البصر
اولم تكن كل هذا فهي حادثة اتي بها سببا في حذفها القدر

ومنهم من يعشق باللمس قيل وهو راس الشهوة ومنهم من
يعشق بالشم كما قيل **شعر**

والعين تعشق ما تهوي وتبصره كذاك يعشق ايضا الانف والاذن

ومنهم من اخبرني انه دخل الحمام فراي فيه شعرة طويلة لبعض
النسا ولم يعلم من هي فاخذها واقامت عنده زمانا فاصابه
من حب صاحبتها ما اشرف به على التلاف كما قيل **شعر**

تلفت بشعرة وسمعت غيري يقول سلمت من تلفي بشعره

ومنهم من يعشق جنية راها في نومه ووصفت له نفسها
وجاته غير مامره على رغمه كما حكي ابو الفرج الاموي ان جعفر
بن جعفر المنصوري كان يتعشق امراة من الجن حتى
كثر ولعه بها فصار يصرع في اليوم مرات حتى مات من
ذلك فحزن عليه ابوه حزنا شديدا وكان جعفر المذكور خليعا
ماجنا وكان له محبة بمطيع بن اياس فلما نهي المنصور مطيع
ابن اياس عن محبة ابنه جعفر قال واي مصلحة فيه

واي

واي غاية لم يبلغها في الفساد فقال له المنصور ويلك اي
شي هذا وهو مجتهد في خطبتها وداب جمع اصحاب العزايم
عليها وهم يعدونه ويمنونه والله ما فيه فضل لغير هذا
من هزل ولا جد ولا كفر ولا ايمان ومن شعره في ذلك

شعر

لابنة الجني في الحب طلل ودارس الايات عاف كالحلل

قلت هذا الذي يقال في حقه المجنون فنون ومثل هذا
ما اخبرني به صاحبنا جمال الدين عبد الله قال الثعالبي
في فقه اللغة زعموا ان التناكح قد وقع بين الانس والجن لقوله
تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد لان الجنيات انما
تصرع رجال الانس للعشق وطلب الفساد وكذلك رجال الجن
لنساء الانس **فصل** في ذكر ما ينخرط في سلك العشق على
السماع والشهادة على الغايب كقول ديك الجن وقيل هي لعبد
المحسن الصوري

شعر

بابي فم شهد الضمير له قبل المذاق بانه عذب
كشهادتي لله خالصة قبل العذاب بانه رب

وقال الاخر ولحسن ما شا

اهيم الى العذب من ريقه اذا هيم العاشقين العذيب
شهدت عليه وما ذقته يقينا ولكن من الغيب غيب

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك

Copyright © King Saud University

وقال المتوكل الليثي

كان مدامة صهباء صرفًا ٥ توقرت بين راووق ودن
يعل به الثنايا من سليمى ٥ فراسة مقلتي وصحيح ظني

وقال امرء القيس

وثغر لها طيب واضح ٥ لذيذ المقبل والمبتسم
وماذقته غير ظني به ٥ وبالظن يقضي علي ما اكتتم

وقال ابن حمديس الصقلي

وماذقت فاها ولكنني ٥ نقلت شهادة عود الاراك

وقال ابن البها زهير

فتنت به حلوا مليحا تحدثوا ٥ باعجب شي كيف يحلو ويملح
وقد شهد المسواك عندي بطيبه ٥ ولم ارعز لا وهو يكون يطفح

وقال ابن النقيب

قالوا فلانا يصوغ كذبًا ٥ يكسوه من لفظه طلاوه
حلو مقال فقلت مني ٥ لوانه صادق لحلاوه

قلت وبقي هنا حكايه تتعلق بمن عشق علي السماع من الحمقا والمغفلين وهو ما حكاه الجاحظ قال عبرت يومًا علي معلم صبيان فوجدته في هيئة حسنه وقماش مليح فسلمت عليه فرد علي واجلسني معه ففاتحته في القران ثم في اشعار العرب واللغة وغير ذلك فوجدته ماهرًا كاملا في جميع ما يراد منه فقلت قد اعتزمني هنا علي تقطيع دفاتر المعلمين فكنت كل يوم اتعهده

واتفقده

واتفقده قال فاتيت في بعض الايام الي زيارته فوجدت المكتب مغلقا فسالت عنه جيرانه فقالوا الي مات عنده ميت فقلت اروح واعزيه فجيت الي بابه فطرقته فخرجت الي جاريه وقالت ما تريد فقلت اريد مولاك فقالت مولاي جالس وحده في العزا ما يعطي لاحد طريقا اليه فقلت لها قولي له صديقك فلان يطلبك فدخلت وخرجت وقالت بسم الله قال فعبرت اليه فاذا هو جالس وحده فقلت له اعظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا شي لا بد منه فعليك بالصبر فقلت له هذا الذي توفي لك ولدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فمن قال صبيتي فقلت في نفسي وهذا من اول المناحس ثم قلت له سبحان الله النسا كثير وتجد غيرها وتقع عينك علي احسن منها فقال وكاني رايتها فقلت في نفسي وهذه منحسة ثانيه ثم قلت كيف عشقت من لا رايته فقال اعلم يا اخي اني كنت في الطارمه واذا رجل عابر وهو يغني

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ٭ ردي علي فوادي اينما كانا

فقلت في نفسي لولا ان هذه ام عمرو ما في الدنيا مثلها ما قيل فيها هذا الشعر فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل بعينه وهو يغني ويقول

شعر

اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وجلست في العزا منذ
ثلاثة ايام قال الجاحظ فعادت عزيمتي وفوتت علي
ترك الدفتر بام عمرو

الباب الرابع في ذكر من
نظر اول نظره فاحترق من خده الحبيب بجمره اقول
هذا باب عقدناه لذكر من اوقعه النظر الي الضرر المؤدي
الي السهر اذ هو داعية الافات ورايد الحروب كم دعا
الي الجماع المحرم بالاجماع فهو سهم مسموم وفعل مزموم
وفي ميدانه يمكن استدراكه واسيره يرجي فكاكه فاذا
تكرر ادي الي ما صورته كميت وكيت اما نوي الحبل بتكراره
البيت ولبعضهم في هذا **يقول شعر**

كل الحوادث مبداها من النظر ٭ ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ٭ فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ٭ في اعين العين موقوف علي الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ٭ لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

قولي وفي ميدانه يمكن استدراكه الي اخره وذلك ان
الرجل يرى المراة فيكون ظاهر هيئتها وشكلها
وصورتها مشاكلا لطبعه فتتحرك نفسه وتنبعث
همته من اول نظره فاذا تكرر نظره اليها ازداد حبه
لها

٣٧

لها وان جلس معها وراها كان الذي به اضعاف ما كان فاذا
نظرت اليه نظرة بها جزو من تيه او مسحة من اعجاب به
افتتن بجمالها ووقع في اسر حبالها ودخل في عدد العاشقين
وكان من جملة المحبين وهذا مما يؤيد قول من ذهب الي
ان العشق اختياري لانه لم يصير عاشقا الا بعد وقوع هذه
المقدمات فكان يمكنه حسم مادة ذلك بعد النظرة
الاولي اللهم الا في ما ندر كما تقدم في ذكر النسوة
اللاتي راين يوسف عليه الصلاة والسلام ففتن من
اول نظره وكان يقال النظر من المحب موت عاجل ومن
المحبوب سهم قاتل وكان يقال رب عشق غرس من لحظه
وكان يقال من اطلق طرفه اكثر اسفه وكان يقال
من كثرت لحظاته دامت حسراته وقال اعرابي
العشق نبت بذره النظر وماؤه المزاوره ونماؤه
الوصل وقتله الهجر وحصاده التجني وقال الصولي
ولاحسن ما شا فيما قال

غرست الهوي باللحظ ثم اختصرته ٭ واهملته مستانسا متماديا
ولم تدر حتى اينعت شجراته ٭ وهبت رياح الوجد فيه سواريا
فامسيت تستدني من الصبر عازبا ٭ وعليك وتستدعي من النوم نائيا

قال الأصمعي كنت في بعض مياه العرب فسمعت
الناس يقولون قد جات فتحرك الناس فقمت معهم
فاذا جاريه قد وردت الما ما رايت مثلها قط في حسن

وجهها وغام خلقتها فلما رايت لكثرة تشوف الناس اليها
ارسلت برقعها وكانه سحابة عطم غطت شمسا فقلت
لها لم تمنعين النظر الي وجهك الحسن فقالت

شعر

وكنت متي ارسلت طرفك رايدًا لقلبك يومًا اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
ثم نظر اليها اعرابي فقال انا والله ممن قل صبره وانشد

يقول شعر

او خشية العينين اين لك الاهل
ابالحزن حلوا ام محلهم السهل
واية ارض اخرجتك فانني
اراك من الفردوس ان فتش الاصل
ففي خبرينا ما طعمت وما الذي
شربت ومن اين استقل بك الرحل
لان علامات الجنان مبينة
عليك وان الشكل يشبهه الشكل

قلت هذا والله هو السحر الحلال والعذب الزلال
قد اشتمل علي مذهب السحر الكلامي والبدر السامي فكانني
بها وقد ذكرت له الاهل ووصف من حليها وخدها
الحزن والسهل هنالك ياتيها سعيا علي الراس لا علي القدم
وتكون وجناتها احب اليه من حمر النعم وينشد

شعر

شعر

ايني مكان البدر ان افل البدر وقومي مقام الشمس ان بعد الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها وليس لها منك التبسم والثغر

وحكي انه دخل اصبهان مغن فكان يتغني بهذين البيتين

سماعا يا عباد الله مني وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب اخره المنايا واوله شبيه بالمزاح

قلت وفي هذا دليل علي ان العين هي التي تجلب الحسين
اذا كان ذلك كذلك فلنذكر الآن مناظره وقعت بين القلب
والعين ولوم كل واحد منهما صاحبه والحكم بينهما وهي لما
كانت العين رايدة ومحبة القلب زايدة وهي هذه لها
لذة النظر وهذا له لذة الظفر كانا في الهوي شريكي عنان
وفرسي رهان فلما وقعا في السهاد والحرق واضر بصاحبها
الأرق قال القلب بقول الارجاني لطرفه الجاني

شعر

تمتعتما يا مقلتي بنظرة فاوردتما قلبي اشر الموارد
اعينني كفا عن فوادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقال ابو الطيب المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال اخر

نظر العيون الي العيون هو الذي جعل الهلاك الي الفواد سبيلا
ما زالت اللحظات تغزو قلبه حتي تشحط بينهن قتيلا

Copyright © King Saud University

وقال اخر

يا من يري سقمي يزيد ... وعلتي اعيت طبيبي
لا تعجبن فهكذا ... تجني العيون علي القلوب

وقال ابن مدرك اخر

خرجت بلحظي خد الحبيب ... فما طالب المقلة الفاعلة
ولكنه اقتص من مهجتي ... كذاك الديات علي العاقله

فلما سمعت العين انشاده وفهمت مراده اشارت اليه واخذت في الانكار والرد عليه وقالت ايا لله العجب من ظالم يتظلم واخرس يتكلم اليس من الخبر الذي شاع وذاع انك انت الملك ونحن الاتباع توليني فيما تريد كالمريد وتعقب ذلك بالتهديد اما سمعت قول ابي هريرة رضي الله عنه القلب ملك والاعضاء جنوده وقول سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها ساير الجسد واذا فسدت فسد لها ساير الجسد الا وهي القلب فبين ذنبي وذنبك اذ ذاك كما بين عماي وعماك وقد قال علام الغيوب فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب فلما سمعت النفس ما بينهما من الجدال قالت في الحال

شعر

انا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي
ينظر الطرف ويهوي القلب والمقصود حتفي

وقال

وقال الملك الناصر داود صاحب الكرك **رحمه الله تعالي**

بابي اهيف اذا رمت منه لثم ثغر يصدني عن مرامي
قد حمي خده بسور عذار فلتاه اضحت عليه مرامي

فصل في ذكر العيون الضيقة وغيرها قال ابن النبيه

بيت

يصد بطرفه التركي عني ... صدقتم ان ضيق العين بخل

وقال ايضا من قصيدة

من بني الترك لين الاعطاف قاسي ... القلب سهل القياد صعب
ضيق العين وهو من صفة البخل ... فان جاد كان ضد
جذب القوس فاكتسب وجنتاه ... ثوب ورد طرازه
ورمي عن قوسين سهمين هذا ... في فؤادي وذاك

وقال ابن قرناص

علقته تركيا يشجي القلوب ببينه
لا يرتجي الجود منه بالوصل من ضيق عينه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته

بهت العذول وقد راي الحاظها ... تركية تدع الحليم سفيها
فثني الملام وقال دونك والاسي ... هذي مضايق لست ادخل فيها

وقال الصفي الحلي

لي منهم رشا اذا قابلته ... كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شا يلقاني بخلق واسع ... عند اللقا نهاه طرف ضيق

حكي الخرايطي عن بعض العلويين قال بينما انا واقف علي

المراس
القياس
من باس
في قرطاس

Copyright © King Saud University

الحسن ابن هاني وهو ينشد ويقول شعر

ويلي علي نجل العيون النهد الضمر البطون
الناطقات علي الضمير لنا بالسنة الجفون

فوقف عليه اعرابي ومعه ابنه فقال له اعد علي ما قلت فاعاد عليه فقال يا ابن اخي ويلك انت وحدك من هذا ويلي انا وانت وويل لابني هذا وويل لهذه الجماعه وويل لجيراننا كلهم وقال سبط التعاويذي بيت

بين السيوف وعينيه مشاركة من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقال رشيد الدين الفارقي

ان في عينيك معنى حدث النرجس عنه
ليت لي في عصنه سهما ففي قلبي منه

وقال محمد بن عفيف التلمساني

لحاظك اسياف ذكور فعالها كما زعموا مثل الارامل تغزل

وقال ايضا اقتباس

يا عاشقين حاذروا مبسما مبتسما عن ثغره
وطرفه الساحر مذ شككتم في امره
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره

وقال ايضا

قضاة الحسن ما صنعي بطرف تمنا مثله الرشا الربيب
رمي فاصاب قلبي باجتهاد صدقتم كل مجتهد مصيب

وقال اخر

حبيب نازل في كل قلب وسيف لحاظه يهوي النزالا
يري قتل المحب بلا دليل ولا سيما اذا ابدي الدلالا

وقال اخر

اذا استقبلت سيف اللحظ منه رايت الموت من ماضيه حالا

وقال اخر

تغار الشمس منها حين تبدو كغصن البان في خضر البرود
باطراف من الحسناء حمر والحاظ كبيض الهند سود

وقال اخر

الت لواحظه علي اهل الهوي الا تدع قتلا بغير مهند
يرنو وصارم لحظه في جفنه ماضي الغرار ولم يشنه بامد

وقال اخر

واذا تجرد للمحب فلا تسل عن سيف جفن كالحسام مجرد

وقال اخر

غزال غزاني بالحاظ لانه اذا ما بوا في حومة الحرب ضيغم
تكلمني الحاظه بسيوفها ولم ار قبلي ميتا يتكلم

وقال اخر

تسل سيوفا من لواحظ طرفها ولكن لها من عادة الجفن
تجردها والدمع كالنيل سايح فانتني الا وسيحان جامد

وقال اخر

يرنو الي بعين نون حاجبها كالقوس ترمي الرمايا وهي موتان
امير حسن من الاتراك حاجبه علي المحب له في مصر سلطان

Copyright © King Saud University

عزت لوالحظه في اهل مصر كما عزي الأنام بارض الشام عثمان

فصل في ذكر الحور اختلف الناس فيه فقال ابو عبيدة الحور الشديدة بياض العين في شدة سواد سوادها وقال يعقوب الحور الشديد بياض تسعة العين وكبر المقله وكثرة البياض وقال قطرب الحور الحسنة المحاجر صغرت العين ام كبرت وقال ابو عمرو الحوراء السوداء العين التي ليس في عينها بياض ولا يكون هذا في الأدميين انما يكون في الوحش واشتقاق حور يدل علي ما قال يعقوب وابو عبيدة لأنهم انما يوقعونه في الغالب علي البياض مثل الدقيق الحواري وهو الدرمك الشديد البياض وقلما يتفق بياض العين الامع شدة سوادها الا ان بياضها من الزرقة ليس هنالك في النقا وقد اكثر الشعراء في وصف العين بالحور والسواد وقل في شعرهم وصف العين الزرقا علي انه جاء في حديث عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الزرق في العين يمن وقال بعض العرب **شعر**

احبك إن قالوا بعينك زرقة • كذاك عتاق الطير زرق عيونها

ومن هنا اخذ العبدي مقاله حين قال له معاويه انك لاحمر فقال والذهب احمر فقال له انك لأزرق فقال والبازي ازرق

الباب الخامس في ذكر تغيير الالوان عند العيان من صفرة وجل وحمرة خجل وما في معني ذلك من عقد اللسان وسحر البيان اقوال هذا باب عقدناه لذكر تغيير الوان

المحبين

المحبين اذا وقعت العين علي العين وهرب الدم الي شبكة الدماغ فقال له المحاجز الي اين وقد نصت الأطبا علي ذلك وجعلوا من اصفرار المحب واحمرار المحبوب سواد كل حالك وقد اوردت هنا ما قالوه بنصه واصوغه كالخاتم بفصه واعقبه بذكر الوان الحسان باحسن بيان واوضح تبيان مع ما يجري في ذيل ذلك من التفضيل بين السمر والبيض ووقوع محب النسا في الطويل العريض واختم ذلك بفصل في ذكر ما يعتري المحب في خفقان قلبه وطيران عقله ولبه وبالله التوفيق

قال بعض الأطبا سبب اصفرار وجه العاشق الفزع لان الدم لا يأوي مع الفزع وربما نظر المعشوق الي العاشق فجاة فيضطرب قلبه وتشتعل الحرارة العزيزيه ثم تخمد فاذا خمدت برد التامور جمد الدم واستحال اللون الي السواد والخضرة ثم ينسفر فيصفر واما احمرار وجه المعشوق فمن الخجل يعرض من حركة تامور القلب فتخيل الدم وتلطفه فيظهر في ارق مكان في الوجه وذلك ان معالجة الحرارة العزيزيه ومجاهدتها الدم لما يندفع فيطلب الخلاص حتي ينتهي الي تحت الراس فيمنعه الحاجز من النفوذ فيهبط الي الوجه فيحمر الوجه والوجه الدقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل تحمر واذا فزع يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقته قال بعضهم

بيت لطيف

Copyright © King Saud University

حمرة خلط صفرة في بياض مثل ما حاك حايك ديباجا
وقالوا حمرة لون الانسان يولدها الفرح والصحة والنعمه
وصفرة الوجه لون يولده الحزن والسقم والبوس واما احسن الالوان فانه
الاحمر بدليل ان الدم صديق الروح وهو احمر وافضل الياقوت
والخمره الاحمر واجود الذهب الأحمر وافضل العسل الذي هي
والياقوتي الاحمر وتمدح الأرض بحمرة التربه واكرم الخيل
اشقرها وهي ديباجها واكرم الابل حمرها لقول النبي صلي الله
عليه وسلم وهو يعظم مقدار الملك لوان لي حمر النعم ولوان
لي طلاع الأرض ذهبا واحسن النوا وير الورد الاحمر والنعمان
والجلنار ماكان صبغه القرمز واحسن الخمر الحمرا وكذلك
وصفتها الشعرا بلون النار والعندم والياقوت والعصفر
واحسن الالوان المخلوقة النار ومن اجل ذلك اكتني عبد العزي
بن عبد المطلب ابا لهب لانه كان من قبل احسن الناس
وجهًا وكانوا يشبهون احمرار وجهه بلهب النار لانه كان
مشرق اللون ملتهبه كما كني النبي صلي الله عليه وسلم ابا لهب
ابا صفرة لصفرة كانت في وجهه ويقال في المثل
كان وجهه النار وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال اهلك الرجال الاحمران واهلك النساء الاحامر
والأحمران اللحم والخمر والاحامر الذهب والخمر واللحم
وغير ذلك قال بعض الشعرا
ان الأحامرة الثلاثة ضيعت مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر

الخمر واللحم السمين اطلي بالزعفران فما ازال مودعا
وكان صلي الله عليه وسلم يعجبه الطاير الأحمر وقال وهب
ابن عبد الله ما رايت ذا لمة سودا في حلة حمرا احسن من رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال المتنبي بيت
هجان عليها حمرة في بياضها تروق بها العينان والحسن احمر
وقال ايضا
من الجاذ في زي الاعاريب حمر الحلا والمطايا والجلابيب
فانه عني به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره
من الألوان وقال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد تضرب
فيه الصفره لطول المكث في الكن والتضمخ بالطيب
الادحي قال بعض الاعراب بيت
وما تشكيت من صفرا حالية كالعاج صفرها الاكنان والطيب
وقال اخر
كان لون البيض في الادحي لونك لولا صفرتها الجادي
يريد بانها تتضمخ بالجادي فهي تتلون فتلون الشمس فهي بالضحي
بيضا وبالعشي صفرا كما قيل بيت
بيضا ضحوتها صفرا العشية كالبهار
وقال بشار بن برد
فخذي محاسن زينه ومعصفرات هن الخمر
فاذا بلغنا فادخلي في الحمر ان الحسن احمر
وقال الحريري في درة الغواص اما قولهم الحسن احمر يعني

Copyright © King Saud University

لايكسب مافيه من الجمال الا بتحمل مشقة تحمر منها الوجه
كما قالوا للسنة المجدبة حمرا وكنوا عن الامر الصعب بالموت
الاحمر وان احسن زينة النساء في اجسادهن الخضاب الاحمر ولذلك
اطنبت فيه الشعرا وشبهوه بالعناب وغير ذلك
قال ابو نواس شعر
يا قمرا ابصرت في ماتم … يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدر من نرجس … ويلطم الورد بعناب
وقال عكاشه في ذلك
من كف جارية كان بنانها … من فضة قد طوقت عنابا
قال المرزباني قال لي ابن دريد سهرت ليلة فلما كان اخر
الليل اغمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر اللون كوسجا
دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال لي انشدني
احسن ما قلته في الخمر فقلت له ومن انت يرحمك الله
فقال انا ابن ناجيه من اهل الشام ثم قال اسمع وانشدني
شعر
وحمرا قبل المزج صفراء بعده … اتت بين ثوبي نرجس وشقايق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا … عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقلت له اسات الترتيب فقال وكيف ذلك قلت لانك
قلت وحمرا فقدمت حمرا قبل صفرا ثم قلت بين ثوبي
نرجس وشقايق فقدمت صفرا قبل حمرا فقال
وما هذا الاستقصا في هذا الوقت يا بغيض ثم انصرف
وقال

وقال المتنبي شعر
قالت لترب وقد رات اصفراري من به
وتنهدت فاجبتها المتنهد
اخذه الاخر وقال واحسن
قالت لترب معها منكرة لوقفتي هذا الذي اراه من
قلت فتى يشكو الضنا متيم قالت بمن قالت بمن
وقال ابن النبيه
وفي الحلة الحمراء بيضا طفلة … بزرق عيون السمر تحمي احورارها
وقال عماد الدين بن دبوقا من ابيات
ارى العقد في ثغره محكما … يرينا الصحاح عن الجوهري
وتكملت الحسن ايضاحها … رويناه عن وجهك الازهري
ومنثور دمعي غدا احمرا … على اس عارضك الاخضر
وبعت رشادي ببيع الهوى … لاجلك يا طلعة المشتري
وقال اخر
لعمرك لا زيد بعين ولا عمرو … ولا ثغر الا دون تقبيله ثغر
ولا بيض الا سود حظي عندها … ولا سمر الا دون اعطافها السمر
وقال بدر الدين بن المحدث
يصفر لوني حين انظر وجنة … منها تعلم حسنه الورد الجني
يعني الزمان وليس يعني حبه … وقد انحنيت ولا اراه ينحني
وحكي عن ابي ايوب وزير المنصور انه كان اذا دعاه
المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده يراجع لونه

فقيل له انا نرى بك مع كثرة دخولك على امير المومنين وانسه
بك تتغير اذا دخلت عليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل
بازي وديك تناظروا فقال البازي للديك ما اعرف
اقل وفاءً منك لاصحابك قال وكيف فقال توخذ بيضه
فيحضنك اهلك فتخرج على ايديهم فرخا فيطعمونك بالفهم
حتى اذا كبرت صرت لا يدنوا منك احدا الا طرت من هنا
الى هنا وصحت وان علوت على حائط واكنت فيها سنينا
طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها وانا اوخذ من الجبال
كبيرا فتخاط عيناي واطعم الشي اليسير واساهر فامتنع من
النوم واونس اليوم واليومين ثم اطلق على الطير والصيد
وحدي فاطير اليه واخذه واجي به الى صاحبي فقال
له الديك ذهبت عنك الحجة اما لو رايت بازين في
سفود ما عدت اليهم ابدا وانا في كل وقت ارى
السفافيد مملوة ديوكًا فلا تكن حليما عند غضب غيرك
وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرف لكنتم اسوء حالًا
مني عند طلبه لكم قلت والذي هرب منه ووقع
فيه على الصحيح الاشهر ولم يزل يصفر لونه حتى
راي الموت الاحمر هذا بعد ان اخذ ماله وتركه في اسوء
حال قيل انه كان حاجبه يدهن يسحر فيه للمنصور
اذا اراد فلا يتمكن منه حتى ضرب به المثل فقيل دهن
ابي داود وما افاده ذلك شيا لانه فعل به ما فعل

وقابله

وقابله بما ليس له به قبل **فصل** في التفضيل بين البيض
والسود والسمر ذوات النهود وهذا النوع الاخير مما يميل
اليه المصريون في الغالب وللناس فيما يعشقون مذاهب
فمما قيل في تفضيل السمر هذا الشعر اللطيف

لا اعشق الابيض المنفوخ من سمن ۝ لكنني اعشق السمر المهازيلا
اني امرؤ اركب المهر المضمر في ۝ يوم الرهان فدعني اركب الفيلا

وقال ابرهيم بن الجهم

وعايب للسمر من جهله ۝ مفضل للبيض ذي محسك
قولوا له عني اما تستحي ۝ من جعلك الكافور كالمسك

وقال ابو جعفر الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهه ۝ قايمة في لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد ۝ انكما من طينة واحده

وقال الشريف الرضي في تفضيل السود

احبك يا لون السواد فانني ۝ رايتكما في العين والقلب توما
وما كان سهم العين لولا سوادها ۝ ليبلغ حبات القلوب اذا رمي

وقال سلمه

لام العواذل في سوداء فاحمة ۝ كانها في سواد القلب تمثال
وهام بالخال اقوام وما علموا ۝ اني اهيم بشخص كله خال

وقال ابن رشيق

دعا بك الحسن فاستجيبي ۝ كالمسك في صبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي ۝ تيه شباب على مشيب

Copyright © King Saud University

ولا يرعاك اسود الون كمقلة الشاذن الربيب

وقال اخر

وان سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيلمع

وقد ذكرت بقية ما قيل في هذا النوع من المقاطيع الحسان في السكردان عند ذكر الملك الكامل شعبان رحمه الله وسامحه بالغفران واما ما قيل في تفضيل البيض فاكثر من ان يذكر له شاهد او يستدل له ساعد المساعد قال الحافظ والعرب تمدح البياض وتهجو السواد وربما مدحوا السواد ولكن اصل ما يبنون عليه امرهم ذمه قال كشاجم شعر

يا مشبها في فعله لونه ۞ لم تعد لما اوجبت القسمه
خلفك من خلقك مستخرجا ۞ والظلم مشتق من الظلمه

فصل واما القصيرة الغليظة من النساء فهو نوع مذموم عند صاحب كل منثور ومنظوم قال الشاعر

وانت الذي حببت كل قصيرة ۞ الي ولم تشعر بذاك القصاير
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ۞ قصار الخطا شر النساء البحاتر

البحاتر هن القصار الغلاظ وقال بعض السلف جعل الله البها والهوج مع الطوال والدها والدمامه مع القصار والخير فيما بين ذلك وقال الشريف الناسخ وقد ظرف في قوله

واحربا من هوى قصيرة في الارض منها الف الف قامه
اذا رنا الي الخفا فطرفها قال القفا يا كاتب السلامه

وبعض الناس يفضل السمان ويقول السمن نصف الحسن وهو

يستر

٤٥

يستر كل عيب في المراة ويبدي محاسنها ولهذا قيل لها جميله من الجميل وهو الشحم وقد تقدم فصل في ذكر ما يعتري المحب من اصفرار لونه عند روية محبوبه من خفقان قلبه وطيران عقله ولبه قال صاحب روضة المحبين وقد اختلف في سبب هذه الروعه والفزع والاضطراب فقيل سبب ذلك ان المحبوب سلطانا على قلب المحب اعظم من سلطان الرعيه فاذا راه فجاة راعه ذلك كما يرتاع من يرى من يعظمه فان القلب معظم المحبوب خاضع له والشخص اذا فاجاه العظيم راعه ذلك وقيل سبب ذلك انفراج القلب له ومبادرته الى تلقيه فهرب الدم منه فيبرد ويرعد ويحدث الاضطراب وربما مات وبالجملة فهذا امر حقيقي وجداني وان لم يعرف سببه ومن احسن ما قيل في الاعتذار عن خفقان القلب عند روية المحبوب قول الوراق

يقول لي حين وافى ۞ قد نلت ما تبتغيه
فما لقلبك قد جا ۞ ء خفقة يعتريه
فقلت وصلك عرس ۞ والقلب يرقص فيه

وقال ابن سنا الملك واحسن ما شا شعر

اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك

وقال معين الدين

لم انسه اذ قال اين تخلني حذرا علي من الخيال الطارق

فاجبت في قلبي فقال تعجباً أرايت عمرك ساكناً في خافق

وقال الطغرائي

مرض النسيم وصح والداء الذي اشكوه لا يرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي ضمت عليه جوانحي خفاق

واورد ابن الابار في تحفة القادم قول ابن بقي من ابيات

حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيا وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق

ثم قال ينسب بعض اهل عصرنا ابن بقي الى الجفا في قوله ابعدته عن اضلع تشتاقه ولو قال ابعدت عنه اضلعا تشتاقه لكان احسن ثم ذكر بعد هذا مما فضلوه على قول ابن بقي المذكور قول ابي الحكم جعفر بن عثمان شعر

ان كان لا بد من رقاد فاضلعي هالك عن وساد
ونم على خفقها هدوا كالطفل في نهنه المهاد

وقال ابن الاثير في المثل السائر في ابيات ابن بقي المذكور وهذا من الحسن والملاحة بالمكان الأقصى ولقد خفت معانيه على القلوب حتى كادت ترقص رقصا والبيت الأخير هو الموصوف بالابداع وبه وبامثاله اقرت الأبصار والاسماع وقلت انا موافقا لاهل ذلك العصر في الرد على ابن بقي

الباب السادس

في ذكر الغيرة وما فيها من الحيرة أقول هذا باب عقدناه لذكر غيرة المحب على المحبوب حتى من نفسه وابناء

جنسه

جنسه والمحبوب فيها نوعان وللمضروب بصوتها صنفان فالأول تحبه الله ورسوله وبه يتم للعاشق سؤله والثاني مذموم وصاحبه ملوم فالنوع المحبوب منها ان لا يغار عند قيام الريبة والنوع المذموم منها ان لا يغار بلا ريبة بل بمجرد سوء الظن وهذه الغيرة تفسد المحبة ولا تترك منها حبه لانها توقع العدواة بين المحب ومحبوبه وربما حمله على الوقوع فيما اتهمه به ويترتب عليها مفاسد كثيرة مما يؤدي الى فساد الصورة والحكايات في هذا الباب مشهورة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه من الغيرة ما يحبه

٤٦

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

Copyright © King Saud University

الله ومنها ما يكرهه الله فالغيرة
التي يحبها الله الغيرة لريبة والغيرة
التي يكرهها الله الغيرة لغير ريبة
وقال عبد الله بن شداد الغيرة غيرتان غيرة
يصلح الرجل بها اهله وغيرة تدخله النار وقال
صاحب روضة المحبين فمحب الله ورسوله
يغار لله على قدر محبته واجلاله
واذا خلا قلبه من الغيرة لله ورسوله
فهو من المحبة اخلا وان زعم انه من المحبين
فقد كذب لان من ادعى محبة
محبوب من الناس وهو يرى غيره
منتهك حرمته ويسعى في اذاه
ومساخطه ويستخف بامره وهو لا يغار
لذلك فهو كاذب وقلبه بارد فكيف يصح لعبد ان
يدعي محبة

محبة الله وهو لا يغار لمحارمه اذا انتهكت ولا لحقوقه اذا ضيعت
واقل الاحوال ان يغار له من نفسه بترك ارتكاب معاصيه والتفريط
في حقه واما الغيرة على المحبوب فانما تحسن حين يمكن الاختصاص
به ويذم الاشتراك فيه شرعا وعقلا كغيرة الانسان على زوجته
وامته والذي يختص به وهذه الغيرة تختص بالمخلوق ولا تتصور
في حق الخالق لانه تعالى يجب على جميع الخلق ان يحبوه ويذكروه
ويعبدوه ويحمدوه خلافا لبعض جهلة الصوفية ممن اذا راى من يذكر
الله او يحبه يغار منه وربما سكته ان امكنه ويقول غيرة الحب تحملني
على هذا وانما ذلك حسد وبغي وعدوان ونوع معاداة لله ورا غيرة
لطريق رسله اخرجوها في قالب الغيرة وشبهوها بمحبة الصورة وهذه
الغيرة انما تحسن في محبة من لا يحسن المشاركة فيه وفي محبته كغيرة الانسان
على محبوبه من الادميين لما تقدم ذكره قال القشيري قيل لبعضهم
اتحب ان تراه قال لا قيل ولم قال انزه ذلك الجمال عن رؤية مثلي حبها
قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية وهذه غيرة فاسدة وغايتها
ان يعفى عنه وان تعد من شطحاته المذمومة واما ان تعد في فضايله
ومناقبه ان يقال له اتحب ان ترى حبيبك فيقول لا ورؤيته اقصى
نعيم الجنة وهو سبحانه وتعالى يحب من عبده ان يساله النظر اليه وقد ثبت
في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان من دعايه اللهم
اني اسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقايك وقول هذا
القايل انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي من خدع الشيطان والنفس وهو يشبه
ما يحكى عن بعضهم انه قيل له الا تذكره قال انزهه ان لا يجري ذكره على

لساني وقد وقع بعضهم في مثل هذا فلاموه فانشد
بقولون زرنا واقض واجب حقنا • وقد اسقطت حالي حقوقهم عني •
اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها • ولم يانفوا مني انفت لهم مني •
وبعضهم ترك الحج غيرة على بيته ان يزور مثله ولقد لمت شخصا على
على ترك الصلاة فقال اني لا اري نفسي اهلا ان ادخل بيته فانظر
الى تلاعب الشيطان بهولاء واما الغيرة على المحبوب من الادميين
فللناس فيها ضروب وحسنات وغالبهم ذنوب تمنعهم من النسيم اذا
هب او سماع انة في الدرب كما قيل
• اغار اذا انست في الحي انة • حذارا وخوفا ان تكون لحبه •
اخر يغار من الطيف الملم خياله • ويغضب من مر النسيم عبورها •
قال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الي الشام سنة سبع وثمانين
وخمسماية ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من ادبائها يلهجون
ببيت من الشعر لابن الخياط وهو اغار اذا انست في الحي انة البيت
فقلت لهم هذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب المتنبي
• لو قلت للدنف المشوق فديته • مما به لاغرته بفدايه •
والمتنبي اخذه من قول العباس ابن الاحنف
• لم الق ذا شجن يبوح بحبه • الا حسبتك ذلك المحبوبا •
• حذرا عليك واني بك واثق • ان لا ينال سواي منك نصيبا •
ومنهم من يلحق من الغيرة بوصد بابه • ويغار على المحبوب من كلام
نفسه كما قال البحتري اني لاحسد ناظري عليكا • حتي اغض اذا نظرت اليكا •
• واراك تخطر في محاسنك التي • هي منيتي فاغار منك عليكا •

ولو استطعت منعت لفظك غيرة • كي لا اراه مقبلا شفتيكا •
خلص الهوي لك فاصطفتك مودتي • اني اغار عليك من ملكيكا •
ومنهم من يغار عليه من ازاره ويلبس ازاره كما قيل
اري الازار علي ليلى فاحسده • ان الازار علي ما ضم محسود •
قلت ولهذا البيت حكاية لطيفة وهي ما حكي عن الحسن بن
يزيد امير المدينة انه قال يوما لابي السايب وكان قد حمله وكساه
فكان يركب معه في موكبه ويسلم على الناس اذا مر بهم فنهاه الامير
عن ذلك وسار معه يوما وعليه قلنسوة كفعل عادته فانشد الامير
اري الازار علي ليلى البيت فقال له ابو السايب بابي انت وامي
من الذي قال هذا البيت فقال قيس فتحلق ابو السايب عن مرافقته
ومسايرته ورجع ولا قلنسوة عليه فقال له الامير اين القلنسوة فقال
تصدقت بها علي الشيطان الذي القي هذا البيت علي لسان قيس
من يغار علي محبوبه من ارتشاف السلاف كما قال كشاجم
• وعذبني قضيب في كثيب • يشارك فيه لين واندماج •
• اغار اذا دنت من فيه كاس • علي در يقابله زجاج •
• واشفق ان دنا المصباح فيه • علي بدر يقابله سراج •
اخذه المتنبي فقال في ممدوحه
اغار من الزجاجة حين تجري • علي شفة الامير ابي الحسين •
وقد عيب عليه ذلك لكونه خاطب ممدوحه بما يخاطب به المليحة
ومنهم من ينزل نفسه منزلة الاجنبي فيغار على المحبوب من نفسه
كما قال ابو تمام بنفسي من اغار عليه مني • واحسد مقلتي نظرا اليه •

Copyright © King Saud University

ولواني قدرت طمست عنه   عيون الناس من حذري عليه
حبيب بث في قلبي هواه   وامسك مهجتي رهنا لديه
وروحي عنده والجسم خال   بلا روح وجسمي في يديه

وقال ايضا

اغار عليكم قلبي وان اعطيتني املي   واشفق ان اري خدك نصب مواقع القبل

وقال اخر يا من اذا ذكر اسمه في مجلس   لذ الحديث به وطاب المجلس
اني لمن نظري اغار وانني   بك عن سواي من الانام لانفس

ومنهم من يغار عليه من وصاله مخافة ان يكون مفتاحا لغيره **كما قيل**

ربما سرني صدودك عني   وطلابيك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري   فاذا ما خلوت كنت التمني

اخر ولما رمت باللحظ غيري حسبتها   كما اثرت بالعين تؤثر بالقلب
واني لارجو ان تدوم بعهدها   ولكن سوء الظن من شدة الحب

ومنهم من يمتنع من ذكر محبوبه البتة مخافة تعريضه بحب غيره **كما قال علي عيسي الربعي**

ولست بواصف يوما حبيبا   اعرضه لاهواء الرجال
وما بالي اسوق قلب غيري   ودون وصاله ستر الحجال

وكثير من الجهال وصف امراته ومحاسنها لغيره فكان ذلك سبب فراقها من الواصف واتصالها بالموصوف له وذلك من كثرة الحمق وقلة العقل وقد راينا جماعة بهذه الصفة **ومنهم** من بالغ في قتل محبوبه مخافة ان يموت فيتمتع بمحبوبه غيره كما ذكر ذلك عن جماعة منهم ديك الجن الحمصي ولقد اوردت له وحكايته رسالة مستقلة **وسميتها** قرع سن ديك الجن وكتبت بها الي مولانا السلطان في هذه السنة في سر ياقوس

وكان

وكان قد تقدم ما يوجب ذلك فلذلك افتتحت الرسالة المذكورة بقولي **بعقل الارض** ويحكي ان ديك الجن الحمصي من جملة جنونه انه كان يهوي جارية وغلاما له فمن جملة حبه لهما انه من غيرته عليهما خشي ان يموت وان يتمتع غيره بهما من بعده فعمد اليهما فذبحهما بسيفه واحرق جسديهما وصنع من رماديهما برنيتين للخمر وكان يضعهما في مجلس انسه عن يمينه وشماله فكان اذا اشتاق الي الجارية قبل البرنية المجبولة من رمادها وملا قدحه منها **وانشد ابياتا وهي**

يا طلعة طلع الحمام عليها   وجني لها ثمر الردي بيديها
رويت من دمها التراب وطالما   روي الهوي شفتي من شفتيها
واجلت سيفي في مجال خناقها   ومدامعي تجري علي خديها
فوحق نعليها وما وطي الثري   شي اعز علي من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن   ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت علي سواي بحسنها   واشفقت من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الي الغلام قبل البرنية المجبولة من رماده وملا قدحه منها وبكي **وانشد ابياتا وهي**

اشفقت ان يرد الزمان بغدره   او ابتلي بعد الوصال بهجره
قمر انا استخرجته من دجنه   لبليتي وانرته من خدره
فقتلته وله علي كرامة   فلي الحشا وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتا كاحسن نائم   والطرف يسفح دمعتي في نحره
غصص تكاد تفيض منها نفسه   ويكاد يخرج قلبه من صدره
لو كان يدري الميت ماذا بعده   بالحي منه بكي له في قبره

حرق

Copyright © King Saud University

اقول هذا الذي يقال له الجنون فنون، فانا لله وانا اليه راجعون، من فعل هذا المجنون، علي انه ارق الناس شعرا، واكثرهم للمحبوب ذكرا، فمن شعره الفايق، ونظمه الرايق، قوله في الدعا علي المحبوب حيث قال، كيف الدعا علي من جار او ظلما، وما لكي ظالم في كل ما حكما، لا واخذ الله من اهوي بجفوته، عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما،

اقول صار الطالب مطلوب، هذا الفقه المقلوب، ما كفاه انه فعل بالاحباب، ما لا تفعله الكلاب، حتي يقول لا واخذ الله من اهوي بجفوته، ويمزج رقة شعره بقسوته، فهو في الخفة والطيش، لا في الشي ولا علي الشي، ممن غلب عليه هواه كما تراه، ففعل بمحبوبه ما فعل، واقام ضربه بالسيف مقام القبل كما قيل

احبابه لو يفعلون بقلبه، ما ليس تفعله به اعداوه، وقد اثبت هذه الرسالة بجملتها في كتابي مراة العقول في الباب الاول ومما ينخرط في سلك هذه الحكاية ما حكاه الشيخ اثير الدين ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالي يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك ونقل عن العزيز انه كان قليل الغيرة وتربة اقليم مصر اقتضت هذا يعني قلة الغيرة ثم قال واين هذا مما جري لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندمايه المختصين به في مجلس انس وجارية تغني من وراء الستارة فاستعاد بعض جلسايه بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فما لبث ان جي براس الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الراس فسقط ذلك الرجل المستعيد ومرض مدة حياة ذلك الملك ومثل هذا ايضا ما فعله جعفر بن سليمان وذلك انه لما اشتري الزرقا جارية نفيسي بثمانين

الف درهم وكانت من القينات الحسان ومن ذوات الالحان فقال لها هل ظفر منك احد ممن كان يهواك بخلوة او قبلة فخشيت ان يبلغه شي كانت فعلته بحضرة جماعة او يكون قد بلغه فقالت لا والله الا يزيد بن عون العبادي قبلني وقذف في فمي لولوة بعتها بثلاثين الف درهم فلم يزل جعفر يطلبه ويحتال عليه حتي وقع في يده فضربه بالسياط حتي مات

قلت والله قد استراح من هذا الصداع كله عبد الله الصوري حيث يقول، تعلقته سكران من خمرة الصبا، به غفلة من لوعتي وتجنبي، ويشاركني في حبه كل ماجد، يشاركني في محبتي بنصيب، فلا تلوموني غيرة ما الفتها، فان حبيبي من احب حبيبي،

وقال اخر، اقود بحمد الله لا عن كراهة، وغيري قواد علي غير انفه،

وما احسن قول ابي الحسين الجزار

قلت لما سكب الساقي علي الارض الشرابا، غيرة مني عليه ليتني كنت ترابا،

وقال نور الدين الاسعردي

تميل الريح بالاغصان لطفا، كما مالت بشاربها العقار، وتجمع بينها من بعد بعد، واوراق الغصون لها ازار، وتخفق غيرة عند التلاقي، فهل ابصرت قوادا يغار،

الباب السابع في افشا السر والكتمان عند عدم الامكان

اقول هذا باب عقدناه لذكر افشا السر وضده، وهزل كل واحد منهما وجده، اذ للمحبين فيهما مذهبان فمنهم من اباح اباحته، وراي في افشايه راحته، ومنهم من راي كتمانه من الديانة، فحل في مراتب الحب في اعز مكانة، حيث قال، باح مجنون عامر بهواه، وكتمت الهوي فمت بوجدي،

Copyright © King Saud University

فاذا كان في القيامة نودي • من قتيل الهوي تقدمت وحدي •
نعم من الناس من كتمه • فاراه كتمانه عدمه • ومنهم من افشاه • فوقع فيما يخشاه • ولكل من المذهبين شاهد • ونحو دمعه زايد • لا ينجو غريقه • ولا كظريقه • فالعاشق منهما دائن كلاهما الاخطر • وسيفين لابد من قتله باحدهما على الصحيح الاشهر **وقال** الشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب رحمه الله تعالى **كما قيل**

• وارحمتا للعاشقين تحملوا • ستر المحبة والهوي فضاح •
• بالسر ان باحوا تباح دماوهم • وكذا دما العاشقين تباح •
• فاذا هم كتموا تحدث عنهموا • عند الوشاة الدمع والفضاح •

والذي اراه في ذلك كله وتمييز وابله من طله ان المحب اذا علم من محبوبه الوفا وعدم الجفا فالواجب عليه افشا السر للحبيب وابدا العله للطبيب **مفرد** وبح بالسرائر في اهلها • واياك في غيرهم ان تبوحا •

وقد ظرف ابو جعفر الشطرنجي حيث قال

• قل لمن شبت انني بك مغرى • ثم دعه يروضه ابليس **وقد قال**

بعض من مارس الحب وحلب اشطره افشا المحب سره الى المحبوب وشكوي ما يقاسيه طرف من السحر **قلت** بل هو والله السحر كله • ومعظمه وجله • عرف ذلك من جربه • وادبه الحب وهذبه • وعلى هذا **حكاية احمد بن واصل** قال لما كلفت عباسه بنت المهدي بجعفر بعد ان زوجه الرشيد بها وشرط عليه ان لا يقربها واشتد وجدها به وعشقها له ولم يطاوعها على ما احبت وخاف على نفسه من الرشيد ان ظهر امرها له **فكتبت اليه** عزمت على قلبي بان يكتم الهوي • فصاح ونادي انني غير فاعل •

• فان لم تصلني بحت بالسر عنوة • وان عنفتني في هواك عواذلي •
• وان كان موت لا اموت بغصتي • واقررت قبل الموت انك قاتلي •

فنالت منه ما ارادت وهل حصل ذلك الا بالافشا لسرها • وشكوي ضرها **وقال** ابن شروان الكاتب قالت لي غريب جارية المامون كنت مع الواثق وهو يطوف على حجر جواريه عند خروجه الى الانبار متنزها فدخل على فريدة جاريته وكان يحبها جدًا وكان يهوي ايضا وصيفة لها لم يكن يعلم بذلك غيري فلما راته عند مولاتها دخلت خزانتها وعلى راسها عصابة مكتوب عليها بالذهب

• عيني تبكي حذر البين • ما اشنع الفرقة للعين •
• لم ار في العيش ولوعاته • اوجع من فرقة الفين **فقال**

لي الواثق فهمت يا غريب فقلت نعم يا امير المومنين وكتب على الارض بقضيب في يده • ظهر الهوي وتهتكت استاره • والحب خير سبيله اظهاره •
• فاعص العواذل في هواك مجاهلا • فالذ عيش المستهام جهاره •

فحفظت الابيات وتصاحكا ففطنت فريدة وقالت يا سيدي علمت ما انتما فيه فامنن على امتك بقبولها فقال الواثق قد فعلت خذيها اليك يا غريب فاخذت بيدها فما ملك نفسه ان انصرف من خلفي مسرعا فخلي بها وامر لي بالف دينار **ومنهم** من لا يحرك العشق على لسانه البتة • ويسكت حتي كان به سكتة • ولم ار في ذلك ما يتنافس به المتنافس **احسن من قول ابن قلاقس**

• كتمت الهوي عند العواذل صبوة • عليهم فمن اصبو اليه واهواه •
• ولو قلت اني عاشق فطنوا به • لعلمهم ان ليس يعشق الا هو **ومنهم**

من يبوح باسمه • ويري التصريح باسمه **كما قيل مفرد**

• فبح باسم من تهوي ودعني من الكني • فلا خير في اللذات من دونها ستر •

Copyright © King Saud University

وقال عبد الله بن ابرهيم رايتُ علي خد جارية مكتوبا بالذهب والغالية

كل يوم اذوب من الم الشوق ، وقلبي من الصدود قريح ،
لم اجد خلوة اليك فاشكو ، ما بقلبي لعله يستريح ،
ويح قلبي كانه لحد قبر ، ضم اعضا ميت فيه روح ،

وفي هذا البيت الثاني اشارة وتنبيه الي افشا السر الى الحبيب لا يكون الا خلوة فينبغي ان لا يعلم به خلا ولا صديقا ما وجد الي ذلك طريقا

كما قيل يا موقد النار الهابا علي كبدي ، اليك اشكو الذي بي لا الي احد ،
اليك اشكو الذي بي من هواك فقد ، طلبت غيرك المشكوي فلم اجد ،

وقال الاخوص

لعمرك ما استودعت سري وسرها ، سوانا حذارا ان تضيع السراير ،

ومن ظريف ما مر بي في هذا الباب ان بعض العشاق انشد محبوبته يوما

قوله سري وسرك لا يشعر به احد ، الا الاله والا انتِ ثم انا

فقالت له لا تثني القول فانه الاصل ومن احسن ما سمعته في ذم مفشي السر **قول الحسين بن بشر**

لحا الله الذي اوعاك سرا ، لتكتمه وفض الله فاه ،
فانك بالذي استودعت منه ، انم من الزجاج بما حواه ، **قلت**

وما يبعد ان يكون المتصف بهذه الصفة من ذرية القايل

ولا اكتم الاسرار لكن انمها ، ولا اترك الاسرار تغلي علي قلبي ،
فان قليل العقل من بات ليلة ، تقلبه الاسرار جنبا علي جنب ،

واين هذا من القايل

وقايلة ما بال جسمك لا يري ، سقيما واجسام المحبين تسقم ،

فقلت

فقلت لها قلبي بحبك لم يبح ، لجسمي فجسمي بالهوي ليس يعلم ،

حكي ان سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه مرت بجوارٍ لها بعروة بن اذينه وهو يغني فقالت الجواري هذا من الشيخ فقلن لها عروة فمالت نحوه وقالت يا ابا تمام انت تزعم انك لم تعشق قط

وانت القايل

قالت وابثثتها سري فبحت به ، قد كنت عندي تحت الستر فاستتر ،
الستَ تبصر من حولي فقلتُ لها ، غطي هواكِ وما القي علي بصري ،

ثم قالت كل من تري حولي من الجوار احرار ان كان هذا الكلام خرج من قلب سليم **وحكي** عن احمد بن ابي عثمان الكاتب انه كان صديقا لابي الفضل عبد الغفار الانصاري فعشق احمد جارية لام جعفر اسمها نعمي وهام بها فاطلع عبد الغفار علي سره ووصفها له فعشقها عبد الغفار فاعتل احمد علة طويلة فاتصل خبره بام جعفر فظنت ان به علة فوجهت اليه طبيبا **فانشد يقول**

ارسلت ام جعفر لي طبيبا ، لشكاي فظل علم الطبيب ،
ودواي واصل داي اليها ، في يدي شادن غرير ربيب ،
خبروها بان نعمي دوايِ ، كي تداوي مريضها من قريب ،

فسمعت ام جعفر الابيات وسالت عن القصة فلما وقفت عليها وهبته الجارية وهجر احمد بن عبد الغفار وقال جعلتك موضعا لسري فافسدت عليّ والمفاسد المترتبة علي افشا السر كثيرة

ولهذا قال ابو العلا المعري

فظن بساير الاخوان شرا ، ولا تامن علي سر فوادا ،

Copyright © King Saud University

وقال الصاحب محي الدين الجزري من رسالة فواعجبا
كيف ينفطر من لا اسميه ، وينشق لكثرة ما احوم حول القول
فيه ولا اوفيه ، ان صرحت فاضت نفوس فضلا عن عيون ،
وترامت الي مهاري الا ثر ظنون ، ولو ابديت بعضه نخافتن ان
يفطن الناس ، وان افضيت فيه اخاف ان لا يحمله سمع ولا يسعه
قرطاس ، وان من احسن ما سمعته في كتمان السر قول النابغه
وكان الامام علي رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل به .

، ولا تفش سرك الا اليك ، لان لكل نصيح نصيحا ،
، فاني رايت وشاة الرجال ، لا يتركون اديما صحيحا ، وكتب
بها عبد الملك بن مروان الي الحجاج وقد اودعه سرا في كتاب كتبه
اليه فظهر وقال عمرو بن العاصي ما استودعت احدا سرا فافشاه
فلمته لاني كنت به اضيق صدرا حين استودعته اخذه الشاعر
فقال اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ، فصدر الذي يستودع السر اضيق
اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها ، فسرك عند الناس افشا واضيع ،

اشيع

وقال ابو جعفر الشطرنجي

، ولا تخبر بسرك بل امته ، وصير من حشاك له حجابا ،
، فما اودعت مثل النفس سرا ، وما اغلقت مثل الصدر بابا ،

حكي الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه
حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمنته سترة ، فاودعته من مستقر الحشا صدرا قبرا
فقال ابن عبد الله وهو حسبي واحسن ما شا .

وما

وما السر من قلبي كثاو بحفرة ، لاني اري المدفون ينتظر الحشرا ،
ولكنني اخفيه حتي كانه ، من الدهر يوما ما الحطب به خبرا ،
ولد ايضا يا ذا الذي اودعني سره ، لا ترج ان تسمعه مني ،
، لم اجره بعدك في خاطري ، كانه ما مر في اذني ، وقال
بشار ، لا خرجن من الدنيا وحبكم ، بين الجوانح لم يعلم به احد ،

وقال طلحة بن ابي بكر

، لا تظهرن محبة لحبيب ، فترى بعينك منه كل عجيب ،
، اظهرت يوما للحبيب مودتي ، فاخذت من هجرانه بنصيب ،

قيل اسر رجل الي رجل حديثا فلما فرغ قال له حفظته قال بل نسيته
وقال ابن المعتز كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا ومن كلام الحكمة
اكتم ذهبك لحماتكتم مذهبك ، ومنها مقتل الرجل بين فكيه ومن كلام
القاضي الفاضل امين الاسرار في قلبك ، والحد موتاها في جنبك ،
فقبيح ان يوي لك سرا الا عند بك ووصف اعرابي قوما فقال
سيوفهم افات الاعمار ، وصدورهم قبور الاسرار وما احسن قول
ابن مماتي وضاق علي السجن حتي كانني ، حللت به للضيق من محقق ،
فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق ، فاخرج او كالسر في صدر احمق ،

وقال العباس بن الاحنف

، باح دمعي فليس يكتم سرا ، ووجدت اللسان ذا كتمان ،
، كنت مثل الكتاب اخفاه طي ، فاستدلوا عليه بالعنوان ،

الباب التاسع في مغالطة الحبيب واستعطافه وفي [illegible] خيط والخز فيه

اقول هذا باب عقدناه لذكر مغالطة الحبيب في نفسه ، والحاق يومه

Copyright © King Saud University

بامسه، وهو من اعظم الابواب حشوه، واكثرها شرح، واحسنها
اختراعا، واكثرها اختراعا، وابلغها خطابه، واكثرها اصابه، وسنورد
من ذلك ما يعذب ايراده، ويحسن عند اهل الانشاء انشاده، لتعلموا
ان الاديب على الحبيب يحتال، ويجاري برقة الفاظه الجريال، فمن
ذلك من ابلغ ما سمعته في مغالطة الحبيب قول بعضهم

قم بنا يا نور عيني نجعل الشك يقينا ، فالى كم يا حبيبي ناثر القايل فينا

ومثل قول الاخر

لا انس لا انس قولها بمنى ، ويحك ان الوشاة قد علموا
ونم واش بنا فقلت لها ، هل لك يا هند بالذي زعموا
قالت لماذا ترى فقلت لها ، كي لا تضيع الظنون والتهم

وقال العباس بن الاحنف

كان لم يكن بيني وبينكم هوى ، ولم يك موصولا بحبلكم حبلي
بحبث عنكم بالملالة والمطل

اخر تبينت لي ذنبا ولم اك مذنبا ، وحملتني في العشق ما لا اطيقه
وما طلبي للوصل حرص على البقا ، ولكنني اجر اليك اسوقه

اخر عن ابن عباس عن المصطفى ، نبينا المبعوث بالمرحمه
ان انقطاع الخل عن خله ، فوق ثلاث ربنا حرمه

ومما قلته انا في هذا المعنى

لم اطلب الوصل من اجلي فديتك يا ، من زاد حظي سوادا منه شامات
لكن خشيت بان يبلي بحب رشا ، يقتص لي منك والدنيا مكافاة

وقال اخر

قد

قد اكثر الناس انواع الحديث بنا ، وفرق الناس فيما بيننا فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ، وصادق ليس يدري انه صدقا

وقال اخر يا سيدي عندك لي مظلمه ، فاستفت فيها ابن ابي خيثمه
فانه يرويه عن جده ، وجده يرويه عن عكرمه
ان انقطاع الخل عن خله ، فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر ، اما تخاف الله فينا اما

وقال جميل

وماذا على الواشين ان يتحدثوا ، سوى ان يقولوا انني لك عاشق
نعم صدق الواشون انت حبيبة ، الي وان لم تصف منك الخلايق

قلت هكذا رايت غالب ما وقفت عليه من نسخ الحماسة وسمعته من
افواه اهل الادب اعني ان قافية البيت الاول عاشق والصحيح
وامق لان المعنى على ذلك بيانه ان الوامق المحب بغير ريبة والعاشق
المحب لريبة واذا كان كذلك لم تصح المغالطة الا بقوله

وماذا عسى ان يقول الواشي ، عني سوى انني وامق

اي محب بغير ريبة وقال ابن قلاقس الحموي

ان كان يحلو لديك قتلي ، فزد من الهجر في عذابي
عسى يطول الوقوف بيني ، وبينك الله في الحساب

حكي ان بعضهم انشد شابا كان يحبه شعرا وهو

ماذا تقول اذا اجتمعنا في غد ، واقول للرحمن هذا قاتلي

فقال له الشاب اقول يا رب هذا اراد ينيكني فما مكنته وقال
ابن سنا الملك من رسالة انا والله في امرك مغلوب ، والسبب اني

Copyright © King Saud University

انا المحب وانت المحبوب ولا عليك ولا اخون حبك
اعمل ما شئت فانا الصابر واقتل كيف شئت فانا الشاكر وقل فلي
سمع لعشق قولك والتفت تري امالي ترفرف حولك وافعل
فانت المعذور واستطل فانت المسرور وارجع الي الود الذي
بيننا فكل ذنب لك مغفور **وقال** وانا استعيذ بالله من كل ذنب
يستوجب عتبك ويلح عذبك ويحرف قلبك ويجعلك ثاني عطفك
ويغير كل علي الفك **كما قيل مفرد**

لست علي هجرك جلد القوي ولا علي عتبك شاكي السلاح

وقال ابن السوادي الشاعر المشهور

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي واظن من شغفي بانك منصفي
واصد عنك مخافة من ان يري منك الصدود فيشتفي من يشتفي

وحكي القاضي ابو عمر ومحمد بن يوسف الازدي قال كنت اساير ابا بكر
محمد بن داوود رحمه الله تعالي الامام بن الامام الاصفهاني ببغداد واذا انا
بجارية تغني **من شعره**

اشكو اليك فوادا انت متلفه شكوي عليل الي الف يعلله
سقمي يزيد علي الايام كثرته وانت في عظم ما القي تقلله
الله حرم قتلي في الهوي سفها وانت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل الي استرجاع هذا فقلت هيهات
قد شاعت به الركبان **فقال** عبد الله نفطويه

قلبي عليك ارق من خديكا وقواي اوهي من قوي جفنيكا
لم لا ترق لمن تعذب قلبه ظلما ويعطفه هواه عليكا

وقال ابو العلا المعري

لغيري زكاة من جمال فان يكن زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقال ابن سنا الملك

وغانية لم تعد عشرين حجة اقول لها قولا الذي صواب
عليك زكاة فاجعليها وصالنا فعمرك في العشرين وهي نصاب

وقال ناصر الدين بن النقيب

لقد وجبت عليك زكاة حسن وفيه مثل ما في المال حق
فلا تعدل به عني فاني لمصرفه الفقير المستحق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان من قصيد

لو لم اكن في رتبة ارعي لها الشعهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت ستري في هواك ولذلي خلع العذار ولج فيك مونبي
لكن خشيت بان تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

اخر يجني علي اذا خلوت كثيرة واذا احضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني الله يعلم انني مظلوم

وقال المكرم الناس قد اثموا فينا بظنهم وصدقوا بالذي ادري وتدرينا
ماذا يضرك لو صدقت ظنهم بان تحقق ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة بالعفو اجمل من اثم الوري فينا

وقال المتنبي

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا بظلمك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

قلت هذا البيت الاخير حسن في بابه فيما يتعلق بمغالطة الحبيب

Copyright © King Saud University

واستعطافه واما الاول ففيه تنغيص غليته استراح منه واراح
وترك التحكم بالوجوه الملاح علي ان التلعوي افتدي برمي
التحكم باحبابه فقال ذو بيت

يا تارك ربع الصبر مني مهدوم ، ما آن تري لغايب الوصل قدوم ،
خف ربك في العشاق وارفق بهم ، لا تحسب ان دولة الحسن تدوم ،

الباب التاسع في ذكر الرسل والرسايل والتلطف في الوسايل

اقول هذا باب عقدناه لذكر مراسلة الاحباب ، وشكوى الجوى
في الجواب ، وهو باب مطروق ، نافق السوق ، طال ما عرض فيه
المحب علي الرسول ، سلعة النحول ، لا سيما من عيل صبره ، واشتهر امره
ما صنع في البيت طرح ، واستعمل في مراسلة الحبيب حتى الريح كما
قيل ، فيا نسيم الصبا انت الرسول له ، الله يعلم اني منك غيران ،
، بلغ سلامي الي من لا اكلمه ، اني علي ذلك الغضبان غضبان ،
لا يا رسولي لا تذكر له غضبي ، فذاك مني تمويه وبهتان ،
، وكيف اغضب لا والله لا اغضب ، اني لما رام من قتلي لفرحان ،
، في كل يوم لنا رسل مرددة ، وكل يوم لنا في العتب الوان ،
، استخدم الريح في حمل السلام لهم ، كانما انا في عصري سليمان ،
فهو من الهوى علي خطر ، ومن اقامة الهجران علي سفر ، لا يقر
له قرار ، ولا يصطلي لوجنته بنار ، لا سيما انه يتعلل بالنسيم العليل ،
ويقول لا استنشاق اليسير منه قليلك لا يقال له قليل ، ومن احسن
ما سمعته في هذا الباب قول الواو الدمشقي

، بالله ربك ما عوجا علي سكني ، وعاتباه لعل العتب يعطفه ،

وحدثاه

، وحدثاه وقولا في ملاطفة ، ما بال عبدك بالهجران تتلفه ، (حديثكما)
، فان تبسم قولا في ملاطفة ، ما ضر لو بوصال منك تسعفه ،
، فان بدا لكما في وجهه غضب ، فغالطاه وقولا ليس نعرفه ،

اخذه من قول عمرو بن ربيعة يصف فؤاده

، فيا لها من ظبية عالمة ، تمزج الجد مرارا باللعب ،
، تغلظ القول اذا لانت له ، وتراخي عند سورات الغضب ،

قيل ان ابن ابي عتيق قال لما سمع قوله هذا ما احوج الناس الي خليفة
يدبر امرهم مثل فؤادك هذا ومثل قول الواو الدمشقي

، الا يا نسيم الريح بلغ رسالتي ، سليما وعرض بي لحائك مازح ،
، فان اعرضت عني فموه مغالطا ، بغيري وقل ناحت بذاك النوايح ،

وقال ذو بيت

، باللطف اذا رايت من اهواه ، عاتبه وقل له الذي القاه ،
، ان اغضبه الوصال غالطه بنا ، او رق فقل عبدك لا تنساه ،

وقال ابو نواس

، هبت لنا ريح شمالية ، متت الي القلب باسباب ،
، ادت رسالات الهوى بيننا ، عرفتها من بين اصحابي ،

كان الصاحب بن عباد رحمه الله اذا سمع هذين البيتين ترنح
لهما وقد عقدت للنسيم بابا مستقلا في كتابي سلوك السنن في وصف
السكن وذكرت فيه اشيا تليق بهذا الباب منها قول امين الدين
بن عطايا ، انا اهوى غصن النقا وهواه ، وفؤادي يحبه في التيه
، يا نسيم الصبا ترفق عليه ، وتلطف به ولا توذيه ،

Copyright © King Saud University

وتحمل رسالة ليس الاك ، امينا في حملها ارتضيه ،
واذا لم يكن رسولي نسيما ، نحو غصن النقا فمن نتنيه ، وقال
مهيار ، يا نسيم الصبا الولوع بوجدي ، حبذا انت لو مررت بمنزل ،
ولقد رابني شذاك فبالله ، متى عهده باطلال نجد ،

وقول ابن الخياط الدمشقي

حملوا ريح الصبا من نشركم ، قبل ان تحمل ريحا وخزاما ،
وابعثوا الي في الدجي طيفكم ، ان اذنتم لجفوني ان تناما ،

حكي ان نور الدين علي سعيد المغربي صاحب المرقص والمطلب
مر مع جماعة من الادبا المصريين وفيهم ابو الحسين الجزار فمروا
في طريقهم بمليح نايم تحت شجرة وقد هب الهوى فكشف ثيابه عنه
فقال ابو الحسين الجزار قفوا لينظم كل منا في هذا شيا فقال نور
الدين المعركر الريح اقود ما يكون لانها ، تبدي خفايا الردف والاعكان ،
وتميل بالاغصان عند هبوبها ، حتي تقبل اوجه الغدران ،
ولذلك الاحباب يتخذونها ، رسلا الي الاحباب والاوطان ،
فقال ابو الحسين الجزار ما بقي احد منا ينظم مثل هذا فسيروا بنا

وقال علي بن الصفان

اذا هب الهوى بطيب نشر ، طربت وقلت ايه يا رسول ،
سوي اني اغار لان فيه ، شذاك وانه مثلي عليل ،
وكان القاضي بن عبد الظاهر يحب شابا اسمه النسيم وله فيه عدة
مقاطيع منها ، ان كانت العشاق من اشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو عليهم ليتني ، كنت اتخذت مع الرسول سبيلا ،

بوجدي

لعله النسيم

فقلت

فقلت انا كاني حاضر اخاطبه

ان كنت في عشق النسيم متيما ، وزعمت ان هواه ليس بمتلف ،
فانا اقول لمن تعرض للهوى ، عرضت نفسك للبلا فاستهدف ،

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في محبوبه النسيم

يا من غدا لي من عواصف ، هجره الريح العقيم ،
اترى يطيب لي الهوى ، ويقال قد رق النسيم ،

فقلت ايضا كاني حاضر اخاطبه

بالله ان رق النسيم واخمدت ، نار توججها يد التبريح ،
نقل فوادك حيث شيت من الهوى ، ودع العواذل يقلعوا في الريح ،

وقال القاضي محيي الدين ايضا

شكوا النسمة ارضكم ، لم بلغت عني تحيه ،
كم قد اطالت بل اطابت ، في رسايلها الذكيه ،
لا غرو ان حفظت احا ، ديث الهوى فهي الذكيه ،

اخذه صلاح الدين بن ايبك الصفدي فقال

يا طيب نشر هبت لي من ارضكم ، فانار كامن لوعتي وتهتكي ،
اهدى تحيتكم واشبه لطفكم ، وروى شذاكم ان ذا ريح ذكي ،

فقلت انا لما وقفت علي قوله هذا وقول القاضي محيي الدين المتقدم

ان ابن ايبك لم تزل سرقاته ، تاتي بكل قبيحة وقبيح ،
نسب المقالة في النسيم لنفسه ، جهلا فراح كلامه في الريح ،
وقد ذكرت في النسيم اشيا مليحة في كتابي سلوك السنن واقتصرت
منها علي هذا القدر خوف الاطالة ويجب ان يكون الرسول من اهل

6 56

Copyright © King Saud University

الصيانه، وممن يرجع الي ديانه، ليلا يطمع فيه فيصير خليلا
بعد ان كان رسولا كما اتفق لرسول ابن سنا الملك الذي قال فيه
، راح رسولا وجاني عاشق، وعاقد عن رسالتي عايق،
، وعاد لا بالجواب بل بجوي، اخرسه والهوي به ناطق،
وقال اخر راح الرسول اليه وهو مقيد، رجع الرسول الي وهو متيم،
ولهذا قال ابن الاثير وليس علي الحسن امانه، وفي مثله تعد الخيانه،

وقال المتنبي

، ما لنا كلنا جوي يا رسول، انا اهوي وقلبك المتبول،
، كلما عاد من بعثت اليها، غارني وخان فيما يقول،
، افسدت بيننا الامانات عينا، ها وخانت قلوبهن العقول،
اي عيناها بسحرها افسدت الامانه في رسالة الرسل وخانت
العقول قلوبها اي فارقت العقول القلوب بسببها وقال الارجاني
، فسما لقد رجع النسيم عليلا، لما سري مني اليك رسولا،
، ودري بحبك انه قد خانني، فغدا يجر من الحيا ذيولا،
ومما سمعته في الرسايل وتلطف الوسايل ما حكي عن الملك
العزيز صلاح الدين انه كان في ايام ابيه احب قينة وشغف بها
فبلغ اباه فمنعه من صحبتها ومنعه منها فحزن ولم يمكنه ان يجتمع بها بعد
ذلك فسيرت اليه مع خادم لها اكرة عنبر فكسرها فوجد فيها زرا من ذهب
فلم يفهم مرادها بذلك فجاء القاضي الفاضل فعرفه الصورة فقال في
الحال، اهدت لك العنبر في وسطه، زر من التبر رقيق اللحام،
، فالزر في العنبر تفسيره، زرهكذا مستترا في الظلام،

ووار

وقال علا الدين المغربي من رسالة النيرين وهي من المحب الكييب، الي
حبيب الحبيب، افتتحتها بقولي يقبل الارض وينهي بين يدي
المالك الرحيم، سلطان الملاح، وليث الكفاح ومنها ذهب الغليل
وعادا، وهو مني يتمادي، كلما قلت غدا ينقضي بعض الوجد زادا،
كل قلب غير قلبي، نال في الحب المرادي، وانا المسكين وحدي نلت
في صحن القطايف، وجعلت الخل ناطف، وصلبت ابليس بدقنو،
وتركته يتخبط، ويغني تللاله، يا عوينات الغزاله رحم الله من قبلني،
واي فخر في قتل مثلي، وانا الاشويعر مسخرة محارف، قد جعل سايله
وسابله، وقصايده مصايده، يستحلب ضرع الضراعه، ويبيط قناع
القناعه، ان جاع اكل من تقطيع الاعاريض، وان عطش شرب من
بحر القريض، في زمان لا فرق فيه بين القادح والمادح والصادح
والمادح، قد ذقت منه ما ليس يقلعه ابو الحسين الجزار من ضرسي، بل
اي شي احسن من خشفين اليفين، متراضعان ثدي الصحبة ويترا
شفان كاس المحبه، ويقتطفان ثمر الوصال، ويتسالمان انواع الدلال، ويتوا
صفان لواعج الغرام، ويتباسطان مباسطة الحمام، ويسفران عن نيرين و
يبسمان عن درين، ويتسارقان النظر بالحاظ جودرين، كانما اقتسما فنون الحسن
والاحسان بكفتي الميزان، ان تناقلا بعتاب، او تراسلا بكتاب،
منثور، وسحر غير محظور، وان تسابقا في ميدان الهوي، او تراشقا
بسهام الجوي، قالوا وتر موتور، والساحر مسحور، وهي رسالة طويله
ظريفه كلها من هذا النوع اقتصرت منها علي هذا القدر خوف الاطاله
وقد ذكرنا في الجزء الاول من حاطب ليل،

Copyright © King Saud University

وقلت انا مما كتبت به لبعض الاصحاب

كتبت اليكم والسطور حروفها ، بما اعين تزنوا اليكم وترمق ،
وبي قلم امسي لرطب سلامه ، سلام مشوق قد براه التشوق ،

الباب العاشر في ذكر الاحتيال على طيف الخيال وعدد كم ما قيل فيه على اختلاف معانيه

اقول هذا باب عقدناه لذكر طيف الخيال الزاير ، وما قيل في سيره من المثل الساير ، اذ للشعرا في اقتناصه تحيل ، وحسن تخيل ، طال ما اكثروا من ذكره ، واستخرجوا من وكره ، فغرقوا عليه بعد المسافة ، ولم يعافوا الحاق زجره بالعيافه ، ومن المشهورين فيه بالاجاده ابو عباده ، وغيره كابن النقيب ، المتحيل على اصطياد خيال الحبيب حيث قال

نصبت جفوني للخيال حبايلا ، لعل خيالا في الكرى منه يسنح ،
وكيف اذا غمضتهن اصيده ، ومن عادة الاشراك للصيد تفتح ،

وما احسن تصرف ابن نباته في هذا المعنى حيث قال

واقسم لو جاد الخيال بزوره ، لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا ،

وما الطف قوله ايضا وفيه توريه

ومولع بفخاخ ، يمدها وشباك ،
قالت لي العين ماذا ، يصيد قلت كراكي ،

وقال ابو عبد الرحمن السروجي واحسن ما شا

انعم بوصلك لي فهذا وقته ، يكفي من الهجران ما قد ذقته ،
انفقت عمري في هواك وليتني ، اعطى وصولا بالذي انفقته ،
يا من شغلت بحبه عن غيره ، وسلوت كل الناس حين عشقته ،

انت

انت الذي جمع المحاسن وجهه ، لكن عليه تصبري فرقته ،
قال العذول قد ادعى بك نسبة ، فسررت لما قلت قد صدقته ،
بالله ان سالوك عني قل لهم ، عبدي وملك يدي وما اعتقته ،
او قيل مشتاقا اليك فقل لهم ، ادري بذا وانا الذي شوقته ،
يا حسن طيف من خيالك زارني ، من فرحتي بلقاه ما حققته ،
فمضى وفي قلبي عليه حسرة ، لو كان يمكنني الرقاد لحقته ،

وقال ابو تمام

زار الخيال لها لا بل ازاركه ، فكر اذا نام فكر الناس لم ينم ،
ظبي تقنصته لما نصبت له ، في حندس الليل اشراكا من الحلم ،

وله ايضا يا لها لذة تنزهت الـ ، ارواح فيها سوا من الاجسام ،
مجلس لم يكن لنا فيه عتب ، غير انا في دعوة الاحلام ،

وقال البحتري وهو من المكثرين في وصف الخيال المجيدين فيه ولكثرة ولوعه واشتهاره به ضرب به المثل فقيل خيال البحتري ومن ذلك

اذا ما الكرى اهدى الي خيالها ، شفى قربه التبريح او نقع الصدا ،
اذا انتزعته من يدي انتباهة ، ظننت حبيبا راح مني او غدا ،
فلم يرى مثلينا ولم ير شاننا ، نعذب ايقاضا وننعم هجدا ،

وقوله ايضا

ولم انس اسعاف الكرى بدنوها ، وزورتها بعد الهدو وما ندري ،
اذا الليل اعطانا من الوصل بلغة ، ثنينا بها سير الصباح الى الفجر ،

وقال ايضا بعثت طيفها الي ودوني ، سير شهرين للمهاري العتاق ،
زار وهنا من الشام وحيا ، مستهاما صبا بارض العراق ،

Copyright © King Saud University

نقضي ما قضي وعاد اليها · والدجى في بردة الاخلاق ·

ولــه وليلة هو هنا على العين ارسلت · بطيف خيال يشبه الحق باطله ·

فلولا بياض الصبح كان تشبثي · بعطفي غزال بت وهنا اغازله ·

فكم من يد لليل عندي حميدة · وللصبح من خطب تدوم غوايله ·

وقال عبد الصمد بن العدل

واصل النوم بيننا بعد هجر · فاجتمعنا ونحن مفترقان ·

غير ان الارواح خافت رقيبا · فطوت سرها عن الابدان ·

منظر كان لذة القلب الا · انه منظر بغير عيان ·

وقال المرتضي هذه الابيات روى الحمدوني وهي كثيرة من مثله

دخل ابن القطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الزينبي وعنده

الحيص بيص فقال عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني قد

استوفيت فيهما المعنى وانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله · فما شفاني منه الضم والقبل ·

ما زارني قط الا كي يوافقني · على الرقاد فينفيه ويرتحل ·

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال ان اعاد هما

سمع لهما ثالثا فاعادهما فقال الحيص بيص

وما درى ان نومي حيلة نصبت · لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل ·

اخر الا رب طيف بات منك معانقي · الى ان دعا داعي الصبوح فحيعلا ·

واول من وصف الطيف عمرو بن قمية فيما حكاه المرتضى في كتاب

طيف الخيال فقال

نائتك امامة الا سوالا · والا خيالا يوافي خيالا ·

خيال

لعله نوالا

خيال يخيل لي وصلها · ولو رقدت لم يخل لي خيالا ·

واول من طرد الطيف طرفة بن العبد حيث قال

وقل لخيال الحنظلية ينقلب · اليها فاني واصل حبل من وصل ·

وتبعه جرير فقال

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا · وقت الزيارة فارجعي بسلام ·

واعجب من جرير في هجو الخيال الراعي حيث قال

طاف الخيال باصحابي فقلت لهم · اتلك ليلى اتت ليلا ام الغول ·

وقد ورد على جرير مولانا قاضي القضاة تاج الدين السبكي حيث قال

يا ليت شعري هل احب · جرير اذا ابدا اعتذاره ·

ان كان يصدق حبه · فالقلب منه كالحجاره ·

لا بل اشد قساوة · فانظر له ابدا عواره ·

اذ قال قولة لم يقلها · عاشق او ذو جساره ·

طرقتك صايدة القلوب · وليس ذا وقت الزياره ·

وقال ايضا في الرد عليه

هذا مقالك يا جرير · لدى فاسمع ما يقال ·

هل ثم وقت ليس يصلح · للزيارة والوصال ·

ام قيل قبلك فارجعي · ولذاك ذنب لا يقال ·

ان كان حبك كاذبا · فمنامه ينفي الخيال ·

ام كان قلبك من حديد · ليس يوذيه النبال · وقلت انا في الرد عليه

واخجلتا لك يا جرير · في المحافل والمحافل ·

طرقتك صايدة الخيال · فكنت صبا غير صايد ·

Copyright © King Saud University

فردت طيف خيالها ، هذا خيال منك فاسد ،
الطيف اوفي منك اذ ، وافي اليك وانت راقد ،
لاعادمثلك مابقي ، في الناس للعشاق عايد ، وقلت ايضا
من قصيدة يطالبني قلبي به فكانني ، غريم وقلبي في تقاضيه مغرم ،
ولي منه في ليل الكري ونهاره ، خيال ملم او حبيب مسلم ،

وقال محمد بن العفيف التلمساني :

يا حبذا طيفك من قادم ، يا احسن العالم في العالم ،
طيف تجلي نوره ساطعا ، حتي رايته مقلة النايم ،
يا غايبا يحكم في مهجتي ، علي طالت غيبة الحاكم ،
عار علي حسنك ان يشتكي ، حظي منه انه ظالمي ،

وقد احسن التهامي في تفضيل طيف الخيال علي الحقيقة حيث قال

وصل الخيال ووصل الجود ان بخلت ، سيان ما اشبه الوجدان بالعدم ،
الطيف احسن وصلا ان لذته ، تخلو من الاثم والتنغيص والندم ،

وقد بلغ النهاية كشاجم حيث اعتذر علي لسان الحبيب عن تاخر الخيال بالطيف حيث قال

لقد بخلت حتي بطيف خيالها ، علي وقالت رحمة لنحيبي ،
اخاف علي طيفي اذا جاء طارقا ، وساد ك ان يلقاه طيف رقيبي ،

وما احسن ايضا اعتذار المعري وقد ضمنه ابن عنين وكتب به وهو بدمشق الي اخيه وهو باليمن يقول

سامحت كتبك في القطيعة عالما ، ان الصحيفة اعوزت عن حامل ،
وعذرت طيفك في الجفا لانه ، يسري فيصبح دوننا بمراحل ،

وقال اخر واحسن ما شا

وزارني طيف من اهوي علي حذر ، من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا ،
فكدت اوقظ من حولي به فرحا ، وكاد يهتك ستر الحب لي شغفا ،
ثم انتبهت واما لي تخيبني ، نيل المني فاستحالت غبطتي اسفا ،

وقال ابن المعتز واحسن ما شا

ابره في المنام معتذرا ، الي مما جناه يقصانا ،
والان حتي اذا هممت به ، انبهت ليت الصباح لا كانا ،

قيل من نكد الدنيا ان الانسان يري في منامه انه شم طيبا او واصل الحبيبا او نال عزا او وجد كنزا فاذا انتبه لم ير من ذلك شيا وربما راي انه احدث فاذا انتبه وجد ذلك يقينا في ثيابه كما قيل

اري في منامي كل شي يسوني ، ورويائي بعد النوم ادهي وافتح ،
فان كان خيرا كان اضغاث حلم ، وان كان شرا جاني قبل اصبح ،

وقال المعري

الي الله اشكو انني كل ليلة ، اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام ،
فان كان شرا كان لا شك واقعا ، وان كان خيرا كان اضغاث احلام ،

وما احسن قول ابن التلميذ

عاتبت ان لم يزر خيالك ، والنوم يسوقني اليك مسلوب ،
فاذني منعما وعاتبني ، كما يقال المنام مقلوب ،

وقال الاحنف العكبري

واحلم في المنام بكل خير ، فاصبح لا اراه ولا يراني ،
ولو ابصرت شرا في منامي ، لوافي الشر من قبل الاذان ،

Copyright © King Saud University

ولقد احسن ابن المعتز حيث قال

، ألمّ الحبيب علي بعده ، وابدلني الوصل من صده ،
، ولم نوم مثلي فوادة ، انت ما الحبيب علي بعده ،

اخر تركت هجا البليس ثم مدحته ، وذاك لامر عن عندي سلوكه ،
، يقرب من اهواه حينا فاني ، حكاه خيالا في الكري فانيكه ،

وقال بعض مشايخ العصر

، لوان طيفك في المنام جاليسي ، ما بت اشكو لوعتي ورسيسي ،
، قمرادار علي خمرة ريقه ، ولحاظه وحديثه المانوسي ،
، ما عمدني في غيابه وحضوره ، ووفايه الا على ابليس ،

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى هذا علي الطيف لا اعتدله بمنه وان ركب المجاهل وقطع المراحل ، وتخطا اغصان الفضا ، وخاض جداول الظبا ، ووطي شوك النصال ، وعثر بحبال الخيال ، وحل واعين الشهب حولي رواني ، ودنا واطراف القسي حولي دواني ، وكيف اعتدله منه والفكر يدنيه وانا يقظان ، ويمثل ما لم يكن في قربه كما مثلت العيون ما كان حكي عن بعض المغفلين انه تعب في تحصيل امراة كان يهواها مدة طويلة فلما حصلت عنده وضع راسه ونام فقالت له لاي شي فعلت هذا فقال لعلي اراكي في المنام

وحكي عن بعض البخلا انه قال لجارية يعشقها ابعثي لي خيالك في النوم فقالت له ابعث لي دينارا وانا اتيك في اليقظة بنفسي وذكرت هنا ما حكي عن بعض البخلا ايضا انه قال لمحبوبه وضعت علي الثري خدي لترضى فقال له اعطني دينارا وانا اخليك تضع خدك علي خدي

ولقد

٦٦

ولقد بالغ القايل حيث قال

، قالت لطيف خيال زارني ومضى ، بالله صفه ولا تنقص ولا تزد ،
، فقال خلفته لو مات من ظما ، وقلت قف عن زلال الما لم يرد ،
، قالت صدقت الوفا في الحب شيمته ، يا برد ذاك الذي قالت على كبدي ،

وقال الاخر

، فهلا منعتم اذ منعتم كلامها ، خيالا يوافينا على البعد هاديا ،
، سقى الله اطلالا بافنية الحمى ، وان كن قد ابدين للناس حاليا ،
، منازل لو خيرت بين خيارتي ، لقال الصدا يا صاحبي انزلا بيا ،

وقال توبه الحميري

، فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها ، فلم تمنعوا مني البكا والقوافيا ،
، فهلا منعتم اذ منعتم حديثها ، خيالا يوافينا على البعد هاديا ،

الباب الحادي عشر في ذكر قصر الليل وطوله وخضاب شفقه

وما في معني ذلك اقول هذا باب عقدناه لذكر من اطال سهاده جفنه القصير ، فامسي وماله الى الصباح سفير ، وهو ينشد من شدة الحرق وكثرة الارق ،

، يا ليل طل او لا تطل لا بد لي من سهرك ، لو بات عندي قمري ما بت ارعى قمرك ،

ولم تزل العشاق يشكون من الليل وطوله ويصفون بسواد الوجه عند طوله وعذرهم في ذلك ظاهر وكيف لا وقد قال الشاعر

بات الظلام بليل احيية حين عسعس ، لو كان لليل صبح يعيش كان تنفس ،

وقال في هذا المعنى شهاب الدين احمد بن منقذ

، ولرب ليل تاه فيه نجمه ، فقطعته سهرا فطال وعسعسا ،

Copyright © King Saud University

وسالته عن صبحه فاجابني ، لو كان في قيد الحياة تنفسا ،

ولــه ايضـا

لما رايت النجم ساه طرفه ، والقطب قد القي عليه سباتا ،
وبنات نعش في الحداد سوافرا ، ايقنت ان صباحهم قد ماتا ،

قلت وقبل الشروع في ايراد مقاطيع هذا الباب نذكر حكاية لطيفة تتعلق بطول الليل وقصره وهو ما حكاه ابو محمد اسماعيل منصور الجواليقي قال وقف على والدي وهو جالس في حلقته يقرا عليه فيها الطلبة شاب فقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما فقال له قل فانشد

وصل الحبيب جنان الخلد نسكنها ، وهجره النار يصلينا به النارا ،
والشمس بالقوس امست وهي نازلة ، ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا ،

قال فلما سمعهما والدي قال له يا ولدي هذا شي من معرفة علم النجوم وتسييرها لا من صناعة علم الادب فانصرف الشاب من غير حصول فايدة واستحيا والدي لكونه سيل عن شي ليس عنده منه علم والا على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل على معرفته ثم جلس ومعنى البيت الاول المسئول عنه ان الشمس اذا كانت في اخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه يكون اخر فصل الخريف واذا كانت في اخر الجوزا يكون الليل في غاية القصر لانه في اخر فصل الربيع فكانه يقول ان لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل في غاية القصر وقد انصف القايل لا اظلم الليل ولا ادعي ، ان نجوم الليل ليست تسير ،

ليلي كما شاءت فان لم تزر ، طال وان زارت فليلي قصير ،

وما احسن قول الاخر مفرد

وما ليلنا الا سواء وانما ، تفاوته انا سهرنا ونمتم ،

ومن اظرف ما قيل في قصر الليل وطوله قول ابي اسحاق الصولي حيث قال

وليلة من الليالي الزهر ، قابلت فيها بدرها ببدري ،
لم يك غير شفق وبدر ، حتى تولت وهي بكر الدهر ، ومن قول

الرفي مفرد يا ليلة كاد من تقاصرها ، يعثر فيها العشا بالسحر ،

اخر سالت الليل اذ ولى هزيما ، وقد بات الحبيب على اقتراح
فقال كواكبي غارت وسارت ، مخامرة على الى الصباح

ومن الاحسن

ما قيل ايضا في طول الليل قول العباس بن الاحنف

ايها الراقدون حولي اعينوا ، ني على الليل وابركوا الاعتذارا ،
حدثوني عن الصباح حديثا ، او صفوه فقد نسيت النهارا ،

وقال اخر عهدي بنا ورداء الليل مشتمل ، والليل اطوله كاللمح بالبصر ،
والان ليلي مذ بانوا فقد بتموا ، ليل الضرير فصبحي غير منتظر ،

وقال ابن الهبارية

لقد ساهرتني عيون الدجي ، وقد نمن عني عيون الملاح ،
اذا ما شكي الليل هجر الصباح ، شكوت الي الله هجر الملاح ،

ابن الرقاق لي سكن شطت به غربة ، جادت لها عيناي بالمزن ،
ما احسن الفجر والاعين ، ببينه مذ بان في الظعن ،
كانما الصبح لنا بعده ، عين قد ابيضت من الحزن ،

وما احسن قول القاضي الفاضل

بتنا على حال يسر الهوى ، وربما لا يمكن الشرح ،
بوابنا الليل وقلنا له ، ان غبت عنا هجر الصبح ،

وقال ابن ياقوت

كان الثريا راحة تشبر الدجى ، لتعلم طال الليل ام قد تقرضا ،
فليل تراه بين شرق ومغرب ، يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا ،

اخذ الشيخ صدر الدين بن الوكيل فقال

بكف الثريا وهي جد مايقاس لي ، شقاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت ، فما تنقضي يا ليل او ينقضي نحبي

وقد احسن الارجاني في الاعتذار عن طول الليل حين قال

لا ادعي جور الزمان ولا ارى ، ليلي يزيد على الليالي طولا ،
لكنّ مراة الزمان تنفست ، للهم اصدي وجهها المصقولا ،

وقال ناصر الدين

وليل يقول الناس من ظلماته ، سواء صحيحات العيون وعورها ،
كانّ لنا منه بيوتا حصينة ، مسوح اعاليها وساج كسورها ،

لعله وظلماته

وقال اخر

مذ غبت عني شمس الدين ما اكتحلت ، عيني بغير درور السهد والسهر
كم بت ارعى نجوم الليل من ارقي ، يا اشبه الناس كل الناس بالقمر ،

وقال الشريشي الليل اجمع لاشتات الهموم والفكر ، واجلب لشوارد الاذهان والذكر وقال امرء القيس

وليل كموج البحر ارخى سدوله ، علي بانواع الهموم ليبتلي قيس

بن ذريح اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ، ويجمعني والليل للهم جامع ،

نهاري

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ، لي الليل هزتني اليك المضاجع ،

وقال ابن المعتز

لا تلق الا بليل من تواصله ، فالشمس نمامة والليل قواد ،
كم عاشق وظلام الليل يستره ، لاقى الاحبة والواشون رقاد ،

م
نمامة

وقال المتنبي

كم زورة لك في الاعراب خافية ، ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي ، وانثني وبياض الصبح يغري بي ،

هذا البيت اسير شعر المتنبي على كثرة الجند فيه وفيه مقابلة خمسة بخمسة وقد اخذه بعضهم فقال

ابكي النهار اذا اضا بصباحه ، واظل انتظر الظلام الدامسا ،
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ، والليل يرثي لي فيدبر عابسا ،

وقد احسن في اخذه فان فيه ايضا مقابلة خمسة بخمسة قال ابن جني عن قول المتنبي المذكور انه ماخوذ من قول ابن المعتز فالشمس نمامة والليل قواد قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس قال لي شيخنا تقي الدين بن دقيق العيد قل لها ولاي علما المعاني والبيان والمديح الخنون ان تقولوا مثل قول المتنبي ازورهم وسواد الليل البيت فاذا قالوا لا قل فاي فايدة فيما تصنعون يريد بذلك ان العمدة عن العلم والمباشرة دون الوصف ومثل هذا ما حكي ان بعض الوعاظ كان على منبره يتكلم في المحبة وامور العشق واحواله ومد اطناب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة وقال

بعيشك هل ضممت اليك ليلى ، قبيل الصبح او قبلت فاها ،

Copyright © King Saud University

وهل زفت عليك فروع ليلى • زفيف الاقحوانة في نداها •
فقال له الواعظ لا والله فقال له فانشر قلت ومن احسن
ما سمعته في الاعتراض على بيت المتنبي المتقدم ذكرها حكي عن
المعتمد بن عباد انه تحدث يوما مع جلسائه فيه فقال ما قصر في المقابلة
انظروا كيف طابق كل لفظة بضدها الا ان فيه نقد خفي فافكروا فيه
فقالوا ما وقفنا على شي فقال الليل لا يطابق الا بالنهار لان الليل كلي
والنهار كلي فتعجب الحاضرون واثنوا على تدقيق انتقاده وقال
المتنبي ايضا وكم لظلام الليل عندك من يد • تخبر ان المانوية تكذب •
المانوية قوم يعتقدون ان الخير كله من النور والشر كله من الظلام فكذبهم
بان وجد الخير في الظلام حين ستره عن اعدائه ووقاه شرهم وكان عونا
له على زيارة من يحبه وقال ابن رشيق القيرواني
• ايما الليل ظل بغير جناح • ليس للعين راحة في الصباح •
• كيف لا ابغض الصباح وفيه • بان عني به الوجوه الصباح حكي الاصمعي
قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال
له ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو في الخمرة فقال
ولو في الخمرة قاتلك الله فانشد
• يا شقيق الروح من جسدي • نمت عن ليلي ولم انم الابيات حتى انتهى
الى اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع
فاخذها وانصرف وحكي عن ابن المطرز انه مر وفي رجله نعل بالية
وهي تثير الغبار فراه الشريف المرتضي فامر باحضاره وقال له انشدني
ابياتك التي تقول فيها

اذا لم

• اذا لم تبلغني اليك ركايبي • فلا وردت ماء ولا رعت العشبا •
فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية
وقال اهذه كانت ركايبك فاطرق المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات
السيد الشريف ابده الله الى مثل قوله حيث قال
• وخذ النوم من جفوني فاني • قد خلعت الكرى على العشاق •
عادت ركايبي الى ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فاستحى
منه وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل يقول والله قول المطرز عندي
احسن من قول الشريف وقال ابو الفتح المظفر الاعجمي دخلت على الملك
الكامل فقال اجز قولي
قد بلغ الشوق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ما هو فقال
وانما غرهم دخولي فقلت فيه فهاموا به وتاهوا فقال
رياضة الحسن في احتفالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال
اسمر لدن القوام المى فقلت يعشقه كل من يراه فقال
ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه فقال
ليلته كلها رقاد فقلت وليلتي كلها انتباه قال
ثم ان مظفر الدين كملها مديحا في السلطان الكامل رحمه الله تعالى

الباب الثاني عشر في ذكر قلة عقل العذول وما عنده من كثرة الفضول

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اكثر المقال والقيل من العذال واستحق
باساته الجنية عند عدله نتف السبال • فكيف لا وهو لكثرة فضوله • وقلة
محصوله • يدخل بين الروح والجسد • والوالد والولد • طالما اصبح بين
المحبين • فقا بين صفا عين • لا يفتح له باب • ولا يرد له جواب • كما

قال بعضهم واتعب من نادا كل من لا تجيبه، واغيظ من ناداك من لا تشاكل،

وما الشيء خلقي في الهوى غير انني بغيض الي الجاهل المتغافل،

فليته استراح واراح، وصان عرضه المباح، فقد اكثر الشعراء في الرد

عليه، واعتذر المجنون اليه كما قيل

يا عاذلي فيه قل لي اذا بدا كيف اسلو، يمر في كل وقت، وكلما مر يحلو،

وكان يقال ليس من العذل قلة سرعة العذل وكان يقال رب ملول

لا ذنب له وكان يقال لعل لها عذر وانت تلوم، فكم من عاذل زاد المحب

بعذله لجاجه، وجنونا اكثر من الحاجه كما قيل

لا تود حرجوي بلوم انه، كالريح تغري النار بالاحراق،

اخر، وما عذولي ناهيا عنكم، لكنه بالصبر امار،

قال اسلهم ان لم تطق هجرهم، قلت له النار ولا العار،

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا من اذا باعت الابصار اسودها، بحبة فوق خديه فقد ربحت،

يزيدني العدل تبريحا الذ به، فليت عذال قلبي فيك لا برحت

وقال محمد بن العفيف التلمساني

اسرفت في اللوم ولم تقتصر، وزدت في عذلك يا ذا العذول،

قد رضيت نفسي بمحبوبها، وانما المولى كثير الفضول

وقال والده ولي على عاذلي حقوق هوى، شكري عليه ببعضها يجب،

لام فلما راه هام به، فكنت في عشقه انا السبب

اخر لقد ظلم اللاحي وجا يلومني، وزخرف لي زور الكلام بميته،

وقال اسل عن هذا وعد عن غرامه، فقلت له هذا الفضول بعينه

حكي عن

حكي عن ابن وكيع انه كان يهوى غلاما نصرانيا بتنيس فلامه بعض

اصحابه عليه ولم يره فاتفق ان الغلام مر بهما فلما راه صاحبه استحسنه

وقال له لو عشقت هذا ما لمتك ولم يعلم انه محبوبه الذي لام فيه

فقال ابن وكيع في الحال ابصره عاذلي عليه، ولم يكن قبله راه،

فقال لي لو عشقت هذا، ما لامك الناس في هواه،

قل لي الى من عدلت عنه، فليس اهل الهوى سواه،

فظل من حيث ليس يدري، يامر بالحب من نهاه

وقال شيخ الشيوخ بحماه

زعموا انني هويت سواكم، كذبوا ما عرفت الا هواكم،

قد علمتم بصدق مرسل دمعي، فسلوه ان كان قلبي سلاكم،

قال لي عذلي متى تبصر الرشد، وتسلو فقلت يوم عماكم،

وله ايضا ان قوما يلحون في حب سعدى، لا يكادون يفقهون حديثا،

سمعوا وصفها فهاموا عليها، اخذوا الطيب واعطوا الخبيثا،

وله ايضا من منصفي من عاذل جاهل، يخون باللوم لمن لا يخون،

ان قلت ما يضحك الا اذا، قال وما عشقك الا جنون،

وقال اخر يقول لي العاذل في لومه، وقوله زور وبهتان،

ما وجه من احببته قبلة، قلت ولا قولك قران،

وقال محمد بن رشيق

قل للعذول لو اطلعت على الذي، عاينته لعناك ما يعنيني،

اتصدني ام للغرام تردني، وتلومني في الحب ام تغريني،

دعني فلست معاقبا بجنايتي، اذ ليس دينك في المحبة ديني

وقال اخر لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل اجفاني برعي كواكبه
فيا عاذلي دعني عساه يرق لي ويا مهجتي صبرا على ما الواك به
اخر قال العواذل ما الذي استحسنته منه وما يسبيك قلت جميعه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

ياخيبة العاذل الذي قد اطال في العذل واستطالا
عذبني ثم قال تسلو عن حب ما ما فقلت لا لا

وقال اخر ايها العاذل الغبي تامل من غدا في صفاته العقل ذاهب
وتعجب لطرة وجبين ان في الليل والنهار عجايب

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

كم على عاذلي وكم لحبيبي ذاك تكبيرة وذا تهليله
يا تقاتي واين مني تقاتي اين من يبتغي اليه الوسيله
انا ميت فقبلوني اليه فحياتي وحقه تقبيله

وقال النور الاسعردي

اقول لعاذلي لما نهاني وقد وجد المقالة اذ جفاني
علمت بانه مر التجني وفاتك انه حلو اللسان

وقال ابو الفتح قابوس في الاكتفا

من عاذري من عاذل يلوم في حب رشا اذا طلبت وصله قال كفي بالوصل شا

ومثله قول شيخ الشيوخ بحماه

راموا فطامي عن هوى عزيته طفلا وكهلا فوضعت في خنصري يدي وقلت خلوني والا

ومثله قول الاوزاعي

يا لايمي في هواه افرطت في الحب جهلا ما يعلم الشوق الا ولا الصبابة الا

وما احسن

٧

وما احسن قول ابن سنا الملك

اهوى الغزالة والغزال وربما نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا حتى اذا اطلقت اعييت العنا

وله ايضا دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى فقبلته في الخد تسعين او احدى
ماخوذ من قصيدة البها زهير فلثمته في خده تسعين او تسعين الا
وقوله ايضا وظبي حكى بدر الفلا في نفاره فما باله لم يحكه في التلفت
يدافعني عن وصله بتمجمج فيا ليته لو كان يدفع بالتي

وقال شيخ الشيوخ بحماه

اعتب العشاق مني انني لم ازل في حبه رشدي بغى
قلت قد اضنيت جسمي قال قد قلت كي تذهب روحي قال كي

وله ايضا اليكم هجرتي وقصدي وفيكم الموت والحياة
بالله لا توحشوا فؤادي وانسوا مقلتي ولا تو

وله ايضا زاحم كمي كمه فالتويا وافق قلبي قلبه فاستويا
وطالما ذاقا الهوى فاكتويا يا قرة العين ويا روحي ويا

ابن مطروح والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

رجع الكلام الى العذل قال بعضهم دو بيت

لما نظر العذال حالي بهتوا في الحال وقالوا لوم هذا عبث
ما نفرض الا اننا نعذله من يسمع من يعقل من يلتفت

اخر قالوا اسله واطرح هواه فقد بلا المه وافكه
فقلت بالله لا تطيلوا والله والله ما افكه

وقال شهاب الدين بن الخيمي

Copyright © King Saud University

وعذول رابني في نصحه • كلما زاد ابا زاد لجاجا •
ما عذولي قط الاعاشق • ستر الغيرة بالعذل وداجا •
غيره مغرد لو راي وجه حبيبي عاذلي • لتفارقنا على وجه جميل •
انشدني الشيخ برهان الدين القيراطي لنفسه
ذهب العمر بلوم • وصدود من غزال •
في سبيل الله عمري • ضاع في قيل وقال • وللمعمار
لو راى حسن وجهه • عاذلي في التبسم • ذهبت وصه كما قيل في دور درهم •
وله لج العذول ولامني • بيمين احب وعنفا • فهممت الطم راسه • مما تليت تاسفا •
لكنما لفت يدي • وقعت على اصل القفا وما الطف قول النور الاسعردي
وقالوا دع المعشوق واهجره دايما • المتره بعد الملاحة ينتف •
اينتف من اجلي ويتعب نفسه • واهجره والله ما انا منصف •
وقال الجزار قل للعذول اطلت اللوم في قمر • يزداد في كل يوم حسنه نورا •
ان كنت تزعم ما في حسنه عجب • قم فانظر الورد في خديه منثورا •
وقال محيي الدين البغدادي
ان لامني من راه فقد • جار على الغايب بالحكم •
وان لحاني من راه فقد • اضله الله على علم وقال البها زهير
انت الحبيب الاول • ولك الهنا المستقبل • عندي لك الوعد القديم • كما علمت والكمل •
القلب فيك مقيد • والدمع فيك مسلسل • يا من يهدد بالصدود • نعم تقول وتفعل •
قد صح عذري في الهوى • لكنني اتعلل • قل للعذول لقد اطلت • لمن تقول وتعذل •
عاتبت من لا يرعوي • وعذلت من لا يقبل • غضب العذول اخف من • غضب الحبيب واسهل •
وقال ابو العتاهية لقيت ابا نواس في المسجد الجامع فعذلته وقلت له اما ان

لكان

لكان ان ترعوي وتزدجر فرفع راسه الي وقال
اتراني يا عتاهي • تاركا تلك الملاهي • اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي •
فلما الححت عليه في العذل انشا يقول
لا ترجع الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر •
فوددت اني قلت هذا البيت بكل شي قلته وقال جوبان القواس
اصغي الي قول العذول بجملتي • مستفهما منه بغير ملال •
لتلقطي زهرات ورد حديثكم • من بين شوك ملامة العذال •
قلت هذا هو العاشق • والمحب الموافق • الا تراه كيف اصغي الي عذوله
الفاعل الصانع • وجنا من عذله جنا النحل جمر وجانيا النقايع • فهو في
هذا المقام بالثبات • كما قال ابو الشيص من ابيات •
اجد الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم •
وقال ابن رشيق وقد زاد على ابي الشيص في قوله هذا
هددت بالسلطان فيك وانما • اخشى صدودك لا من السلطان •
اهوى الملامة فيك حتى لو درا • اخذ الوشا مني الذي يلحاني •
حسبي بقول الناس بعد منيتي • هذا قتيل في وداد فلان •
فلانفقن عليك عمري كله • ولاعشقن عليك كل هوان •
قلت والذي اقوله انا في هذا المقام • ان صاحب هذا الكلام غريم
الغرام • ونديم كوس المدام • الا تراه كيف بالغ حتى جعل العذول
جعاله • فاضحت حالته هذه كما قيل ضغث على ابالة • فهو كما
قال السارق من اهل الولايات • لو تعلم القوم ما في قلوبنا من حلاوة
العفو لتقربوا الينا بالجنايات ومثل قوله هددت بالسلطان

Copyright © King Saud University

قول الاخر وان تلاكت فيك العشيرة قتلتي • فللموت عندي في هواك سلام •
ومن عجب الاشيا خوفي من العدا • ولي كل يوم في هواك حمام •

وقلت انا وعاذل بالغ في عذله • وقال لما هاج بلبالي •
بعارض المحبوب ماتنتهي • قلت ولا بالشيب والوالي •

وقلت ايضا عذلوا علي غرام قتلي في الهوى • فكلامهم ضرب من الهذيان •
جهلوا وما علموا بان الطعن في المحبوب عين الطعن في الميدان •

وقلت وفيه تعريض بشخص من القبط

ياعاذلي لاتلمني • في حب هذا القبطي • واقطع بوصل بيننا • بالله رابي القط •

وقلت ايضا مليح الترك لاسيما الخطاي • عليه الشيخ يعذر في التصابي •
فدعني من ملامك ياعذولي • فحبي الخطا عين الصواب •

وقلت ايضا فيمن اسمها حكم الهوى

حكم الهوى صدت فبت لاجل ذا • ولهان من فرط الصبابة والجوى •
ياعاذلي لاتلحني في حبها • نفذ القضا وهكذا حكم الهوى •

وقلت اقول لصب قلبه يشتهي الاسى • هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
عذلتك في ابن السكري والذي ارى • لك الغي فاختر لنفسك ما يحلو •

وقلت قارنت ميلي للعذول وقده • فرايت ميلي للغرام رجيحا •
ياعاذلي لاصاحتك يد النوى • حتى توسد في التراب صفيحا •
ولقد نصحت بنوا الصبابة في الهوى • لكنهم لايقبلون نصيحا •

وقلت من قصيدة مدحت بها مولانا السلطان

فيا من جا يعذل مستهاما • على حلو الشمايل ما امرك •

وقلت ايضا من قصيدة امدحه بها مطلعها

للامر

لك من حبيبك ماتحب وتشتهي • فاجعل مدادك من مقبله الشهي •
واذا بدا لك ثغره متبسما • فاضحك على دقن العذول وقمقه •

وقلت ايضا من قصيدة ارسلتها الي قاضي القضاه تاج الدين السبكي بالشام

ياساكني السفح لي في حيكم سكن • وانتم في سويدا القلب سكان •
دمعي يزيد كيا بامن تبعد كم • والعاذلون علي ثوران نيران •

ومنها • قد كان ما كان من هجرانكم زمنا • وقد وفا الان فالعذال كما كانوا •
انا الذي لا ابالي في الغرام بما • يروي فلان ولاما قال فلتان •

بيت • نزهت حسن الذي اهوى وقلت له • ما للعذول علي ما قال برهان •
مالامني مذ انجبني في الهوى رجبا • بمزح شعبان فيما قلت شعبان •

تنبيه كانت اسما الشهور عند العرب غير هذه الاسما المستعمله الآن لانهم كانوا يسمون رجبا الاصم ويسمون شعبان العاذل وبهذا يظهر معنى قولي في البيت الاخير على ان الشعرا استعملوا هذا المعنى قديما وحديثا

ومنه • وشادن مبتسم عن حبب • مورد الخد مليح الشنب •
بيت • يلومني العاذل في حبي له • وما دري شعبان اني رجبي •

وقلت • يسطو علي من الدلال كانما • غازان اذ يسطو علي جوبانه •
ان ردني عنه قضيب قوامه • فانا قتيل السحر من اجفانه •
اني وحقك في هواك متيم • صب غدا رجبا على شعبانه •

وقولهم سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب في الامر الذي لايقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبه بن اد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد فكان ابوه ضبه اذا راي رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسيره

Copyright © King Saud University

اتي الي مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت
هنا فتي هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه
فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضربه به فقتله فقال سبق السيف العذل
فتداولت الشعرا ذلك ونظموه ومن احسن ما سمعته قول الراجح

قلت اذ جرّد لحظًا حده يدني الاجل ، يا عذولي كف عني سبق السيف العذل

وعلي ذكر العذول والملام قال الضبي دخلت علي الرشيد فقال دلني علي بيت
اوله اكثم بن صيفي في اصالة الراي وجودة المواعظة واخره ابقراط
في معرفة الدوا فقلت يا امير المومنين لقد هولت علي فقال هو بيت ابو
نواس ، دع عنك لومي البيت قلت ويعني لهذا البيت حكاية لطيفة
حكاها الحريري في درة الغواص عن حامد بن العباس انه سال علي بن
عيسي في ديوان الوزارة عن دواء الخمار وقد علق به فاعرض عن كلامه
وقال ما انا وهذه المسالة فخجل حامد منه ثم التفت الي قاضي القضاة ابي
عمر وساله عن ذلك فتنحنح لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالي وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلي الله عليه وسلم
استعينوا علي كل صناعة بصالح اهلها والاعشي هو المشهور بهذه
الصناعة وقد قال وكاس شربت علي لذة ، واخري تداويت منها بها
ثم قابله ابو نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ، وداوني بالتي كانت هي الداء

فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلي بن عيسي ما ضرك يا بارد لو
تجيب ببعض ما اجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في جواب
المسيلة بقوله تعالي ثم بقول رسول الله صلي الله عليه وسلم ثانيا وبين الفتيا

وادي

وادي المعني وتبرا من العهدة فكان خجل علي بن عيسي من حامد بهذا
الكلام اكثر من خجل حامد لما ابتداه بالمسالة وقال الصدر الدين بن
الوكيل ، ان الذي جعل الهموم عقاربا ، جعل المدام حقيقة درياقها
لم يصلب الراووق الا عندما ، قطع الطريق علي الهموم وعاقها
ومعنفي في الخمر لو قد ذاقها ، ما لامني لكنه ما ذاقها
قال اطرح صفرا يطير جمرها ، لهب القلوب اذا اشتكت احراقها
فاجبته ذقها وخذ من بعدها ، في طرق لومك ان اردت فراقها

وقال شيخ الشيوخ بحماه وقد انصف حيث قال

يا عاذلي ليس مثلي من تعنفه ، وليس مثلك مامون علي عذلي
ما دمت خلوا فلا تنفك متهما ، اعشق وقولك مقبولا علي وولي

اخر

لو تعلم الارق حنيني نحوكم ، لمزقت من طرب اطواقها
ولو يذوق عاذلي صبابتي ، صبا معي لكنه ما ذاقها

حكي ان السلطان صلاح الدين قال يوما للقاضي الفاضل لنا مدة
لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقد احواله فلما دخل
القاضي الفاضل دار العماد وجد اشيا انكرها في نعي مثل اثار مجالس انس
وطيب ورائحة خمر والات طرب فانشد

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ، ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتي فيك تابي ان تسامحني ، بان اراك علي شي من الزلل

الباب الثالث عشر في ذكر الاشارة الي الوصل والزيارة

اقول هذا باب عقدناه لذكر الزائر والمزور ، وما قيل فيهما من منظوم
ومنثور ، وغير ذلك من عيادة الحبيب ، وما يستدل به عليه من

Copyright © King Saud University

رواېح الطيب كما قيل

ولوان ركبا يمموك لقادهم ، نسيمك حتى يستدل بهِ الركب

نعم طال ما اهدي الحبيب بزيارته سرورا ، وامسي له الفضل زايرا ومزورا ، ان زارني فبفضله او زرته ، فلفضله فالفضل في الحالين له

والزيارة من الحبيب لا تمل ، ولو الحق فيها الوابل بالطل

ومن احسن ما سمعته في زيارة الحبيب وعوده عن قريب قول العلوي

بابي من زارني مكتتما ، خايفا من كل شي جزعا ،

زايرا نم عليه حسنه ، كيف يخفي الليل بدرا طلعا ،

رصد الغفلة حتى امكنت ، ورعي السامر حتى هجعا ،

ركب الاهوال في زورته ، ثم ما سلم حتى ودعا ،

ابن المعتز ، زارني والدجى احم الحواشي ، والثريا في الغرب كالعنقود ،

وكان الهلال طوق عروس ، بات يجلي على غلايل سود ،

ليلة الوصل ساعدينا بطول ، طول الله فيك عمر كل حسود ،

اخر ، زارت على غفلة الرقيب ، كظبية روعت بذيب ،

وكان وقت الوصال منها ، اقصر من جلسة الخطيب ،

قال الشيخ علا الدين مغلطاي في كتابه الواضح المبين انشدنا عبد العزيز بن سرايا الحلي لنفسه رحمه الله انها اصدق كلمة قالها الاواخر

يقولون لي بالله ما انت فاعل ، اذا زارك المحبوب قلت ابكه ،

وقال يعقوب الشيباني

قلت اذ زار من احب وجنح الليل روض ابدي النجوم نهارا ،

ملك الحب زار ملك الحسن ، فرادا على الوجود اقتدارا ،

فافرشوا

فافرشوا الورد الوردكا الطلسا حين يمشي ، واجعلوا عسجد الكوس نثارا

واصرفوا حاجب الليل فقد نم ، بسري الى العيون مرارا ،

واحجبوا ابيض الصباح وقولوا ، لنجاشي الظلام كن برددارا ،

وعلى ذكر البرددار ما احسن قول الاخر وبيت

يا ليل بك الثنا والمدح يليق ، اذ انت لاهل العشق خل وصديق

ان انت جعلت برددار لهم ، لا تعط عليهم قط للصبح طريق ،

وقال ابن النبيه

قلت لليل اذ حباني حبيب ، وغنا يسبي النهي وعقارا ،

انت يا ليل حاجبي فامنع الصبح ، وكن انت يا دجي برددارا ،

وما احسن قول شمس الدين العفيف التلمساني

ومليح كالبدر زار بليل ، فجلا حسنه الدجى اذ تجلي ،

ما دري سترلي ولكن قلبي ، بلهيب الجوي هداه ودلا ،

وعجيب منه فقيه ذكي ، بمحل النزاع كيف استدلا ، اخر

يا حبيبي وانت ما زلت بالوصل منعما ، زرتني بعض ليلة ، بت فيها مهوما ،

حين ولى غايبا ، اخل البدر في السما ، ليت شعري من الذي ، من اخيه تعلما ،

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ، الا شهادة اطراف المساويك ،

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ، فاثني ولا تجعلها بيضة الديك ،

قيل ان الديك يبيض في العمر بيضة واحدة ولهذا قال بشار ذلك

وقال ابن الساعي في تاريخه في سنة ست وتسعين وستمايه باض ديك ببغداد وسالت جماعة عن ذلك فاخبروني بد واخبرني

الان بعض الصوفيه المقيمين عندي بالصهريج الله باض عنده ديك
بيضة واحدة وجعل يصيح مثل الدجاجه ثم اقام بعد ذلك سبعه ايام
ومات وقلت انا

لي حبيب له حبيب موافٍ • كل يوم ياتي اليه مرارا •
قلت زرني فقال حبي عندي • شغل الحلي اهله ان يعارا وقلت ايضا

زار الحبيب ووجه الورد خجلان • فاصفر حتى تثنى قده البان •
قد كان ما كان من هجرانه زمنا • وقد وفي الان فالعذال لا كانوا •
ما ضر في ضيق عيشي حين واصلني • سم الخياط مع المحبوب ميدان •

فصل في نم الطيب على الحبيب قال ابن سكره

اهلا وسهلا بمن زارت على عدة • تحت الظلام ولم تحذر من الحرس •
تستوت بالدجى عمدا فما استترت • وبان اشراقها ليلا على قبس •
فلو طواها الدجى عنا لاظهرها • برق الثنايا وعطر النحر والنفس •

اخذه المعتمد بن عباد واحسن ما شا

ثلاثة منعتها عن زيارتنا • عين الرقيب وخوف الحاسد الحنق •
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما • تحوي معاطفها من عنبر عبق •
هب الجبين بفضل الكم تستره • والحلي تنزعه ما حيلة العرق •

وقال ايضا يوم يقول الرسول قد اذنت • فات على غير ريبة ولج •
اقبلت اهوي الي رحالهم • اهدى اليها بريحها الارج •

قيل ويستدل على الملوك في المواطن التي يكون الناس فيها غير
معروفين مثل الحمام ومعرك الحرب وموسم الحج ومازالت الشعرا
تصف مواطن الحبيب بالطيب كما قال ابن النبيه

ان جا

٧١

ان جا من يبغي لهم منزلا • فقل له يمشي ويستنشق •

وقال محمد بن عبد الله النميري في زينب اخت الحجاج من قصيدة

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت • به زينب في نسوة عطرات •
له ارج من مجمر الهند ساطع • تطلع رياه من الكفرات •
يخمرن اطراف البنان من التقي • ويطلعن نصف الليل معتجرات •
ولما رات ركب النميري اعرضت • وكن من ان يلقينه حذرات •

ولهذه الابيات حكاية لطيفه اتفقت لقايلها مع الحجاج وهي مشهورة
بين اهل الادب اضربت عن اثباتها خوف الاطاله وقال الطغرائي

تسري بنا في ظلام الليل معتسفا • فنفحة الطيب تهدينا الي الحلل •

اخر • ولبس نسيم المسك ما تجدونه • ولكنه ذاك الثنا المخلف •

ابن الرومي اعقبته من طيب ذكرك نفحة • كادت تكون لناك المسموعا •

المتنبي لو كان يوجد ريح مسك فايحا • لوجدته منه على اميال •

وله • ويفوح من طيب الثنا روايح • لهم بكل مكانة مستنشق •

ومن احسن ما سمعته في العيادة قول الطغرائي

خبروها اني مرضت فقالت • اضني طارفا شكى ام تليدا •
واشاروا بان تعود وسادي • فابت وهي تشتهي ان تعودا •
وانثنت في خيفة وهي تشكو • الم الشوق والمزار البعيدا •
ورات انني كذا فلم تتمالك • ان اماطت على عطفا وجيدا •

انشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباته

ومملولة في الحب لما ان رات • اثر السقام بجسمي المنهاض •
قالت تغيرنا فقلت لها نعم • انا بالصدود وانت بالاعراض •

Copyright © King Saud University

وما احسن قول العفيف التلمساني

وانا الذي اضنيته وهجرته ٭ فهل صلة او عايد منك بالذي ٭

وقال الخر لا تهجروا من لا تعود هجركم ٭ وهو الذي بلبان وصلكم غذي ٭

ورفعتم مقداره بالابتدا ٭ حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي ٭

ومن اعظم ما حكي عن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ان ابن عنين كتب اليه وهو ضعيف ٭ انظر الي بعين مولى لم يزل ٭ يولي الندا وتلاف قبل تلافي ٭

انا كالذي يحتاج ما يحتاجه ٭ فاغنم ثوابي والثنا الوافي ٭

فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلاثماية دينار فقال انت الذي وهذه صلتك وانا العايد قلت وقد استخدم الصلة والموصول واجاد ٭ وعامله الملك المعظم في السبق الى فهم مقصوده معاملة الجواد ٭ ولو وقع هذا مع مثل سيبويه لكان دليل على فضله ٭ وسداد نيل نبله فما الشان بوقوعه من هذا الملك المعظم شانه ٭ العظيم سلطانه ٭ فكم اقر لابن عنين عينا ٭ ووفا عنه دينا ٭ فناله به السول ٭ وطرب من الصلة والعايد بره الموصول ٭ لاجرم انه ملا بمدايحه ديوانه ٭ وقال فيه من القصايد الطنانه حيث يقول

٭ كريم الثنا عار من العار باسل ٭ جميل المحيا كامل الحسن والحسنى ٭

٭ لعمرك ما ايات موسى خفية ٭ هي الشمس للاقصى سناها وللادنى ٭

ولي انا من قصيدة في هذا الوزن امدح بها مولانا السلطان مخلصها

٭ تطاول غصن البان يحكي قوامه ٭ فقلت له والله قد جيت في المعنى ٭

٭ ولكن بدر التم والبحر قصرا ٭ عن الناصر السلطان في الحسن والحسنى ٭

ومن غريب ما اتفق لابن عنين هذا مع الملك المعظم انه حضر في وقت

بين يديه

بين يديه جماعة من الشعرا فقال لهم السلطان لا بد ان تهجوني في وجهي فقبلوا الارض واستعفوا من ذلك فقال لا بد والح عليهم فقال ابن عنين نحن قوم ما ذكرنا لاسر قط ٭ الا واشتهي ان لا يرانا ٭ فقال السلطان صدقت فقال بعض شعرنا مثل الخرا فقال السلطان صدقت فقال ذقت الخرا فقال السلطان لا والله قبحك الله فقال صفع الله به اصل لحانا ٭

رجع الكلام الى العيان قال السراج الوراق

٭ قال صديقي ولم يعلم ٭ وعارض السقم في اثره ٭

٭ لقد تغيرت يا صديقي ٭ ويعلم الله من تغير ٭ وقول البغدادي

مرضت لله قوم ٭ ما فيهم من جفاني ٭ عادوا وعادوا وعادوا ٭ على اختلاف المعاني ٭

ولهذا البيت اشباه ونظاير ذكرتها في كتابي الطاري على السكردان منها ما حكي عن القاضي ابي بكر العزبي وقد وقف على حلقته وهو يشتغل في العلم شاب وبيده رمح فقال له بعض الفقها اذهب بهذا الرمح فقال الساعه اخر بكربه فانشد القاضي ابو بكر العزبي في الحال

٭ يهددني بالرمح ظبي مهفهف ٭ لعوب بالباب البرية عابث ٭

٭ ولو كان رمحا واحدا لا تقيته ٭ ولكنه رمح وثان وثالث ٭

وقد سالت جماعة من اهل الادب عن استخراج الثالث من هذا البيت فلم يجب احد منهم بطايل وقال ابن النقيب

٭ سمعت بما تشكو وما انت واجد ٭ فظلت دموع العين في الخد تسفح ٭

٭ وارسلت خطي في العيادة نايبا ٭ وما كل خط للعيادة يصلح ٭

وقال المعتمد بن عباد

مرضت فامسكت الزيارة عامدا ٭ وما عن قلي امسكتها الا وهجر ٭

ولكنني اشفقت من ان ازوركم • فابصر اثار الكسوف علي البدر •

وقال الشهاب محمود في القول بالموجب

• رانتي وقد بان مني النحول • وفاضت دموعي علي فيضا •
• فقالت بعيني هذا السقام • فقلت صدقت وبالخصر ايضا •

واورد في كتاب حسن التوسل

• غالطتني اذ كست جسمي الضنا • كسوة اعرت عن اللحم العظاما •
• ثم قالت انت عندي في الهوى • مثل عيني صدقت لكن سقاما •

فقلت انا لما وقفت علي قول الارجاني بديها

• شكوت الي الحبيبة سوء حظي • وما قاسيت من الم البعاد •
• فقالت لن حظك مثل عيني • فقلت نعم ولكن في السواد •

وما احسن قول محاسن الشوا

• ولما اتاني العاذلون عدمتهم • وما منهم الا للحمي قارض •
• وقد بهتوا لما راوني ساجيا • وقالوا به عين فقلت وعارض •

وقال ابن النقيب

• ومابي سوى عين نظرت لحسنها • وذاك لجهلي بالعيون وغرتي •
• وقالوا به في الحب عين ونظرة • لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي •

والاصل في هذا قول الاخر

• وجاوا اليه بالتعاويذ والرقا • وصبوا عليه الما من الم النكس •
• وقالوا به في الحب عين ونظرة • ولو عقلوا قالوا به اعين الانس •

وقال محمد بن العفيف التلمساني في مليح يعمل كوافي

اسم حبيبي وما يعاني • قد شغلا خاطري وقلبي • قالوا عليا فقلت بدرا • قالوا كوافي فقلت قلبي •

وقال وبي

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

• وبي من قسا قلبا ولان معاطفا • اذا قلت ادناني يضاعف تبعيدي •
• اقر بريق اذا قول انا له • وكم قالها ايضا ولكن لتهديدي •

وقال السراج الوراق

• قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي • لهموم نفس لبيت لا احملتها •
• قد كان عندك يا فلان صريمة • فاجبتهم بعت الحمار وبعتها •

الباب الرابع عشر في ذكر الرقيب النمام والواشي الكثير الكلام

اقول هذا باب عقدناه لذكر رقيب عابر العين • كثير المين • يرى المحب بعين المقت • في كل وقت • ويرميه في الحضرة والمغيب • بكل سهم مصيب • فلم يترك المحب مضني • وافقره فيمن يحب ولا استغني • فهو كالصبح قاطع اللذات • تعيس الحركات • قبيح المنظر • سيي المخبر • كثير اللجاج • يجري في دكان زجاج • فهو والنمام في الاذا فرسي رهان • رضيعان لبان ومن ابلغ ما سمعته في الرقيب

• انا والحب ما خلونا ولا طرفة عين الا علينا رقيب •
• ما خلونا يوما بان يكن الدهر بابي اقود انت الحبيب •
• بل خلونا بقدر ما قلت ان الحب فواني فقلت كتم الطبيب • وقال

ابن المعتز • وابلاي من محضر ومغيب • من حبيب مني بعيد قريب •
• لم ترد ما وجهه العين الا • شرقت قبل ريها برقيب •

وله • قد دنت الشمس للمغيب • وحان شوقي الي الحبيب •
• طوبى لمن عاش عشر يوم • لدى حبيب بلا رقيب •

قيل لبعض العرب ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب بلا رقيب

Copyright © King Saud University

وما احسن قول الصاحب بن عباد

قال لي ان رقيبي ، سيء الخلق فداره ، قلت دعه وجهك الـ ، جنة حفت بالمكاره

اخر ، لسهم الحب جرح في فوادي ، وذاك الجرح من عين الرقيب ،

، يوكل ناظريه بنا ويحكي ، مكان الكاتبين من الذنوب ،

، فلو سقط الرقيب من الثريا ، لَصُبَّ علي محب او حبيب ،

ابو نواس لاحظته فتبسما ، وخلا الرقيب فسلما ،

، وبدا الرقيب فقلت لا ، سلم الرقيب من العما ،

وقال الصفي الحلي

، ومليح له رقيب قبيح ، يتبعنا وغيره بيننا ،

، ليس فيه معني يقال ولكن ، هو عند النحاة جا لمعني ،

اخر قالت صفا الوقت ولكن الرقيب كالقذا ،

قالت اذا غاب الرقيب سرني قال اذا ، **اخر**

، احب الحبيب لتكراره ، حديث الحبيب علي سمعي ، العذول

، واهوي الرقيب لان الرقيب ، يكون اذا كان حبي معي ، **وقال محمد**

بن الابار زارني خيفة الرقيب مريبا ، يتشكى القضيب منه الكثيبا ،

، قال لي ما تري الرقيب مطلا ، قلت ذره اتي الجناب الرحيبا ،

، عاطه اكوس المدام دراكا ، وادرها علي كوبا فكوبا ،

، واسقنيها بخمر عينيك صرفا ، واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا ،

، نرلها ان نام من نتقيه ، ونلقي الكري سميعا مجيبا ،

، قال لا بد ان تدب عليه ، قلت ابغي رشا واخذ ذيبا ،

، قال فابدا بنا وثني عليه ، قلت كلا لقد دفعت قريبا ،

فوتبنا

، فوتبنا علي الغزال وثوبا ، ودبينا علي الرقيب دبيبا ،

، هل رايتم وهل سمعتم بصب ، نال محبوبه ونال الرقيبا ،

قال ابن بسام لقد ظرف ابن الابار واشتهر ما شا وندر واظنه لو قدر علي ابليس الذي تولى له هذا الفن لدب عليه واما ابن المعتز فكني ولم يصرح **حيث قال**

، فكان ما كان مما لست اذكره ، فظن خيرا ولا تسال عن الخبر ،

ابو نواس اذا هجع النيام فخل عني ، وعن من كان يصلح للذبيب ،

الذ الذيك ما كان اغتصابا ، بمنع الحب او خوف الرقيب ،

وقال ابو الوليد محمد بن حيان الحنفي

، نشر النسيم بعرفكم يتعرف ، واخو الغرام بحبكم يتشرف ،

، شوق المتيم في هواكم انه ، طورا ينوح وتارة يتلهف ،

، صب اذا كتم المشوق دموعه ، كتمت محاجره الدموع الذرف ،

، لطفت معانيه فهب مع الصبا ، فرقيبه بهبوبه لا يعرف ،

، واذا الرقيب دري بدخلانه ، احني عليه من النسيم والطف ،

، ولانه يعدو النسيم دياركم ، وله على تلك الديار توقف ،

كان عروة بن اذينة الليثي نازلا في دار ابي العتيق فسمعه **ينشد لنفسه** ان التي زعمت فوادك ملها ، خلقت هواك كما خلقت هوي لها ،

، واذا وجدت بها وساوس سلوة ، شفع الضمير الى الفواد فسلها ،

، بيضا باكرها النسيم فصاغها ، بلباقة فادقها واجلها ،

، لما عرضت مسلما في حاجة ، اخشى صعوبتها وارجو ذلها ،

، منعت تحيتها فقلت لصاحبي ، ما كان اكثرها لنا واقلها ،

Copyright © King Saud University

فدناو قال لعلها معذورة ، من بعض رقبها فقلت لعلها ،

قال فاتاني ابو السايب المخزومي فقلت له بعد الترحيب والبشري الك حاجة قال ابيات لعروة وبلغني انك سمعته ينشدها فانشدته الابيات فلما بلغت الي قوله فدنا وقال لعلها معذورة فطرب وصاح وقال هذا والله الدايم العهد الصادق **لا كالذي يقول**

ان كان اهلك يمنعونك رغبة • مني فاهلي بي اضن وارغب ،

لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان الله يغفر لصاحب هذه الابيات لحسن ظنه بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ماكنت لاخلط هذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف

ابن قلاقس وابلاني من مخدرة ، دونها سور وجدران ،
واسود خاف سطوتها ، كلما حازته حفان ،
ورقيب لي يلاحظها ، لتنني وهو غيران ،

البهاء زهير ورقيب عدمته من رقيب ، اسود الوجه والقفا والصفات ،
فلو كان لليل في الظلام وعندي ، لهو كالصبح قاطع اللذات ،

ابن رشيق نادى بالحظي من احب وقال لي ، اخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا ،
وقال اذا اكثرت لحظك دونهم ، الي فما يخفى دليل من بيننا ،
فقلت بلينا بالرقيب فقال ما ، بلينا ولكن الرقيب بلي بنا ،

سالت في وقت صاحبنا الشيخ برهان الدين القيراطي هل تحفظ بيتا مليحا في هجو الرقيب فسكت لحظة **وانشدني لنفسه**

قال لي صاحبا يروم قريضا • في هجاء الرقيب فهو مليح •
عندكم في الرقيب شي مليح ، قلت ما في الرقيب شي مليح ،

وقلت فديتك

وقلت انا

فديتك قد غاب الرقيب فغن لي ، وقل في ثقيل حسه متقرب ،
رقيب نفي من ارض ليلي عشية ، واخرج منها خايفا يترقب ،

وقلت ايضا

عاذلي في الحب دعني فاني ، برحت بي في حبه البرحاء ،
راقب الله في محب حبيب ، من نجوم السما له رقباء ،

وقلت ايضا

فبت ولي شغل عن العذل شاغل ، يذود الكرى عني من السهد ذايد ،
فهل لي معين من رقيب وعاذل ، يساهرني هذا وذاك يعاند ،

وقلت ايضا من رسالة واما الرقيب ، فامره عجيب ، وغلق الباب في وجهه نصر من الله وفتح قريب ، فهو بالنهار من الذين يراون ، وبالليل ابن فاعلة لا ينام ولا يخلي الناس ينامون ، فاذاه اذا ورد من بعيد ، اقرب من حبل الوريد ، والعاشق بينه وبين العذول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ، فهو ان قعد قامت القيامة ، وان راح لا كتب الله عليه سلامه ، **فصل في النمام والواشي الكثير الكلام** فمن اظرف ما سمعته في ذلك **قول الاخر**

قال لي عودي غداة اتوني ، ما الذي تشتهيه واجتهدوا بي ،
قلت مقلي فيه لسان عذول ، قطعوه فيه بصنع عجيب ،
واضيفت اليه كبد حسود ، فقيت فوقها عيون رقيب ،

وقد قيل له ما تشتهي قال اعين الرقبا والسنة الوشاة واكباد الحساد **اخر** عندي لكم يوم التواصل دعوة ، يا معشر الجلسا والندما ،

وهذا احسن من كلام بعض العشاق

Copyright © King Saud University

اشوي قلوب الحاسدين بها ، والسنة الوشاة واعين الرقبا ،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال صلى الله عليه وسلم اربعة يوذون اهل النار على ما بهم من الاذا وذكر منهم رجل ياكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة وقال وضاح اليمن

واعص الوشاة فانما ، قول الوشاة هو الفتن ،

ان الوشاة اذا اتوك ، تنصحوا ونهوك عن ،

قيل انه غنى مغن بحضرة السلطان عماد الدين زنكي صاحب الشام بقول الشاعر ويلي من العرض الغضبان اذ نقل الواشي كلاما كله زور ،

سلمت فازور يثني قوس حاجبه ، كانني كاس خمر وهو مخمور ،

فاستحسنهما السلطان وقال لمن هما فقيل لابن المنير فامر باحضاره حضرته ليتخذه نديما ويجله من عظمته مقاما عظيما وقال السري

والقاك بالبشرى الجميل مداهنا ، فلي منك حبل ما علمت مداهن ،

انما انا باسودعته من زجاجة ، يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن ،

وقال شهاب الدين بن الاثير

اني بحبك مستهام مغرم ، وسوى هواك على القلوب محرم ،

لا تسمعن قول الوشاة فانهم ، زادوا الكلام ونقصوه ونموا ،

فمناي ان ترضى ولو منيتي ، اي والطلاق ثلاثا لي يلزم ،

قلت ذا يشير باعان وقال اخر

تنح يرى الصلوات الخمس نافلة ، ويستبيح دما الحجاج في الحرم ،

بخصال لست احصيها لكثرتها ، لكنها جمعت في نون والقلم ،

يشير

يشير الى قوله تعالى هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد اثيم ، عتل بعد ذلك زنيم وجا في التفسير ان الهماز الذي يهمز الناس اي يذكرهم المكروه ويأكل لحومهم بالطعن والغيبة واكثر ذلك بظهر الغيب وعن الحسن هو الذي يلوي شدقيه في اقفية الناس وقيل الهمزة بالمواجهة واللمزة بظهر الغيب وقيل العكس وقيل الهمز جهرا واللمز سرا بالحاجب والعين والنمام ناقل الكلام السيء وقد اكثر الشعرا في ذمه وخالفهم ابن الرشيق فقال

لم يكرم النمام اخواننا ، اسا احوالي وما احسنوا ،

ان كان نماما فمعكوسه ، من غير تكذيب لهم مأمن ،

اخر اسمع نصيحة عارف ، جمع النصيحة والمقة ،

اياك واحذر ان تكون ، من النمام على ثقة ، اخر

ومجلس راق من واش يكدره ، ومن رقيب له باللوم الماه ،

ما فيه شي سوى الساقي وليس به ، من الذ ما سوى الريحان نمام ،

اخر لا افتضاحي في عوارضه ، سبب والناس لوام ،

كيف يخفي ما اكابده ، والذي اهواه نمام صدر الدين

ابن الوكيل اخفيت حبك عن جميع جوارحي ، فوشت عيوني والوشاة عيون

وودت ان جوانحي وجوارحي ، مقل تراك وما لهن جفون ،

ياليت فتيا في زمان صبابتي ، حتى اريه العشق كيف يكون ،

الباب الثامن عشر في ذكر العتاب عند اجتماع الاحباب

اقول هذا باب عقدناه لذكر معاتبة الزمن الاماني ، وبث هوى ارق من النسيم العاني ، نعم في العتاب فوايد جمة ، وازالة كرب فلا يكون

Copyright © King Saud University

غمد وهو علي اقسام عتاب هو في تاكيد المحبة والمودة تحصيل الحاصل
وعتاب لتكذيب الناقل وتمييز الحق من الباطل ومن المعلوم ان العتاب
بين الاحباب اصل وفصل لا بد منه ولا غني عنه اللهم الا
عند من لا يراه البتة ولا يعاتب الحبيب الا فلتة كالبحتري حيث
يقول اعاتب للحب فيما جا واحدة ثم السلام عليه لا اعاتبه
ومن امثال العرب اسوا الاداب كثرة العتاب وقال الاحنف العتاب
مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وقال بشار
اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي انت عاتبه
اذا انت لم تشرب مرارا علي القذا ظميت واي الناس تصفو مشاربه
وقال سعد بن جميل الكاتب
اقلل عتابك فالبقا قليل والدهر يعدل تارة ويميل
ولعل ايام الحياة قصيرة فعلام يكثر عتبنا ويطول
اخر وبعض العتاب اذا ما رفقت يباعد هجرا ويدني وصالا
فعاتب اخاك ولا تجفه فان لكل مقام مقالا
ومن اظرف ما سمعته فيمن جفا الاحباب ثم بادر للعتاب قول بعضهم
عتبت عليَّ ولا ذنب لي بما الذنب فيه ولا شك لك
وحاذرت لومي فبادرتني الي اللوم من قبل ان ابدرك
فكان لحا قيل فيما مضي خذ اللص من قبل ان ياخذك
ومنهم من يكره العتاب جملة ويقول هو مفتاح الهجر ووسيلة الصدود
والقطيعة كما قيل لا تعرضن سماع من تهوي بتعداد الذنوب
ما نافق الاحباب الا كل من يعيش بلا حبيب

ومنهم من

ومنهم من يراه ولا ياباه كما قيل
فلا عيش كوصل بعد هجر ولا شي الذ من العتاب
تصالح عاشقان علي عتاب
فلا هذا يمل حديث هذا ولا هذا يمل من الجواب
اخر واحسن ايام الهوي يومك الذي تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضي فاين حلاوات الرسايل والكتب
كتب الحسن الي غلام كتابا يستعطفه فوقع في كتابه يزاد هجرا
الي يوم القيامة فقال الحسن
كتبت الي الحبيب ببيت شعر اعاتبه فاغضبه عتابي
فوقع في الكتاب يزاد هجرا وابعادا الي يوم الحساب
اخر وظبي من بني الاتراك يسبي قلوب العاشقين بمقلتيه
رفعت اليه استقضي رضاه واسال لو خلاصا من يديه
فوقع قد رددت فواد هذا مسامحة فلا يعدي عليه
وقال الشيخ العلامة ابو الثنا شهاب الدين محمود ذكرت هنا من قصيدة
ابن رشيق مضمنا
وبتنا علي حكم الصبابة مطمعي زفيري واشجاني وشربي المدامع
وحبي يعاطيني كووس رضابه ويشدني والهم للقلب صادع
اتطمع من ليلي بوصل وانما تقطع اعناق الرجال المطامع
فبت كاني ساورتني ضيئلة من الرقش في انيابها السم ناقع
قلت هذا التضمين فيه نظر وعبرة لمن اعتبر وكيف لا وقد مزج
قايله السم بالرضاب والحق الحبيب بالحباب واصبح وقد

Copyright © King Saud University

ضاقت عليه الحيلة ، وشبه ثغر محبوبه بانياب ضيلة ، فقابل صفو
عتابه بالكدر ، فيا قلبه القاسي احديد انت ام حجر ، وما اظنه ملا كاس
هذا الملام ، الا من ملام ابي تمام ، حيث تجاوز الحد في الاستعاره
وخرج وعلى كتفه من الملام كاره فقال
لا تسقني ماء الملام فانني ، صب قد استعذبت ماء بكاءي
فهلا نزه نفسه عن الاختراط في هذا السلك واقتدا بقول ابن سنا الملك
واملي عتابا يستطاب فليتني ، اطلت ذنوبي كي يطول عتابه
وفي غزلي ذكر العذيب وبارق ، وما هو الا ثغره ورضابه
او تخلق باخلاق الناس واقتدا بقول ابي نواس
اساقر ادنته الاساة حظوة ، حبيب على ما كان منه حبيب
تعد على الوشيان منه ذنوبه ، ومن ابن للوجه المليح ذنوب ، من
غير الاصل امزج بمائك كاس خمرك واسقني ، فلقد مزجت مدامعي بدماي
علي انه رحمه الله يجوز ان يكون قصد معنى جليل القدر فحينئذ يكون
معنى كلامي ، حديث خرافة يا ام عمرو
وكم من عايب قولا صحيحا ، وافته من الفهم السقيم
اخر ، واذا الحبيب اتى بذنب واحد ، جات محاسنه بالف شفيع
واحسن منه قول ابن عتيق
كلما اذنبت ابدى وجهه ، حجة فهو مليء بالحجج
كيف لا يفرط في اجرامه ، من اذا شاء من الذنب خرج
للحكيم المازني كانما الشمس في اعطافه لمعت ، حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي اهوى وان كثرت ، منه الاساة معذور الذي صنعا

لعله اذنب

في وجهه

في وجهه شافع يمحو اساته ، من القلوب وجيه اين ما شفعا
وهو ماخوذ من قول ابي نواس في ساقيه كذا
وجهي اذا اقبلت يشفع لي ، وبلا طرفك حسن ما خلقي وفيه زيادة
يذكر ما خلفها ولكن بيت الحكم احكم بنا واعذب لنا وقال ابو فراس
قل لاحبابنا الجناة علينا ، درجونا على احتمال الملال
احسنوا في فعالكم او اسيئوا ، لا عدمناكم على كل حال ، وله
ايضا ، الا ايها الجاني ونساله الرضى ، ويا ايها المخطي ونحن نتوب
لحا الله من يرعاك في القرب وحده ، ومن لا يرد العهد حين تغيب
اخر ، اذا مرضنا اتيناكم نعودكم ، وتذنبون فناتيكم ونعتذر
اخر ، واذا ما غضبت يوما عليه ، لذنوب يطول فيها المقال
عطفتني عواطف الحب حتى ، اترضاه كي يزول الملال
اخر ، يجني عليك اذا خلوت كثيرة ، واذا حضرت فانني لخصومه
لا استطيع اقول انك ظلمتني ، الله يعلم انني مظلومه
اخر ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى ، فوادي ولكن للعتاب مواضع
وقال ابن المعتز
اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ، ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره ، وقد اجلك من يعصيك مستترا
وقلت انا من رسالتي قرع الباب ، وانتظار الجواب ، فنعوذ بالله من
زلة العاقل ، ونبرا اليه من التمادي في الباطل
وهذا الحق ليس به خفاء ، فدعني من بنيات الطريق
وقد حصحص الحق ، وقرع العتاب حلقة الباب وقال طق

Copyright © King Saud University

وهبه ارعوي بعد العتاب المرتكي • مودته طبعا فصارت تكلفا •
وكاني لمولانا وقد وقف علي عتبة الباب • وقال من ذق الباب سمع الجواب **مفرد** وان كنتم تلهون في ذاك كلفة • دعوني امت وجدا ولا تتكلفوا •
فصل في الصفح والرضي والعفو عن ما مضي **جا** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في تفسير قوله تعالي فاصفح الصفح الجميل • انه الرضي بغير عتاب
وقال تعالي وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم **وقال** النبي صلي الله عليه وسلم من اتاه اخيه عذرا صادقا كان او كاذبا لم يرد الحوض **كما قيل** ذنبي اليك عظيم • وانت اعظم منه •
فخذ بحقك اولا • فاصفح بفضلك عنه • ان لم اكن في فعالي • من الكرام فكنه •
اخر ما احسن العفو من القادر • ولا سيما عن غير ذي ناصر •
يا غاية القصد واقصي المنا • وخير يرجي مقلة الناظر •
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي • فما له غيرك من غافر •
ادعوك بالود الذي بيننا • ان تفسد الاول بالاخر •
كان ابو محمد البريدي ينادم المامون فغلب عليه الشراب ذات ليلة فعربد فامر المامون بحمله الي منزله برفق فلما افاق استحيا وانقطع عن الركوب فلما طال ذلك عليه **كتب الي المامون**
انا المذنب الخطا والعفو واسع • ولو لم يكن ذنبا لما عرف العفو •
سكرت فابدت مني الراح بعدما • كرهت وما ان يستوي السكر والصحو •
ولا سيما ان كنت عند خليفة • وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو •
فلما قراها المامون وقع في الرقعة صر الينا فقد عفونا عنك ولا عتب عليك وبساط الشراب يطوي معه **اخذه الشاعر فقال**

انما مجلس الشراب بساط • فاذا ما انطوي طوينا بساطه •
وقال ابن سنا الملك واما ذنب الحبيب فانه جا مستعطفا وحضر متذللا • واستجار بحرم الحرمه • وخفض جناح الذل من الرحمه •
واعتذر بان الادلال دلاه بغرور • واوقعه في الامور • واخرجه من الظلمات فقبل عذره • وقبل ثغره • وامتثل امره • وثني عنان القلب حسن تثنيه • واذهب حلاوة رضيه مرارة تجنيه **مفرد**
واذا الحبيب اتي بذنب واحد • جات محاسنه بالف شفيع •
اخر وزعمت اني ظالم فهجرتني • ورميت من قلبي بسهم نافذ •
ونعم ظلمتك فاغتفر لي زلتي • هذا مقام المستجير العايذ •
ابن زيدون يا قمرا مطلعه المغرب • قد ضاق بي في حبك المذهب •
الزمتني الذنب الذي جيته • صدقت فاصفح ايها المذنب •
وقال من اغرب ما مر بي • ان عذابي فيك يستعذب •
اخر وما قابلت عفوك باعتذار • ولكني اقول كما تقول •
ساطرق باب عفوك باعتذاري • ويحكم بيننا الخلق الجميل •

الباب السادس عشر في اغاثة العاشق المسكين اذا وصلت العظم السكين

اقول هذا باب عقدناه لذكر اكثر الناس قوه • واغزرهم مروه • وارقهم قلبا • واحسنهم مربا • ممن اصبح بين المحبين فدبر هجره وهجرة • وامسي له بكوس المحبة الف سكرة • لا جرم انه اعان ذوي الهوي والمحبه • ووازن بنفسه من في قلبه من الغرام مثقال حبه • فسعي في اصلاح حاله • وساواه بنفسه وماله • ولله در القايل في هذا المعني الطايل • فمن مشوقا او مسعفا او حزينا • او معينا او عاذرا او عذولا •

فان كنت خاليا من ذلك كله

اعني باطماع كذوب على الهوى ... اذا المتقاتل بالجبان فتشجع

قلت ولله در القايل ولا اقل جزى لك ياسعالك

لو تعلم الناس من شوقي ومن كلفي ... ما بت اعلمه للميعاد

واستشفعوا الى الحي باجمعهم ... وجاعا يدهم في زي قواد

ومن اعزب ما سمعته في اعانة العاشق والاخذ بثاره ما حكاه الجاحظ قال بلغني ان عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك الهند الى المعشوق فقتله وقال الخرايطي كان رجل نخاس عنده جارية ولم يكن له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم فتغالى الناس فيها حتى بلغت مبلغا كثيرا من المال وهو يطلب الزيادة فعشقها رجل فقير وكاد عقله ان يذهب فلما بلغه ذلك وهبها له فعوتب في ذلك فقال اما سمعت قول الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا افلا احيي الناس جميعا وحكى الخرايطي ايضا انه كان لبعض الخلفا غلام وجارية من غلمانه وجواريه متحابان فكتب الغلام

ولقد رايتك في المنام كانما ... عاطيتني من ريق فيك البارد

وكان كفك في يدي وكاننا ... بتنا جميعا في فراش واحد

فظلت يومي كله متراقدا ... لاراك في نومي ولست براقد

فكتبت له الجواب

خيرا رايت وكلما ابصرته ... ستناله مني برغم الحاسد

اني لارجو ان تكون معانقي ... فتبيت مني فوق ثدي ناهد

واراك بين خلاخلي ودمالجي ... واراك فوق ترايبي ومجاسدي

فبلغ

فبلغ الخليفة خبرهما فانكحهما واحسن اليهما على شدة غيرته وقال ابو الفرج بن الجوزي سمع المهلب فتى يتغنى في جارية له فقال

لعمري اني للمحبين راحم ... واني بستر العاشقين حقيق

ساجمع منكم شمل ود مبدد ... واني بما فد ترجوان خليق

ثم وهبها له ومعها خمسة الاف دينار وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه جاءته جارية تستعدي على رجل من الانصار فقال لها عثمان ما قصتك فقالت يا امير المومنين احب ابن اخيه فما انفك اراعيه فقال لعثمان اما ان تهبها لابن اخيك واعطيك ثمنها من مالي فقال اشهدك يا امير المومنين انها له واتي علي بن ابي طالب رضي الله عنه بغلام من العرب وجد في دار قوم بالليل فقال له ما قصتك فقال لست بسارق ولكني اصدقك وانشد

تعلقت في دار الرياحي خودة ... يذل لها من حسنها الشمس والبدر

لها من بنات الروم حسن ومنصب ... اذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر

فلما طرقت الدار من حر مهجة ... اتيت وفيها من تلهبها جمر

تبادر اهل الدار بي ثم صيحوا ... هو اللص محبوبا به القتل والاسر

فلما سمع علي رضي الله عنه شعره رق له وقال للمهلب بن ابي رباح اسمح له بها ونعوضك عنها فقال يا امير المومنين اساله من هو حتى نعرف نسبه فقال النهاس بن عيينة العجلي فقال خذها فهي لك وحكى التميمي في كتابه امتزاج النفوس ان معاوية بن ابي سفيان اشترى جارية من البحرين فاعجب بها اعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد ابياتا منها

وفارقته كالغصن يهتز في الثرى ... طريرا وسيما بعد ما طر شاربه

فسالها فقالت هو ابن عم لي فردها اليه وفي قلبه منها وقال

الخرايطي ان المهدي خرج الي الحج حتى اذا كان بوبالة خرج يتغدّى فاتاه
بدوي وناداه يا امير المومنين اني عاشق قال ادخلوه فادخلوه عليه
فقال له من عشقتك قال ابنة عمي قال الها اب قال نعم قال فما باله لا يزوجك
اياها قال هاهنا شي يا امير المومنين قال ماهو قال اني هجين والهجين
الذي امه ليست عربية قال المهدي فما يكون قال له عندنا عيب فارسل
في طلب ابيها فاتي فقال له هذا ابن اخيك قال نعم قال فلم لا تزوجه كريمتك
فقال له مثل مقالة ابن اخيه وكان من ولد العباس عنده جماعة فقال هولا
كلهم بنو العباس وهم هجن فما الذي يضرهم من ذلك فقال هو عندنا عيب
فقال له المهدي زوجه اياها على عشرة الاف درهم مهر ابنتك وعشرة الاف درهم
للعيب قال نعم فحمد الله واثني عليه وازوجه اياها واتي ببدرتين فيهما عشرون
الف درهم فدفعها اليه **فانشد في الحال**

ابتعت ظبية بالغلا وانما ⁂ يعطي الغلا المثابة امثالي
وتركت اسواق القباح لاهلها ⁂ ان القباح وان رخصن غوالي

وعرض خالد بن عبد الله القسري ذات يوم سجنه فاذا فيه يزيد بن فلان
العجلي فقال له خالد في اي شي حبست يا يزيد فقال في تهمة اصلح الله الامير
قال افتعوذ ان الحلقتك قال نعم ايها الامير وكره ان يعرض بقصته لئلا
تفتضح معشوقته فقال خالد احضر وارجال الحي حتى نقطع يده بحضرتهم وكان
ليزيد اخ **فكتب شعرا ووجه به الي خالد**

اخالد قد اعطيت في الناس رتبة ⁂ وما العاشق المسكين فيها بسارق
اقر بما لم ياته المرء انه ⁂ راي القطع خيرا من فضيحة عاشق
ولا الذي قد خفت من قطع كفه ⁂ لالفيت في شان الهوى غير ناطق

اذا بلت الرايات في السبق للعلا ⁂ فانت ابن عبد الله اول سابق
فلما قراها خالد علم بصدق قوله فاحضر اوليا الجارية فقال لهم زوجوا
يزيد فتاتكم فقال اما وقد ظهر عليه ما ظهر فلا فقال ان لم تزوجوه طا
زوجتموه كارهين فزوجوه ونقد خالد المهر عنده **وذكر** احمد بن الفضل
الكاتب ان غلاما وجارية كانا في كتاب فهوي الغلام الجارية فلم يزل يتلطف
بمعلمه حتى صيره منها قريبا فلما كان في بعض الايام في غفلة من الغلمان كتب في
لوح الجارية **شعرا** ماذا تقولين فيمن شفه سقم ⁂ من طول حبك حتى عاد حيرانا
فلما قراته الجارية اغرورقت عيناها بالدموع رحمة له **وكتبت فيه**

اذا راينا محبا قد اضر به ⁂ طول الصبابة اوليناه احسانا

يعني

وذكر الخرايطي عن ابن ابي غسان قال مر ابو بكر رضي الله عنه بجارية وهي
تقول وهويته من قبل قطع تمائمي ⁂ متماشيا مثل القضيب الناعم
فسالها احرة انت ام مملوكة فقالت مملوكة فقال من هواك فتلكأت فاقسم
عليها **فقالت** وانا الذي لعب الغرام بقلبها ⁂ قتلت بحب محمد بن القاسم
فاشتراها من مولاها وبعث بها الي محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب
وقال هولا من فتن الرجال وكم والله قد مات بهن كريم وعطب بهن سليم
ودخلت عزة علي ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز وكانت من العابدات
العاملات فقالت لها ما معني **قول كثير**

قضي كل ذي دين فوفي غريمه ⁂ وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين قالت وعدته قبلة ثم رجعت عنها فقالت انجزيها له وعلي
اثمها فانجزته اياها فاعتقت ام البنين اربعين عبدا عند الكعبة وقالت
اللهم اني ابرا اليك مما قلته لعزة **وحكى** محمد بن عبد الله بن ابي مليكة عن ابيه عن

Copyright © King Saud University

جده قال دخل عبد الرحمن بن ابي عمارة وهو يوميذ فقيه الحجاز على نخاس
بعرض جواري فعشق منهن واحدة واشتهر بذلك حتى مشا اليه عطا وطاوس
ومجاهد يعذلونه **فكان جوابه**

• تلومني فيك اقوام اجالسهم • فما ابالي اطار اللوم او وقعا •

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم تكن همته غيره فبعث الى سيد الجارية فاشتراها
منه باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان تطيبها ففعلت ودخل الناس
عليه فقال الا ارى ابي عمار فاخبر انه منقطع في منزله لفرط ما به فاتاه عبد الله
بن جعفر فلما راه اراد ان ينهض له فاستجلسه وقال له ما فعل حب فلانة
قال في اللحم والدم والمخ والعصب والعظم قال اتعرفها ان رايتها قال او اعرف
غيرها قال فانا قد ضممنا اليك واحدة فانظرت اليها وامر فخرجت بالحلي
والحلل وقال هي هذه قال نعم بابي انت وامي قال فخذ بيدها قد جعلتها
لك ارضيت قال اي والله وفوق الرضى فقال له ابن جعفر لكن والله
لا ارضى ان اعطيكها هكذا احمل اليه يا غلام مائة الف درهم

الباب السابع عشر في ذكر دوي علة الجوي

اقول هذا باب عقدناه لذكر دوي الحب • الذي اعجز اهل الطب فهم
فيه حيارى • سكارى وما هم بسكارى • على ان الذي اجمعوا عليه • واشاروا
اليه • انه لا شفا من هذا الدا العضال • الا بطيب الوصال • مثل غمز
النهدين • وقرع الشفتين • والتصاق الثديين **كما قيل**

• رايت الحب ليس له دوا • سوى وضع الصدور على الصدور •
ولا سيما من بدت نهوده • وتوردت خدوده • وعذب مذاقه • وطاب
عناقه • اعانقها والنفس بعد مشوقة • اليها وهل بعد العناق تداني •

والثم

Copyright © King Saud University

• والثم فاها كي تزول حرارتي • فيشتد ما القى من الهيمان •
• كان فوادي ليس يشفي غليله • سوى ان يرى الروحين يمتزجان •
اخر • شفا الحب تقبيل وضم • ووضع للبطون على البطون •
• ورهز تذرف العينان منه • واخذ بالمناكب والقرون •
اخر • اسقم قلبي ثم لم يبرم • عاقد زنار على خصره •
• لا يلتقي جسمي مع روحها • حتى ترى بطني على ظهره •

وقال ابو جعفر العدوي

• لسكر الهوى اروى لعظمي ومفصلي • اذا اسكر الندمان من شدة الخمر •
• واحسن من قرع الملاهي ونقرها • تراجع صوت الثغر يقرع للثغر •
ابو عفان • حدثنا بعض اشياخنا • ابو العلاء شيخنا عن شريك •
• لا يشتفي العاشق مما به • بالبوس والتعنيق حتى ينيك •

قال في الاغاني قال ابو العينا انشدت قول المامون
ما الحب الا قبلة او • غمز كف او عضد • من لم يكن ذا حبه • فانما يبغي الولد •
ما الحب الا هكذا • ان نكح الحب فسد **فقال** فشر المامون والكلام جراي
رطلين وربع بالوزن الموزون • فانه اخطا واسا لم لا قال **كما قلت**
باض الحب في قلبي • فوا ويلاه ان افرخ • وما ينفعني الحب • اذا لم الكتني البرخ •
وان لم يطرح الاضلع • خرجته على المطبخ **ثم قال لي** كيف رايت قلت عجبا
من العجايب قال كنت اظن ان يقول غير هذا فقابل ايدي وارفعها **قلت**
قول المامون ان نكح الحب فسد هذا على قول من يرى كما ذكر المرزباني
ان اعرابيا **قال** علقت امراة كنت اتيها فاخذتها وما جرت بيننا ريبة
قط الا اني رايت بياض كفها في ليلة ظلما فوقعت يدي على يدها فقالت

مد لا تفسد ما صلح فانه ما نكح الحب الا فسد وحكي عن بعض الادبا
انه كان يعشق جارية فقالت له انت صحيح الحب كامل الوفا فقال نعم قالت
فامض بنا حيث شئت فلما حصلت في منزله لم يكن له همة الا ان رفع
ساقيها وجعل يجامعها بجميع جوارحه فقالت له وهو في القالب

اسرفت في نيكنا والنيك مصلحة ۰ ارفق بفضلك ان الرفق محمود ۰

ثم انها نفرت من تحته وقالت يا فاسق اراك علي خلاف ما قلت فانك
تجعل جماعي سببا لذهاب حبك والله ما جمعني بعدها واياك سقف
وعلي هذا جماعة ان الحب اذا نكح فسد ومنهم من قال لا يستحكم الحب
الا بعد ايقاع الوطي وانه اذا وطي ازدادت محبته ويسمونه مسمار المحبة
كما قيل لم يحظ حب لمعشوقين لم يذقا ۰ وصلا يجل علي كل اللذاذات ۰

وقال هدبة بن خشرم

والله ما يشفي الفواد الهايما ۰ نفث الرقا وعقدك التمايما ۰
ولا الحديث دون ان تلازما ۰ وتعلو القوايم القوايما ۰

اخر

قول العاتكة التي ۰ في نظرة قضت الوطر ۰ اني اريدك للنكاح ۰ ولا اريدك للنظر ۰
لو كنت مقتنعا بذاك ۰ لكان هذا القمر كان زهير بن مسكين الدارمي يهوي
جارية فاستهام بها فلما مكنته من نفسها لم ير عنده ما يرضيها فذهبت ولم
ترجع اليه بعدها فقال فيها اشعار كثيرة فمنها

تقول وقد قبلتها الف قبلة ۰ كفاك اما شي لديك سوي القبل ۰
فقلت لها شي علي القلب حفظه ۰ وطول سهاد يستفيض من المقل ۰
فقالت وايم الله ما لذة الفتي ۰ من الحب في قلب يخالطه العمل ۰

واما نكاح الطيف فاختلفوا فيه فقال ابو تمام الطاي انه لا يفسد الحب

بخلاف نكاح الحقيقة وخالفه في ذلك جماعة ومنهم من اذا افضي الي
محبوبه اقتصر علي الرشف والشم والعناق دون النكاح والمانع له من
ذلك امران احدهما التورع وعفة النفس وخوف الوقوع في الكبيرة اذا
كان محبوبه ممن لا يجوز له نكاحه كما قيل

ولرب لذة ليلة قد نلتها ۰ وحرامها بحلالها مدفوع ۰

اخر ۰ انا ذنوب لصب في زيارتكم ۰ فعندكم شهوات القلب والبصر ۰
لا يضمر الجلوس ان طال الجلوس به ۰ عف الضمير ولكن فاسق النظر ۰

وقال اخر واحسن ما شا

انس حرايرما هممن بريبة ۰ كظبا مكة صيدهن حرام ۰
يحسبن من لين الكلام زوانيا ۰ ويصدهن عن الخنا الاسلام ۰ ومن ذلك
ما ورد في هذا المعني في باب العفاف والثاني ما قاله العلما باسباب الباه
وهو ان شهوة القلب ممتزجة بلذة العين وحب النفس معقود باختيار
الطبايع الا ان يكون الحب تكلفا لا ستفراغ ما الشهوة فيصير الحرص
علي الجماع علي قدر الهوي والهوي علي قدر المؤانسة فمن وافقت عينه
قلبه ويقينه طباعه ممن يحب تملي حبه وارتفعت عنه شهوة الجماع
فوقع فيما تكره المراة من الرجل كما قيل

رات حبي سعاد بلا جماع ۰ فقالت حبلنا حبل انقطاع ۰
اذا المحبوب لم يك ذا وحد ۰ راي المعشوق كل الشي المتاع ۰ وزعم
بعضهم ان من جملة ما يتداوي به من لم يفز بالظفر السفر فقال

اذا ما شيت ان تسلو حبيبا ۰ فاكثر دونه عدد الليالي ۰

اخر وقد زعموا ان المحب اذا دنا ۰ يمل وان الناي يشفي من الوجد ۰

• بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على أن قرب الدار خير من البعد •

أخرى • وقالوا دوا الحب حب يزيله • لآخر في طول التمادي على الهجر •

• تداويت من ليلى بليلى من الهوى • كما يتداوى شارب الخمر بالخمر •

وقال الحافظ ابو عبد الله بن البخاري في تاريخه باسناده ان محمد بن داوود

صنع خاتما نقش عليه سطرين الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد

والثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان اذا راى الى رجال

يلح بالنظر الى الاحداث قال له اقرا ما على هذا الخاتم فلعله ينتهي

عن ذلك وقال شمس الدين بن الاكفاني في كتابه غنية اللبيب عند

غيبة الطبيب ما نصه اذا شرب العاشق طبيخ الحرمل سلى عشقه

وكذلك النيل الهندي اذا شرب منه اربع شعيرات بالما قبل ان يتمكن منه

العشق وكذلك الحجر الموجود بعض الاوقات في اجواف الدجاج اذا رمي

في ماء وشربه العاشق سلي وكذلك ان علق عليه ايضا وكذلك حجر السلوان

ومحكه كاللبن ومن علق عليه عظم اللقلق وهو عاشق سلي وان كان حزينا

زال حزنه ومن كان عاشقا الذكر فتمرغ في موضعه بغل زال عشقه

انتهى تنبيه التداوي بالجماع لا يبيحه الشرع بوجه ما اذا كان المحبوب

لا يمكن جواز نكاحه ممن لا يحويه واما التداوي بالضم والقبل فان

تحقق الشفا به كان نظير التداوي بالخمر عند من يبيحه بل هو اسهل من ذلك

فان شربه من الكباير وهذا الفعل من الصغاير سبق قاطع وبرق

لامع فيما يتعلق بدوى علة الجوى وهو ما حكاه ارباب الرياضة

علم في الاعداد المتحابة وذلك ان في العدد اربعة وثمانون وما يتين يسمى

العدد المحب وصورته ٢ ٣ علم وحروف نطقه نطد وفي الاعداد

عدد

عدد يقال له المحبوب وهو مايتان وعشرون وصورته بالقلم

الطبيعي لمرلمه نطقه طل فعدد مايتان وعشرون

ابدا عدد مايتين واربعة وثمانين فاذا كان عند انسان

او ما امكن من المعادن يكون زنته زنة مايتين وعشرين عدد وعند

انسان خاتم ثاني او لوح زنته زنة الثاني من العدد فان الذي عنده اربع

ف

وثمانين ومايتين يحب الذي عنده مايتين وعشرين فاذا اردنا الاستعطا

وجذب القلوب واخذ النفوس فاكتب في رقعة صورة الاعداد الاربعة

وثمانين ومايتين بالقلم الطبيعي المتقدم صفته واكتب في رقعة اخرى

صورة الاعداد المايتين وعشرين وامسك الرقعتين بين نفرين قد

تباغضا فانهما يتحابان ولا يكون بينهما شر ما دامت الرقعتان بينهما

فان لم يكن ذلك فالق الرقعتين في حق نظيف واكتب اسم كل واحد منهما

او لقبه المشهور وضع الحق في موضع ميزان عليه فانهما يتحابان وان كتبت

الاعداد المتحابة بماو سكروسقي احدهما فانهما يتحابان واعجب من ذلك

انك تطعم انسانا قد بغض اخر اربعة وثمانين ومايتين حبة رمان حلو

وتطعم الاخر المبغوض في ذلك الوقت بعينه مايتين وعشرين حبة من

من الرمان فانهما يتحابان ومما يوكد المحبة فيما ذكره بعض الحكما انه اذا

وصلت بلة من ريق المتحابين كل واحد منهما الى معدة الاخر اختلط

ذلك بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذا اذا تنفس كل واحد في وجه

صاحبه فانه يخرج من ذلك النفس شي يختلط باجزا الهوى واذا استنشقه

دخل في الخياشيم فوصل بعضه الى جرم الدماغ ثم الى القلب فيدب في العروق

الضوارب وجميع البدن فينتقل من بدن هذا ما يحلل من بدن هذا

Copyright © King Saud University

فيصير مزاجا فتتاكد المحبه ويتولد العشق قال العلامه مغلطاي
وهذا الذي اميل اليه ويوشك ان تدوم المحبه وتثبت ولا تتغير بمر
بمر الليالي وعند الامتحان يكرم المرء او يهان **فصل** اختلف العلما
هل يجب علي الزوج مجامعة زوجته فقالت طايفة لا يجب عليه ذلك لانه
حق له ان شا استوفاه وان شا تركه بمنزلة من استاجر دارا ان شا
سكنها وان شا تركها وهذا من اضعف الاقوال لان القران والسنة والعرف
والقياس يرده قال الله تعالي ولهن مثل الذي عليهن فاذا كان الجماع
حق للرجل عليها فهو حق لها عليه ايضا بنص القران وقال الله تعالي
وعاشروهن بالمعروف ومن ضد المعروف ان يكون عنده شابة
شهوتها تعدل شهوته او تزيد عليها باضعاف مضاعفة ولا يذيقها
لذة الوطي مرة واحدة ومن زعم ان هذا من المعروف كفاه طبعه في الرد
عليه وقالت طايفة يجب عليه وطيها مرة واحدة في العمر ليستقر لها بذلك
الصداق وهذا من جنس القول الاول وقالت طايفة يجب عليه ان يطاها
في كل اربعة اشهر واحتجوا علي ذلك ان الله تعالي اباح للمولي تربص اربعة
اشهر وخير المراة بعد ذلك ان شات ان تقيم معه وان شات تفارقه فلو
كان لها حق الوطي اكثر من ذلك لم يجعل للزوج تركه في تلك المده وهو مثل
من القولين الاولين وقال طايفه يجب عليه ان يطاها بالمعروف ويكسوها
بالمعروف ويعاشرها بالمعروف وعليه ان يشبعها وطيا كما ينفق عليها اذا
امكنه كما عليه ان يشبعها قوتا وكان ابن تيميه يقول بهذا القول ويختاره
وقال ابن قيم الجوزيه تلميذه فقد حض النبي صلي الله عليه وسلم علي استعمال
هذا ورغب فيه وعلق عليه الاجر وجعله صدقة لفاعله قال وفي بضع

احدكم صدقة وفي هذا كمال اللذة وكمال الاحسان وحصول الاجر
وفرح النفس وذهاب افكارها الرديه وخفة الروح وزوال كثافتها فتها
وغلظها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ودفع المواد
الرديه فان صادف مع ذلك وجها حسنا وخلقا دمثا وعشقا وافرا
ورغبة تامة واحتسابا للثواب فتلك اللذة التي لا يعادلها شي ولا
سيما اذا وافقت كمالها فانها لا تكمل حتي ياخذ كل جسم من البدن بقسط
من اللذة فتلتذ العين بالنظر الي المحبوب والاذن بسماع كلامه
والانف بشم ريحه والفم بتقبيله واليد بلمسه وتعتكف كل جارحة علي
ما تطلبه من لذاتها وتقابلها من المحبوب بنظير ذلك فان فقد من ذلك شي
لم تزل النفس متطلعة اليه متقاضية له ولا تسكن كل السكون ولذلك
تسمي المراة سكنا لسكون النفس اليها ولذلك فضل جماع النهار علي جماع
الليل ولسبب اخر طبيعي وهو ان وقت الليل وقت تبرد فيه الحواس
وتطلب حظها من السكون والنهار محل انتشار الحركة بدليل قوله تعالي
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا
وكان محمد بن المنكدر يدعو في صلاته اللهم قوّ لي ذكري فان فيه
صلاحا لاهلي وقال عبد الله بن صالح كان الليث بن سعد اذا اغتنم
اهله يقول اللهم شد لي اصلي وارفع لي صدري وسهل لي مدخله ومخرجه جه
وارزقني لذته وهب لي ذرية صالحة تقاتل في سبيلك وكان جهوري الصوت
يسمع منه ذلك وقال علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء قال لما خلق الله
ادم وخلق حوا قال يا ادم اسكن الي زوجك فقالت حوا يا ادم ما
اطيب هذا زدنا منه والله اعلم **الباب الثامن عشر في ذكر نعت المعشوق**

علي الصب المشوق وغير ذلك من اقسام الهجر وصبر القابض منه علي الجمر

اقول هذا باب عقدناه لذكر التجني • وقول المحبوب اليك عني •
فهو باب لمن مر به حلو المذاق • غط الخلاف بالاتفاق • لا يعرف
طعمه الا من ذاقه • وعرف وصل الحبيب وفراقه • ولم تزل العشاق
تستحلي تجني الحبيب • وتقول ضرب الحبيب زبيب كما قيل مفرد

• شرط المحبة عند ارباب الهوى • ان المليح علي التجني يعشق •

لا يصدهم صد • ولا يقفون عند سيوف اللحظ حد • وكم راوا
جور الحبيب عدلا • وقالوا الخدم اذا اقبل اهلا وسهلا • لا يا خدهم
فيه لومة لايم • ولا يعدون جور بارد الظلم من المظالم • كما قيل مفرد

• من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه • حلوا فقد جهل المحبة وادعى •

والعلم المشهور في هذا الباب قول علية بنت المهدي

• حبب الحب علي الجور فلو • انصف المحبوب فيه لسمج •
• ليس يستحسن في شرع الهوى • عاشق يحسن تاليف الحجج •

وكانها ذهبت في البيت الاول الي قول العباس بن الاحنف

• واحسن ايام الهوى يومك الذي • تروع بالهجران فيه وبالعتب •
• اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضي • فاين حلاوات الرسايل والكتب •
• راحتي في مقالة العذال • وشفاي في قولهم لا يقال •
• لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب • لصب الا بخمس خصال •
• بسماع الاذى وعذل نصيح • وعتاب وكاشح وبعاد •

اخر • لا خير في الحب وقفا لا تحركه • عوارض الياس او يرتاح الطمع •
• لو كان لي صبرها او عندها جزعي • لكنت املك ما اتي وما ادع •

ومن

٨٦

ومن ابلغ ما قيل في عتب الاحباب قول بعض الاعراب شعر

شكوت فقالت كل هذا تبرما • بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت تعتبا • صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني وابعد طالبا • رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي يوذيها وصبري يسوها • وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها • اشيروا بها واستوجبوا الاجر من ربي

وقد قسموا الهجر علي اربعة اقسام فقالوا هجر دلال وهجر ملال
وهجر مكافاة علي الذنب وهجر يوجبه تمكن البغض في
القلب فاما هجر الدلال فهو الذ من كثير الوصال وعليه
عقدت هذا الباب • قال كشاجم شعر

شعر

لولا اطراد الصيد لم يك لذة • فتطاردي لي بالوصال قليلا
هذا الشراب اخو الحياة وما له • من لذة حتي يصيب غليلا

وقال المتنبي شعر

واحلا الهوى ما شك في الوصل ربه • وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وقال اخر

زيدي اذي مهجتي يا سلا ازدك هوى • فاجهل الناس عاشق صادق
ويزيد هجركم علي اني خطرت ببالكم

وقال الرضي شعر

ليس ساني ان نلتني بمساة • فقد سرني اني خطرت ببالكا
ويستحب لمن دوسم بالجمال ولحذر من قلوب النساء والجمال

Copyright © King Saud University

ان يكون كثير التدلل قليل التذلل فان ذلك ادعي للسلامه
وابعد للملامه قال بن وكيع **شعر**
قالوا عشقت كثير التيه ممتنعا فقلت هيهات عنكم غاب الطيبه
لوجاد هان فقلت الجود عادته وانما عز لما عز مطلبه
قا[illegible]دا ولجاب كل من دعاه صاعوضة لهم للظنون لان النفس
الحره [illegible]تتعفف من غيره وقد قال العباس ابن الاحنف

شعر

يا قوم لم اهجر كم لملالة مني ولا لمقال واشٍ حاسدُ
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون علي طعام واحد

واما هجر الملال فتنشطه مرور الايام والليال اما
بتنائي الدار وبطول الاختيار حُكي ان متيم الهاشميه
لما اشتراها علي بن هشام حظيت عنده ولحبها حبا شديدا
فاتفق انها غضبت عليه وتمادت في ذلك فترضاها فلم
ترض فكتب اليها الادلال يدعوا الي الملال ورب هجر دعا
الي صبر وانما سمي القلب قلبا لتقلبه وقد صدق عندي
العباس بن الاحنف حيث قال **شعر**
ما اني الاساهجر من ليس لا بد اني اقوي علي الهجران
ملني واثقا بحسن اخاء ما اضر الوفاء بالاخوان
فلما فهمت ما في الرقعة خرجت اليه من ساعتها
ورضيت عنه واما الهجر الذي يتولد عن الذنب فالتوبة
تزيله عن القلب لان الاعتراف انصاف لا سيما اذا كان

المحبوب

المحبوب كما قيل **شعر**
ملاله ملك رحمة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياءُ
يتقي الله في المحب وقد افلح من كان همه الاتقاءُ
واما الهجر الذي موجبه البغض الطبيعي فهو الذي لا دواءَ
له قال الحصري وهذا لا يصح عند ذوي الاخلاص
وذوي الاختصاص اذ حقيقة المشاكلة تمنعه وصحة
المناسبة ترفعه والذي اقول انا ان هذا القسم
مرض لا يمكن علاجه ولا يعذب اجاجه فالمحبوب فيه لا يلام
ومحبه كمن رقص في الظلام وسلم علي من لا يرد عليه سلام
كما قيل **شعر**
احبابه لم تفعلون بقلبه ما ليس تفعله به أعداؤه
اخذه الارجاني فقال ولحسن في المقال **شعر**
احبابنا لم تجرحون بهجركم فؤاد ابيت الدهر بالهم مكمدا
اذا رمتم قتلي وانتم احبة فماذا الذي اخشي اذا كنتم عدا
وقال اخر
يطالبني قلبي بكم كل ساعة اذا افلس المديون نبح للطا
وينشا قلم شوق الذي منعا الظا وقد منعت ظلما عليه السحايب
اذا رمتم قتلي وانتم احبة اذا فالاعادي والعدو والحبايب
الباب التاسع عشر في ذكر الدعا علي المحبوب وما
فيه من الفقه المقلوب كقولي **شعر**
دعوت علي الحبيب بعشق ظبي يقاسي منه انواع الجفاءِ

Copyright © King Saud University

فواصله وبالغ في صدودي فكان اذا على نفسي دعا لي
اقول هذا باب عقدنا لمذكر من قارب حلول منيته
واراد ان يدعو على محبوبه فدعا على نفسه فهو يشكو ويشكي
ويشتفي وينتكي لا يثبت على حال ولا يفرق سيف
اللحاظ بين الماضي والحال فبينما هو يشكو من محبوبه
اذ هو يشكو اليه وبينما هو يدعو له اذ هو يدعو عليه ومن
ومن احسن ما سمعت في الدعا على المحبوب قول محمد بن العفيف
التلمساني رحمه الله

شعر

اعز الله انصار العيون ● وخلد ملك هاتيك الجفون ●
وضاعف بالفتور لها اقتدارا ● وان هي اضعفت قلبي وديني ●
وصان جمال هاتيك الثنايا ● وان ثنت الفؤاد الى الشجون ●
واسبغ ظل ذاك الشعر يوما ● على قد به هيف الغصون ●
وخلد دولة الاعطاف فينا ● وان جارت على القلب الطعين ●

وله ايضا شعر

ادام الله ايام الوصال ● وخلد عمرها تيك الليالي
واسبغ ظل اغصان التداني ● وزاد قدودها حسن اعتدال
ولا زالت ثمار الانس فيها ● تزيد لطافة في كل حال
ولا برحت لنا فيها عيون ● تغازل مقلتي خشف الغزال

ومثله لسيف الدين ابن قزل شعر

ادام الله ايام الصبوح وابقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الراح تجلي مكومة على وجه مليح

فخذها

فخذها واسقنيها مع نداماي اناك اعز علي من بصري وروحي
اناك بقربهم فرحا وانا على رغم المفند والنصوح

وقال علاي الدين علي بن المظفر شعر

ايا من ادام الله ايام العذار وبارك في لياليها القصار
واعنى الله روضة كل خد اذا استحسنت على الدهر الغزار
ولا زالت مباسم كل ثغر لثايم برقها ذات اقتدار
ولا برحت على العشاق تضفو ثياب العار في خلع العذار

وقال ابن ابي الحديد شعر

لا عانقتك من البرية كلها الايدي اليمنى وبندقيا كا
كلا ولا رشفت دما ابعدما قد ذقته شفة سوى شفتاكا

وقال اخر شعر

يارب ان قدرته لمقبل غيري فللمسواك او للاكوس
واذا قضيت لنا بصحبة ثالث يارب فلتك شمعة في المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب يارب فلتك من عيون النرجس
ولين اردت لنا بشاد مطرب نحن الحمايم في ظلام الحندس
فلانت تعلم يا الهي انني

ومن احسن ما قيل في الدعا على المحبوب قول بن غانم رحمه الله

شعر

والله ما ادعو عليها جري الا بان يمحن بالعشق
حتى يرى مقدار ما قد جرى منه وما قدم في حقي

وقال اخر شعر

Copyright © King Saud University

يا ذا الذي كل يوم　　يزيد عقلي خبالا
ولهعني فيه حتي　　اعاد رشدي ضلالا
ادعوا عليك وقلبي　　يقول يا رب لا لا

وقال اخر

فقلت لامت حتي　　اركك في العشق مثلي
وقلت في السر مني　　يا رب لا تستجب لي

وقال اخر

ايها المعرض صفحا　　عن خطابي وجوابي
لا ازال الله عمري　　او يريني بك ما بي
رب فاجعله دعاءً　　خايبا غير مجاب
رق قلبي ان يري في　　قلبك مثل عذابي

وقال اخر

يا رب ان لم يكن في وصله طمع ، ولم يكن فرج من طول جفوته
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته ، واستر ملاحة خديه بلحيته

وقال اخر

كم جفاني فرمت ادعوا عليه　　فتوقفت ثم ناديت ذا اهل
لا شفي الله طرفه من سقام　　واراني عذاره وهو سايل

وقال ابن سينا الملك واحسن ما شاء

ايسرك طول اسري في يديه　　فتغضب اذا اسر لطول اسوي
سالت الله ان يبلي بعشق　　فاصبح عاشقا لكن بهجري

وقال ابن وكيع

انكس

ان كنت تعلم ما بي　　وانت بي لا تبالي
فصار قلبك قلبي　　وصرت في مثل حالي
بل عشت في طيب عيش　　تغذيك نفسي ومالي
دعوت اذ ضاق صدري　　عليك ثم بدا لي

وقال ايضا

فهم غالطني فهما　　جاني يسال عما علما
مقسم ما بلغته عني　　كاذب والله فيما زعما
كيف لم يبلغه عني　　وهو المهدي الي السقما
رزق المظلوم منا رحمه　　ثم لا ادعوا علي من ظلما

وقال ابو منقذ

يا ظالما يعرض عني اذا　　دعوت غضبانا علي الظالم
اظنه انت والا فلم　　تخش دعاي دون ذا العالم
يا رب لا تسمعه فيه وان　　كان دعاء المغرم الهايم

وقال اخر

قلت لمحبوبي وقد مر بي　　محبوبه كالقمر السارب
هذا الذي ياخذ لي طرفه　　من طرفك الوسنان بالثار

وقال اخر

ولما بدا لي انه غير زاير　　وان هواه ليس عني بمنجلي
تمنيت ان يهوي ويحيي لعله　　يقاسي مرارات الهوي فيرق لي

الباب العشرون في الخضوع واسكاب الدموع

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اصبح دمعه مسكوبا

Copyright © King Saud University

فبات وهو في جريانه انبوب علا انبوبًا ولا سيما اذا تمادي من
محبوبه الهجر او كان عليه بعض هجر هنالك يرى من
انسكاب عبرته العبر وينشد اذا عزم الخليط علي السفر
ومن قول بن غبر حيث قال شعر

ومن مفارق سكن القلوب فلا خلت منه الربوع
بعث الرسول وقال لي وانا السميع له المطيع
بالله قل لي ما جرا لي بعدي فقلت له الدموع

وقال اخر شعر

قال لي من احب والبين قد جد وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق

وما احسن قول القاضي الفاضل

شعر

قد استخدمت بالافكار سري وما اطلعت لي بالوصل فجره
ولم ار علي الايام الا عقدت مودة وحللت عشره
ولا استمطرت سحب العين الا وصرت بادمعي في الشمس عصره

وقوله ايضا وهو نثره الذي اصبح بين النجوم نثره
فنصبر حتي تنجلي هذه الغمره وتقلع سحايب هذه السكره
وتجف مناديل الجفون فانها صارت بالدموع عصره فقاتل الله
البين ما اكثر فضوله ودخوله بين المحبين وفي هذا
المعني الباهر قال ابن عبد الظاهر شعر

لا تسلني عن اول العشق اني انا فيه قديم هجر وهجره
من دموعي ومن جفونك اخذت عن غرامي بمستهل وغره

ومن

ومن معاني ابي الطيب المتنبي الغريبه قوله شعر

اراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في الماق

وقوله اخر

لا تعذل المشتاق في اشواقه حتي يكون حشاك في احشايه
ان المحب مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجًا بدمايه

وقوله اخر

وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كان الدموع علي وجنتي ثياب شققن علي ثاكل

وقال اخر

شقت عليك يد الاسي ثوب الدموع الي الذيول

وقال اخر في الخضوع وانسكاب الدموع

ولا انس لا انس ذاك الخضوع وفيض الدموع وغمز اليد
وخوي مضاف الي خدها بيا ما الي الصبح لم نرقد

وقال ابراهيم المعمار الحسن ما شا

وبي غضبان لا يرضيه الا دموع ساكبات مستمره
فاعطفت معاطفه بوصل وفي عيني بعد الهجر قطره

وقال اخر

وقايلة ما بال عينك مذ رات محاسن هذا الشخص ادمعها
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة فحف لها في فيض ادمعها

وقال السري الرفا شعر

بدو حجب من رد التحيه ضاحكًا فجود بعد الياس في الوصل

وحالت دموع العين بيني وبينه كانا دموع العين بعشقه معي

وقال ابن وكيع شعر

وسحاب اذا هما الماء منه الهب الرعد في حشاه بروقا
مثل ماء العيون لم تجر الا ظل يذكي على القلوب الحريقا

وقلت انا شعر

خليلي روض الرقمتين طارح اذالمع البرق الحجازي مذهب
فلا تعجبن من فيض دمعي اذ همت فما كل برق لاح للعين خلت

وقلت ايضا شعر

جفني القريح على الخدين ان وكفا فحسبه ما جرى من دمعة وكفا
ان عز نظم دموعي حين انثره فالدر ما عز حتى فارق الصدفا
لا تعجبوا من وفا دمعي غداه جرى من عينه ما جرى فالبحر فيه وفا
ما زلت ابكي على وادي العقيق الي ان قيل هذاك من عينيه قد ..عفا

وقلت ايضا شعر

بكيت على ارض بها كنت ماشيا فاشبهت في دمعي على ظهرها الخنسا
تجرأت يا دمعي فلم تجر دايما فيا دمع ما اجري ويا قلب ما اقسا

وقلت ايضا شعر

إن عيني على العقيق اذا لم تحك دمعي بلونه حمراء
منذ امسي لجين دمعي نضارا صح عندي لعيني الكيمياء
لا تسل ما جرى من الدمع لما كان من عاذلي على اجتراء
اطلع الليل ادمعي فوق خدي مثلما تطلع النجوم السماء

وقلت ايضا شعر

لبن

لبن فترت عيني تجري دموعها فثغر الذي اهوى كما قيل بارد
وان حل طرفي بالدموع بكاؤه فنهد التي حلت بقلبي عاقد

وقلت ايضا

سقيت نحو الدمع بار اضها وارسلته فيها على حين قد ترت
فيا طرف ان لم تسعد الصب بالبكا قطعت حبال الدمع من حيث ادرقت

وقلت ايضا

خالفت فيك معنفا ونصيحا واطعت جفنا بالدموع قريحا
فاعل لقتلي محضرا بمدامعي امسي لقلبي بالهوى مشروحا
صب على سفح للمقطم دمعه تجري العيون به دما مسفوحا

وقلت ايضا

الطرف من فقد الكرى يشكو الاسى اليه
والدمع من فرط البكا يا ما جرى عليه

وقلت ايضا

ارحم رحمت لدعوتي وابعث خيالا في الكرى
ودمع عيني لا تسل من حاله يا ما جرى

وكان المسعودي شارح المقامات كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني لسلوة وعزاء
لكن دموعي شابت من طول عمر بكاي

اخذه الاخر فقال واحسن

Copyright © King Saud University

وقايلة ما بال دمعك أبيضا فقلت لها يا علو هذا الذي نعتي
الم تعلمي ان البكا طال عمره فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي
وعما قليل لا دموعي ولا دمي ترين ولكن زفرتي وتحرقي

وقال اخر شعر

وقايلة ما بال دمعك اسودا وقد كان مبيضا وانت نخيل
فقلت لها جفت دموعي من البكا وهذا سواد العين فهو يسيل

وقال اخر شعر

كانت دموعي حمرا يوم بينهم فمذ نأوا اقصرتها بعدهم حرقي
قطعت باللحظ وردا من خدودهم فاستقطر البين ماء الورد من حرقي

وقال الناشي الاكبر شعر

بكت للفراق وقد راعني بكاء الحبيب لفقد الديار
كان الدموع على خدها بقية طل على جلنار

الباب الحادي والعشرون في الوعد والاماني وما
فيهما من راحة العاني أقول هذا باب عقدناه لذكر الاماني
التي لابد منها ولا غنى عنها كما قيل في ذلك شعر

اعلل بالمنا قلبي لعلي اروح بالاماني الهم عني
واعلم ان وصلك لا يرجى ولكن لا اقل من التمني

ولم يزل المحبون يعللون بالتمني نفوسهم ويرجون براح
راحتها كووسهم فمنهم من فاز بالامنية قبل حلول
المنيه ومنهم من مات باعظم غصه وما وقع
له الحبيب على قصه كما قيل شعر

مانال

مانال من دنياه امنية اسقطت الايام منها الالف
وهذا النوع الاخير كثير والسقيم به من المحبين جم غفير
كما قيل شعر

من كان مرعي عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا

نعم منهم من بات من وعد الحبيب مسلوب الرقاد بعيدا
من لقاء المراد على ميعاد يصدق قول الحبيب ويكذبه
ويمتحنه وتحربه وينشد ويقول شعر

مازلت منتظرا لوعدك سيدي في البيت منتظرا لقرع الباب
ياكاذبا في وعده بلسانه من لي بعض لسانك الكذاب

طالما ايس من وعد المحبوب وتمسك من رويته ساقه بمواعيد
عرقوب كما قال بعضهم شعر

وما الوغ الاماني في مواعدها الا كما اشعب يرجو وعد عرقوب

قولهم في المثل مواعيد عرقوب يقال لمن وعد
وعدا فاخلف واصل المثل ان عرقوبا كان له اخ فقير فساله
شيا فقال له عرقوب اذا اطلع نخلي اعطيتك فلما اطلع
قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا ارطب
فلما ارطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا جزه من الليل
ولم يعط اخاه شيا فضرب به المثل في خلف الوعد فقيل
مواعيد عرقوب قال الشماخ شعر

وواعدتني ما لا احاول نفعه مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وقال ابن حجاج شعر

فديت من لقبني مثل ما لقبته والحق لا يغضب
فقلت يا عرقوب الحمتني فقال لم نفسك يا اشعب قلت
والناس في الاماني علي قولين فمنهم من يري فيها راحة
قلبه وتنفيس كربه فترح بها النفس وتعلق فيها بحبال الشمس
ومنهم من يقول ليس الترجي مما ينبغي فيري الاماني من الخداع
والوقوع في النزاع ولكل من القولين حجه ومذهب مسلوك
المحجه ومن احسن ما سمعته في القول الاول قول بني الحارث

شعر

اماني من سعدي حسان كانما سقتني بها سعدي علي ظما بردا
مني ان تكن حقا تكن احسن المنا والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقال اخر شعر

ولما حللنا منزلا طله الندا انيقا وبستانا من النور حاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه مني فتمنينا فكنت الامانيا

وقال افلاطون التمني حلم المستيقظ وسلوة المحروم وقال
غيره التمني رفيق مونس ان لم يعلل فقد الهاك وقيل لاعرابي
ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق
واماني تقطع بها ايامك وقال القاضي الفاضل واحسن
ماشاء وقد وجدت ريح كتبه وروح قربه فرجعنا الي العاده
وعادت ايامنا وصرنا الي الحسنا ورق كلامنا وعاودتنا
المني وما كانت تخطر وانخطرت فهو كلامنا كما قيل

شعر

التمني

اتمني تلك الليالي المنيرات وجهد المحب ان يتمني وقال ياقوت
الرومي شعر

لله ايام تقضت بكم ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شي سوي ان تتمناها

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس شعر

اصبو الي البان باسعنه هاجري تعللا بليالي وصلها فنيه
عصر مضي وجلا بيب الصبا فشب لم يبق من طيبة الا تمنيه

وقال اسحق العفيف كاتب الانشا للناصر داود شعر

لولا مواعيد امالي اعيش بها لمت يا اهل هذا الحي في زمني
وانما طرف امالي به مرح تجري بوعد لاني مطلق الرسن

وقال ابن خفاجه شعر

وليل اذا ما قلت قد بان وانقضي تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا ان اضاحك ساعة ثغور الاماني في وجوه المطالب
سحبت الدياجي فيه سود ذوايب لاعتنق الامال بيض الترايب

وقال اخر شعر

في المني راحة وان عللتنا من هواها ببعض ما لا يكون

وقال اخر شعر

رق لصب غدا مما يكابده من دمعه الصب تجري في هم
لم يبق فيه سوي روح يرددها لولا المني مات يا اقصي امانيه

وقلت انا

يا طيب ريح سرت من نحوهم سحرا لولا تلاقيه قلبي في الهوي تلفا

Copyright © King Saud University

كم ذا اعلل قلبي بالنسيم ولا اري لداء غرامي في هواه شفا

وقال ابن زرتنا شعر

لا سرحن نواظري في ذلك الروض النضير
ولاكلنك بالمنى ولا شربنك بالضمير

وقال اخر شعر

عللبني بوعد وامطلي ماجبت به
ودعيني افوز منك بنجوى تطلبه
نعسي يعثر الزمان بخطي فينتبه

وقال اخر شعر

وشاذن قلت له اهل لك في المنادمه
فقال كم من عاشق سفكت في المنادمه

وقال الخاتي ابو البركات شعر

لي حبيب لو قال لي ما تمنى ما تعديته ولو بالمنون
اشتهي ان احل في كل طرف لا راه بلحظ كل العيون

وقال ابن زيدون شعر

يدني مزارك حين شط به النوي وكم اكادبه اقبل فاكا
اما مني قلبي فانت جميعه ياليتني اصبحت بعض منكا

وقال الحسين بن الضحاك شعر

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت اني وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك باشراق ذا وبهجة ذاكا

وبما

وبما ما احتج به ارباب القول الثاني قول بعضهم **شعر**

اواكثر افعال الغواني اساة واكثر ما يلقى الاماني كواذبا

وقال الخالدي في ذلك شعر

ولاتكن عبد المنى فالمنى روس اموال المفاليس

وقال ابن شرف القيرواني **في ذلك شعر**

علل تمنوا في البيوت امانيا وجميع اعمار اللئام لماني

وقال ابن المعتز ولحسن ما انشا **شعر**

لا تاسفن من الدنيا على امل فليس باقيه الامثل ماضيه

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تجنبوا المني فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم

وقال رجل لابن سيرين رايت كاني اسبح في غير ما وا طير بغير جناح فقال له انت رجل تكثر الاماني

وحكي عن الحجاج بن يوسف انه مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده شتوقه فيها لبن وهو يقول متمنيا انا ابيع هذا اللبن بكذا وكذا فيكثر مالي ويصلح حالي واخطب بنت الحجاج فاتزوجها فتلد لي غلاما وادخل اليها يوما فتخاصمني واضربها برجلي هكذا وضرب برجله الشتوقه فانكسرت واهرق اللبن والحجاج يسمع فلما فرغ من كلامه وقف عليه الحجاج فانزله وضربه خمسين سوطا وقال البس لو رفست ابنتي هكذا ما كنت افجعتني فيها وقال علي بن عبيدة الاماني

[library stamp] ... سعود ...

Copyright © King Saud University

مخايل الحيل وقال غيره الاماني تخدعك وعند الحقايق تدعك
اتفق ان الزكي عبد الرحمن القوصي حضر عند الملك المظفر قبل
ان يلي حماه فانشده يقول شعر شعر

متى اراك ومن تهوى وانت كما تهوى على رغمهم روحان في بدن
هناك انشد والايام حاضرة هنيت بالملك والاحباب والوطن

فوعده اذا ملك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشد

شعر

مولاي هذا الملك قد نلته برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شئته وذا اوان الموعد الصادق

فدفع اليه الف دينار واقام معه ولزمته اشفار وانفق
فيها المال الذي اعطاه فقال في ذلك شعر

ذاك الذي اعطوه لي جملة قد استردوه قليل قليل
فليت لم يعطوا ولم ياخذوا فحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان انزله فيها فقال

في ذلك شعر

اخرجني من كسر بيت مهدم ولي فيك من حسن الثنا بيوت
فان عشت لم اعدم مكانا يضمني وانت فقد يبقى ذكر من يموت

فحبسه المظفر فقال ما ذنبي اليك قال حسبنا الله ونعم
الوكيل ثم امر بخنقه فلما احس بذلك قال شعر

اعطيتني الالف تعظيما وتكرمة يا ليت شعري ام اعطيتني ديتي

قلت وقد عيب على السلطان حقده عليه لاجل قوله
حسبنا

حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قتله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فكان حاله معه كما قال بعضهم شعر

فكنت كالمتمني ان يرى فلقا من الصباح فلما ان راه عمي

وقال اخر ولله دره شعر

ربما يرجوا الفتى نفع الفتى خوفه اولى به من امله
رب من ترجوه به دفع الاذى سوف ياتيك الاذى من قبله

ذكرت هنا قول الاخر حيث قال شعر

لما بدا العارض في خده بشرت قلبي بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر فجاءني منه عذاب اليم

وقال ابن سنا الملك من رسالة من المحبوب وانت الذي
فصلتني قبل ان يستكمل الوصل مدة حمله وفصاله وانشد

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني • واشمت بي من كان [illegible]

وقال في لعل انها للتمني قال بعضهم شعر

لعل عينا اصابتنا فلا نظرت او واشيا قال فيما بيننا كذبا

وقال اخر

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجسام بالعلل

وقال اخر

لعل الرضا منكم وكيف مناله يسر فؤادا ساءه منكم الهجر

وقال اخر

لعل صدى في النفس يروى اوامه وجمر جوى في القلب تخمد ناره

وقال اخر

Copyright © King Saud University

لعل عاطفة تدني الي امل قلبا تحير بين الياس والطمع
لعل عين الرضي ممن كلفت به يوما تبهرج ما قالته حسادي

وقال اخر

لعل زمانا قد تولي سينثني الينا وقلبا قد قسا سيلين

وقال اخر

لعل ذيول العفو والعفو واسع تجرها المولي علي مفرق الذنب

وقال اخر

لعل سلوا للفواد يعوده وذا غلط حاشا فوادي ان يسلو

وقال اخر

لعل وما تغني لعل وانها علالة صب واستراحة هايم
ولا اقل من التعلل بلعل وما اكثر عناها واقل غناها

الباب الثاني والعشرون في الرضا من المحبوب بايسر مطلوب

اقول هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع والعاشق القنوع ممن يقنع بالنظر من المحبوب ان حضر ويرضي منه بالسلام ولو مره في العام فهو بالرضي منه بالنذر اليسير كما قيل قليلك لا يقال له قليل

شعر

انا ارضي منكم باسير شي يرتضيه من عاشق معشوق
بسلام علي الطريق اذا ما جمعتنا بالاتفاق الطريق

وقال ابو العلا المعري شعر

لاقاك في العام الذي ولاولم يسلك الامرة في القابل
ان البخيل اذا تدله المدا في الجود هان عليه بذل النايل

وقال

وقال جميل صاحب بثينة شعر

اقلب طرفي في السماء لعله يوافق طرفي طرفها حين تنظر

وقال ايضا شعر

واني لارضي من بثينة بالذي لو استيقن الواشي لقرت بلابله
بلا وبان لا استطيع وبالمني وبالامل المرجو قد خاب امله
وبالنظرة العجلا وبالحول تنقضي اواخره لا تلتقي واوايله

قلت انظر الي هذا الشاعر الظريف والعاشق العفيف قد قنع من مناهل احبابه بالوشل واكتفي باللمح من خلال الاستار والكلل ومن هذا النوع المبتكر قول ابن المعتز في ذلك

شعر

الست اري النجم الذي هو طالع عليها فهذا للمحبين نافع
عسي يلتقي في الارض طرفي وطرفها فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

والعلم المشهور في هذا الباب قول بعض الاعراب شعر

أليس الليل يجمع ام عمرو وايانا فذاك لنا تدان
نعم واري الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاني

قال الشيخ اثير الدين ابو حيان يقول عن صاحب هذين البيتين هذا والله هو العاشق القنوع وقال الاخر

شعر

الي الطاير النسر انظري كل ليلة فاني اليه بالعشية ناظر
عسي يلتقي طرفي وطرفك عنده فنشكوا جميعا ما تجن الضماير

وقال بعض الاعراب شعر

وما نلت من وصل لها غير انني اذا هي بالت بلت حيث تبول

ذكرت هنا ما حكي عن بعضهم انه راي امراة حسنا في طاق
فاحبها ولازم المقام ببابها والمرور تحت طاقها الي ان اعيا وقل
صبره وحل علي الياس منها فدق الباب عليها فخرجت له
جاريه فدفع لها صحفة وقال دعي سيدتك تبول في هذه
الصحفه فبالت له في الصحفه وقالت للجاريه اتبعيه
وانظري ما يصنع بذلك البول فلم تزل خلفه الي ان دخل
خربة فوضع ايره في ذلك البول وقال يا ميشوم اذا فاتك
اللحم فاشرب المرقه وحكي ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان الهدهد
قال لسليمان عليه السلام انا وحدي فقال لا بل انت وجميع
العسكر في جزيره كذا في يوم كذا فمضي سليمان عليه السلام
هو وجنوده الي هناك فصعد الهدهد الي الجو فاصطاد
جراده وخنقها ورمي بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا من فاته
اللحم نال من المرقه فضحك سليمان عليه السلام هو وجنوده
من ذلك حولا كاملا اخذه بعضهم هذا اللعين فقال

وكن قنوعا فقد جري مثل ٥٥ اذا فاتك اللحم فاشرب المرقه

الباب الثالث والعشرون في اختلاط الاشباح اختلاط

الماء بالراح اقول هذا باب عقدناه لذكر من افرط في العناق
اذا التفت الساق بالساق فاصبح هو ومحبوبه كالشي
الواحد في راي العين حتي عند الاحوال الذي يراه الشي

شيين

دعي سليمان عليه السلام ع

٩٧

شيين وذلك لفرط المحبة التي لا يستفي قلب صاحبها
الا بالوصال ولا تنقطع حبال دموعه الا باتصال الاتصال
كما قيل شعر

وكنت وهو ضجيعي ان اقول له
من شدة الحب قد ابعدت فاقترب

وقال ابن الرومي وهو الابيات المتقدمة التي هذا
البيت منها اعانقه و

اعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تداني

وقال اخر شعر

سريت اليه والظلام كانه
سريع كري والنجم في الافق شاهد
فلو ان روحي ما رحبت ثم روحه
لقلت ادن مني ايها المتباعد

وقال ابا الحسن التونسي الاندلسي

ثم اعتنقنا فترانا معا في ظلمة الليل وثوب العتاب
جسمين صارا في الهوا واحد
كشكلتين اختلطا في كتاب

وقال بقطوبيه النحوي شعر

ولما التقينا بعد بعد بمجلس
تغازل فيه اعين النرجس الغض
جعلت اعتمادي ضمه وعناقه ولم نفترق حتي توهمته بعضي

وما احسن قول ابي بكر الاربلي شعر

هم الرقيب ليسعى في تفرقتنا
لئلا وقد بات من اهواه معتنقي

عانقته فاتخذنا والرقيب اتى
نحن اثنين واحدا اولى على حنقي

وقال سيف الدين المرشد شعر

وما زار من اهواه ليلا وخفنا ان يلم بنا مراقب
تعانقنا لاخفيه فصرنا كانا واحد في عقد كاتب

وقال اخر شعر

توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا في التباعد
فعانقته حتى اتخذنا تعانقا
فلما اتانا ما راى غير واحد

وقال قاضي القضاه كمال الدين بن العديم لما سمع هذا القول مسكه مسكة اعمى وقال ابو الفضل شعر

سقيا لعيش مضى والليل يجمعنا
ونحن نحكي عناقا شكل تنوين

فصرت اذ علقت نفسي حبايلكم
بسهم هجرك ترمي ثم تنويني

ومثل هذا القول في عدم السلامه وتوجيه الملامه قول ابن سنا الملك شعر

وليلة

وليلة بتنا بعد سكر وسكره نبدت وسادي مرة وسدته يدي
وبتنا كجسم واحد من عناقنا والا كحرف في الكلام المشدد

قلت لو قال كحرف في النظام ما وقع عليه ملام لان الحرف المشدد في اللفظ معدود عند العروضيين بحرفين واما في الخط فلا فعلى هذا ما يتم له ما اراد ولو جعل ساعده للحبيب كالوساد وله عذر له لان الوزن ساعده واعانه على تحصيل الفايده وقال بعض شعرا الدخيره

شعر

بتنا وراء الحجاب يلحفنا برد وفاء والشمل مشتمل
اثنان من شدة التعانق قد صار كفرد بالروح يتصل
لو ان غيث السماء امطرنا لم يصب الارض تحتنا بلل

قال محمد بن عروس اجتمعت انا وعلي بن الجهم في سفينه ونحن غير متعارفين فتذاكرنا معه فوجدته حلو المذاكره فكان بعض ما قاله انا اشعر الناس فقلت بماذا قال بقولي

الا رب ليل ضمنا بعد هجعة
وادنا فوادا من فواد معذب
وبتنا جميعا لو تراق زجاجة
من الراح فيما بيننا لم تشرب

فقلت والله لقد احسنت ولكني اشعر

منك فقال بماذا فقلت بقولي
لا والمنازل من نجد وليلتنا
بعتيد اذا اجسادنا بيننا اجسلهم
كم رام فينا الكرى من لطف مسلكه
نوما فما انفك لاحد ولا عضد
والاصل في هذا كله قول بشار وهو من الشعر الملوكي

شعر

من حجة الارداف مهضومة الحشا تموز بسحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة وكادت قلوب العاشقين تطير
خلوت بها لا تخلص الما بيننا الى الصبح دوني حاجب وستور
ذكرت بقولي في اول الباب الاحول الذي
يرى الشي شيين قول بعض المغاربه في مليح
له رقيب احول شعر
بابي رشا حولي مع الاحسان ملكته موضوعها انسان
احوى الجفون له رقيب احول
يرى الشي في ادراكه شيان
ياليته يرك الذي انا مبصر
وهو المحير في الغزال الثاني
وقول ابن اسرايل من دوبيت
قد بالغ في حديثه بالمين من قال رايت مثله بالعين
ما يبصر مثله سوى ذي حول من حيث يرى الواحد كالاثنين

وقال الشيخ

١
وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل
يقولون لي لم رد الكلفت باحول • يقلب بالوجهين قلت لهم عذرا •
رات كل عيني حسن اوصاف اختها • فعادت طوال الليل تنظرها شزرا •
الباب الرابع والعشرون في عود المحب كالخلال وطيف الخيال
وما في معنى ذلك من رقة خصر الحبيب وتشبيه الردف بالكثيب
اقول هذا باب عقدناه لذكر من اودى به النحول • الى الذبول • واصبح
كالطل بين الطلول • فهو من شدة الضر كما قال صدر الدين
٢
• ولكم فاطر بين تلك الخيام • تحسبه بعض اطنابها • فمحبوبه في الجفا
واحد كالالف • وهو في الرقة كالخيال يمشي الى الحلق كما قيل
ولما رانني كعود الخلال • وجسمي كما بنسيج العنكبوت •
فقالت تموت الى كم تنيك • فقلت انيك الى ان اموت •
والعلم المشهور في هذا الباب قول المتنبي
• ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني • وفرق الجسم بين الجفن والوسن •
• روح تردد في مثل الخلال اذا • اطارت الريح عنه الثوب لم يبن •
• كفى بجسمي نحولا انني رجل • لولا مخاطبتي اياك لم ترني •
وله ايضا ولو قلم القيت في شق راسه • من السقم ما غيرت خط الكاتب •
وله ايضا الى م طماعية العاذل • ولا راي في الحب للعاقل •
• يراد من القلب نسيانكم • وتابى الطباع على الناقل •
• واني لاعشق من عشقكم • نحولي وكل فتى ناحل •
• ولو زلتم ثم لم ابككم • بكيت على حبي الزائل •
وقلت انا كان ضباب الافق قد تحركت به • نسيم الصبا من نحو ارض الاحبة •

Copyright © King Saud University

كان الصدا بين الخيام متيم ، ولم يبق منه غير صوت وانّة ،

اخر ، ان جفاني الكري وواصل قوما ، فله العذر في التخلف عني ،
لم يخل الهوي بجسمي شخصا ، فاذا جاني الكري لم يجدني ،

ابن لولو ، وارقني خيال من حبيب ، تنات داره لما ناني ،
فمن سرى كذا يلم فلا اراه ، ومن سقمي يطوف فلا يراني ،

ابن عبد الظاهر ، انا الصايد بالحظ ومن ، هو من دون الوري مقتنصي
لا تسمر طاير قلبي هربا ، انه من اضلعي في قفصي ،

اخر ، اذابه الحب حتي لو توهمه ، بالوهم خلق لاعياه توهمه ،
لولا الانين ولوعات تحركه ، لم يدر ع بعيان من يكلمه ،

٢ محاسن الشوا ، ضنيت وضني من اهوي يوصلي ، وعادني الخيال وكان عايد
فاشبهت الذي للسقم يقضا ، وانخالفته صلة وعايد ،

الارجاني ، ولولا سناها لم يروني من الضنا ، ولا ابصروا من اجلها حصماي ،
ولكن تجلت مثل شمس منيرة ، فلحت خلال الضوء مثل هباء ،

اخر ، قد كان لي فيما مضي خاتم ، فرق جسمي فتمنطقت به ،
وزادني الشوق فلو زج بي في مقلة النايم لم ينتبه ،

ابو العتاهيه لم يبق الا القليل مني وما ، احسبها تترك الذي بقيا ،

ابن عبد ربه رايت العاشقين لهم جسوم ، براها الشوق لو نفخوا الطاروا

اخر ، ولما ان راي اهلي سقامي ، يجاوز حده حد السقيم ،
سددن منافس النسما عني ، مخافة ان اطير مع النسيم ،

اخر ، واذا عابدي دنا لكلامي ، لعبت به انفاسه في الفراش

اخر ، لعبت به ايدي الضنا فكانه ، سر خفي في ضمير كتوم

تركت اصول ركب الحب الطالما في العشق حتي [illegible] للعشاق كتبا
فطاشا في خطت من ذهب ، جعل الله [illegible] اورانا

وقال الحلي

وقال ظافر الحداد ، انحلني حبك يا متلفي ، وزادني الشوق فلم اعرف ،
ودق حتي لو رماني الكمي ، في ناظر الناظر لم يطرف ،

وقال ناصر الدين بن النقيب

يقول جسمي لنحولي وقد ، افرط بي الحب ضنا واكتياب ،
فعلت بي يا سقم ما لم يكن ، يلبس والله عليه الثياب ، ومما ينخرط

في هذا السلك ما وصفت به الشعرا الخصر من النحول وقد بالغ ابن اسرايل
حيث قال واحسن في المقال

واها علي الخصر الرقيق وانما ، قطع الطريق حديثه الموثوق ،
خصر ادير عليه معصم قبلة ، فكان تقبيلي له تعنيف ،

الصنوبري المليحي مليح يغار الغصن عند اهتزازه ، ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معني يافعي غير خصره ، ولا فيه شي بارد غير ريقه ،

قلت اخذه من قول بلدينا محمد العفيف التلمساني واراد قصره علي
الحسن فقصر ، وجري خلفه ليعثر علي العين فما عثر ، والفرق
بينهما كما بين الاجاج والكوثر ، والخصر والخنصر ، الا تري قول
ابن العفيف ، وحلاوة منطقه الظريف حيث قال

المعني

٢ فكم يتجافا خصره وهو ناحل ، وكم يتحالي ريقه وهو بارد ،
وكم يدعي صونا وهزي جفونه ، بفترتها للعاشقين تواعد ،

وقال ايضا شكوت الي ذا الجمال صبابتي ، تكلو جفني انه قط لا يغفو ،
٢ فلا نت لي الاعطاف والخصر رق لي ، ولكن تجافا الشعر وابا ول الردف

وله ايضا تلاعب الشعر علي ردفه ، اوقع قلبي في الطويل العريض ،
يا ردفه جرت علي خصره ، رفقا به ما انت الا ثقيل ،

Copyright © King Saud University

وعلي ذكر الردف قول الاخر

للبدر بين وجنته نكتة ۔ وفترة للظبي من طرفه
اذا مشا جاذبه ردفه ۔ كانه يمشي الي خلفه

الصفي الحلي في مليح راقص
جاء في قده اعتدال مهفهف ما له عديل
قد خففت عطفه شمال ۔ وثقلت جفنه شمول
تراه يثني راقصا بقد ۔ يثني الي نحوه العقول
يجول ماء بينا بوجه ۔ فيه مياه الحيا تجول
وريح الرقص منه عطفا ۔ خف به اللطف والذبول
فعطفه داخل خفيف ۔ وردفه خارج ثقيل

ابن رشيق احمل اثقالي علي ردفه ۔ واحمل الخصر لئلا يضيع

ابن نباتة سالت النقا والبان يحكي لناظري روادف او اعطاف من طال صدها
فقال كثيب الرمل ما انا حملها ۔ وقال قضيب البان ما انا قدها

الباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابده المحب في طلب الاحباب من الامور الصعاب ۔ وغير ذلك مما يقاسيه من تحمل المشاق ۔ والم الفراق كقول بعضهم

شكي الم الفراق الناس قبلي ۔ وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي ۔ فاني لا سمعت ولا رايت

اقول هذا باب عقدناه لذكر ما يقاسيه المحب من ركوب الاخطار في طلب الاوطار ۔ فهو لا يزال مشغولا بحاله ۔ متقلبا تحت احماله يقاسي في طلب الحبيب من الاهوال ۔ ما هو اثقل من الجبال ۔ ويسمح في مقابلة اللمحة اليسيرة بالنفس والمال ۔ كما قيل

ولا سيما اذا اقيمت القسي مقام الحواجب ۔ والبست الخود سود الكواعب ۔ واشتبهت الرماح بالقدود ۔ والبيض بحمرة الخدود ۔ هنالك يجعل حبيبه المشار اليه ۔ نصب عينيه ۔ لا يلهيه عنه ضرب الحسام ولا عرضا للسهام وعلي هذا حكاية الطغرائي التي رقي بها علي عنترة العبسي ۔ وزاد فيها بالوفا بشرط المحبة علي كل جني وانسي وهو ما حكاه غير واحد من ارباب التواريخ ممن حبر وخبر ۔ وتصدي وتصدر ۔ وذلك مؤيد الدين فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسيني الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي كاتب الانشا للملك مسعود لما كانت الوقعة بين الملك مسعود وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همدان والري وانهزم الملك مسعود وكان اول من اخذ الطغرائي فلما عزم السلطان اخو محمود علي قتله بعد ان قيل له عنه اشيا من جملتها انه ملحد وانه يحب المملوك الفلاني من مماليك السلطان ممن كان السلطان يحبه ويميل اليه واعزوه عليه الي ان امر بقتله وان يشد الي شجرة وان يقف الي تجاهه جماعة ليرموه بالسهام ففعل به ذلك واوقف انسان خلف تلك الشجرة من غير ان يشعر به الطغرائي وامره ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه الا ان اشرت لكم فوقفوا والسهام مفوقة لرميه واخبرني من حكا لي بعض هذه الحكاية من اهل الادب ان اول من فوق اليه السهم المتهم بحبه فانشد الطغرائي في تلك الحالة يقول

ولقد اقول لمن يسدد سهمه ۔ نحوي واطراف المنية شرع
والموت في لحظاته وطرفه ۔ دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش في فوادي هل تري ۔ فيه لغير هوي الاحبة موضع

حملها

Copyright © King Saud University

اهون به لو لم يكن في طيه ، عهد الحبيب وسره المستودع ،
فامر السلطان باطلاقه وحل وثاقه لما راي من ثبات جنانه
وتجسريا لهمه وقد زاد على من تقدمه من العشاق المتصفين
بهذا الوصف كابي عطا السندي حيث يقول

حيث يقول

، ذكرتك والخطي يخطر بيننا ، وقد نهلت مني المثقفة السمر ،
، فوالله ما ادري واني لصادق ، اداعرانى من حبابك ام سحر ،

وقال عنترة العبسي

، ولقد ذكرتك والرماح نواهل ، مني وبيض الهند تقطر من دمي ،
، فوددت تقبيل السيوف لانها ، برقت كبارق ثغرك المتبسم ،

وقال الطغراي ايضا

، اني لاذكركم وقد بلغ الظما ، مني فاشرق بالزلال البارد ،
، واقول ليت احبتي عاينتهم ، قبل الممات ولو بيوم واحد ،

اخر ، ذكرت سليمى وحر الوغى ، كقلبي ساعة فارقتها ،
، فشبهت سمر القنا قدها ، وقد ملت نحوي فعانقتها ،

ابن تميم الا من يبلغ الاحباب اني ، وقفت وللظبا حولي صليل ،
، واني جلت في جيش الاعادي ، برمحي وهو في فكري يجول ،

وقال ابن مطروح

، ولقد ذكرتك والصوارم لمع ، من حولنا والسمهرية شرع ،
، وعلى مكافحة العدو ففي الحشا ، شوق اليك تضيق منه الاضلع ،
، ومن الصبا وهلم جرا شيمتي ، حفظ الوداد فكيف عنه ارجع ،

وقال الشريف الرضي

ولقد

، ولقد ذكرتك والطبيب معبس ، والجرح منغمس به المسبار ،
، وادي ووجهي قد فراه حديده ، ويمينه حدا على يسار ،
، فشغلتني عما لقيت وانه ، ليضيق عنه برحبه الاقطار ،

وقال ابن رشيق القيرواني

، ولقد ذكرتك في السفينة والردا ، متيقن بتلاطم الامواج ،
، والجو هطل والرياح عواصف ، والليل مسود الذوايب داج ،
، وعلى السواحل للاعادي عسكر ، يتوقعون لغارة وهياج ،
، وعلت لاصحاب السفينة ضجة ، وانا وذكرك في الذ تناج ،

وقال شهاب الدين ابو الثنا محمود

، ولقد ذكرتك والسيوف لوامع ، والموت يرقب تحت حصن المرقب ،
، والحصن في شفق الدروع تخاله ، حسنا تؤفل في رداء مذهب ،
، سامي السما فمن تطاول نحوه ، للسمع مسترقا رماه بكوكب ،
، والموت يلعب بالنفوس وخاطري ، يلهو بطيب ذكرك المستعذب ،

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

، ولقد ذكرتك والعجاج كانه ، مطل الغني وسوء عيش المعسر ،
، والشوس بين مجدل في جندل ، منا وبين معفر في مغفر ،
، فظننت اني في صباح مسفر ، بضيا وجهك او مساء مقمر ،
، وتعطرت ارض الكفاح كانما ، فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر ،

وله ايضا

، ولقد ذكرتك والجماجم وقع ، تحت السنابك والاكف تطير ،
، والهام في افق العجاجة حوم ، وكانها فوق النسور نسور ،

Copyright © King Saud University

فاعتادني من طيب ذكرك نشوة ، وبدت عليَّ بشاشة وسرور ،
فظننت اني في مجالس لذتي ، والراح تجلي والكوس تدور ،

مذكورة

اخر ولهما حكاية مثل حكاية الطغراي المتقدم في منازل الاحباب

ولقد ذكرتك والرماح تنوشني ، عند الامام وساعدي مغلول ،
ولقد ذكرتك والذي انا عبده ، والسيف عند دوابتي مسلول ،

وقال ابو طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه ، يوم النوي وفواد من لم يعشق ،

وللناس على هذا البيت كلام كثير اثير الدين ابو حيان

لقد ذكرتك والبحر الخضيم طغت ، امواجه والوري منه على سفر ،
في ليلة اسبلت جلباب ظلمتها ، وغاب كوكبها عن اعين البشر ،
والماتحت وفوق المزن والكفة ، والبرق تسئل اسيافا من الشرر ،
والفلك في وسط الماين تحسبها ، عينا وقد طبقت شفرا على شفر ،
والروح من حزن راحت وقد وردت ، صدري فبالكمن ورد على صدر ،

وقلت انا في رمل طريق مصر الى الشام في مقامه

ولقد ذكرتكم برملة روعة ، في قلب كل مشرق ومغرب ،
وبنو سياضة كالدبا من حولنا ، بسواد هم سد وانسم السبسب ،
والقضب تبري هام كل مدجج ، من كف اشوس بالحروب مهذب ،
واسنة الارماح تلمع في الدجي ، كوميض برق في الدجي متلهب ،
وعلى العواني كل نسر واقع ، يفري اديم الميت منه بمخلب ،
والرعد للارماح رعد قاصف ، والبحر يهدر والهزبر الاغلب ،
والبر بحر بالدما والبحر بر ، بالفرج وكل كلب اجرب ،

وعلى

وعلى السواحل غارة شعواما ، فيها لمن يرجو النجا من مهرب ،
واقول ليت احبتي يدرون ما ، انا فيه من لهو وعيش طيب ،
وانا باو نار العتبي كانني ، فيه اغني بالرباب وزينب ،

وقال مجنون ليلي

ولقد ذكرتك والحجيج له ضجيج ، بمكة والقلوب لها وجيب ،
فقلت ونحن في بلد حرام ، به لله اخلصت القلوب ،
اتوب اليك يارحمان مما ، جنيت فقد تكاثرت الذنوب ،
واما عن هوي ليلي وتركي ، زيارتها فاني لا اتوب ،

قلت وللناس على هذا البيت الاخير كلام كثير وحكي ان ليلي الاخيلية مرت مع زوجها بقبر توبة الحميري فقال لها هذا قبر الكذاب الذي قال

ولو ان ليلي الاخيلية سلمت ، علي ودوني جندل وصفايح ،
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ، اليها صدا من جانب القبر صايح ،

فقالت دعه فقال اقسمت عليك الا دنوت منه وسلمت عليه فابت فكرر عليها ذلك فتقدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة فطار من جانب القبر طاير كان هناك ورقا فنفر منه الجمل الذي كان تحتها فوقعت من اعلاه فاندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانبه وهذا من العجايب لانه وفا لها بما التزمه بعد الموت

وقد بالغ الاخر حيث قال

لو حزّ بالسيف راسي في محبتها ، لمر يهوي سريعا نحوها راسي ،
ولو بلي تحت اطباق الثري جسدي ، لكنت ابلي وما قلبي لكم ناسي ،

Copyright © King Saud University

اويقتضي الله وحي صار ذكركم ، روحا اعيش به ما دمت في الناس ،

وقال اخر

ولقد ذكرتكم والظلام معلس ، وانا فريد في البيوت وحيدتي ، ٣
والجو يصفر من فعولي في الغق ، ما فيه من خل يكون عنيدتي ،
والبق والناموس حولي عسكر ، بتقاتلون على شريب دميمتي ،
والفار يلعب في الزوايا دايما ، وينط كالفقاع فوق كويرتي ،
والعنكبوت تحوك حلة خيمة ، تصطاد دبانا بجوز كويتي ،
والاكل خبز مثل راسي يابس ، والشرب مزر من دخين بليدتي ،
وسماع نغماتي طنين بعوظة ، وصرير صرصرة وصفر بويمة ،
فوددت تعنيق الفويرة كلما ، نطت لانك مثلها في الخفة ،
وحسدت ايدي العنكبوت لشبهها ، باصابع لك مثلها في الرقة ،
وطربت من صوت الصراصر نغمة ، اذا اشبهت نغمات صوت احبتي ،
فبكيت شوقا كيف لا انتم معي ، تتنعمون بنعمتي في غرفتي ،

الباب السابع والعشرون في ذكر طرف يسير من المقاطيع الفايقة والاغزال الرايقة مما اشتمل على ورد الخدود ورمان النهود وغير ذلك

اقول هذا باب عقدناه لذكر طرف يسير من الغزل والنسيب ، ومحاسن التشبيب ، مما يطرب سامعه ، ويوخذ لطالع الحسن ارتفاعه ،

كقول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني

ابسعدني يا طلعة البدر طالع ، ومن شقوتي خط بخديك نازل ،
نعم قد تناهى في الجفا تطاولا ، وعند التناهي يقصر المتطاول ،
وما كنت مجنون الهوى قبل ان ارى ، لعقلي من خد عيك في الاسر عاقل ،

ولولا

ولولا اسنان من لحاظك قاتلي ، لما كنت ادري ان قدك ذابل ،
ولما لا يصح الوجد فيك وناظري ، لنسخة حسن من سناك تقابل ،
ولو ان قسا واصفا منك وجنة ، لا عجز من نعت لها وهو باقل ،

نعم هذا الباب من اوسع الابواب مجالا ، واجراها جريالا ، وا حسنها
خطابا ، واعذبها رضابا ، فيه يتميز سمين الشعر من غثه ، وجديده من رثه ، ولا يكاد يجيد فيه الا ذاك وذاك ، ولا يدرك الا كثير الدراية وما ادراك ، وقد تقدم ان اغزل بيت قالته العرب قول بشار

انا والله اشتهي سحر عينيك ، واخشى مصارع العشاق ،

وقال محمد بن العفيف التلمساني

وعيون امرضن جسمي واضرمن بقلبي لواعج البلبال ،
وخدود مثل الرياض زواه ، مالايام ورد هاز زوال ،
لم اكن من جنا تها علم الله ، واني لجرحها اليوم صالي ،

وله ايضا

يجلي الغزال نظرة ولفتة ، من ذا راه مرة ولا افتتن ،
احسن خلق الله نطقا وفما ، ان لم يكن احق بالحسن فمن ،
عذاره وخده وشكله ، الما والخضرة والوجه الحسن ،

ولهذه الابيات حكاية اتفقت لابن التقي المقول بالقاهرة

وله ايضا

اذا ما رمت حل البند قالت ، معاطفه حما نا لا يحل ،
وان حلت بوجنته مدام ، ترى لعذاره دورا ونزل ،

وله ايضا

احلى من الشهد من هويت وكم ، ذقت به في الهوى مرارات ،
وكيف لا تستطاب ريقته ، وثغره سكر سنينات ،

وله ايضا

بدا وجهه من فوق اسمر قده ، وقد لاح من سود الذوايب في جنح ،

Copyright of King Saud University

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجي ، وقد طلعت شمس النهار على رمح

وقال اخر ، ومليح قال صفني ، انت بالوصف فصيح
قلت قول باختصار ، كلما فيك مليح

وقال المعمار ، ومليح قال صفوحسني ، لا ازداد سرورا
كم حوى جفني معنا ، قلت الفاو كسورا

وله ايضا حاكمت في شرع الهوى قاتلي ، ولي دم ظل على خده
فاتهم الحاكم لحظا له ، تحقق الفتنة من عنده
ومال للحق فلما راى ، قد حبيبي مال مع قده

وقال خطيب سمهود

قال لي من هويت شبه قوامي ، وقد اهتز بالجمال دلالا
قلت غصن على كثيب مهيل ، صافحته يد النسيم فمالا

وقال السراج الوراق

قلت للاهيف الذي فضح الغصن ، كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح ، قلت اخشى يا غصن ان يستميلك

وقال اخر

قال لي اهيف المعاطف صف لي ، هيفي قلت يا رشيق القوام
لك قد لولا جوارح لحظك ، لغنت عليه ورق الحمام

وقال النور الاسعردي

قد قنعنا بالخمر والماء والخضرة ، والاهيف الرشيق القوام
وتركنا مناصب الناس زهدا ، فلماذا تؤذوننا بالكلام

ابن خفاجه ومهفهف طاوي الحشا ، كالغصن يخطر ان خطر

سهام الحاظه مفوقة ، فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته ، هذا مليح وحق من خلقه

ابن رشيق ، معتدل القامة والقد ، مورد الوجنة والخد
قل للذي يعجب من حسنه ، اقرا عليه سورة الحمد

وله ايضا ، شكوت بالحب الى ظالمي ، فقال لي مستهزيا ما هو
قلت غرامي ثابت قال لي ، اقرا عليه قل هو الله

شيخ الشيوخ بحماه ، سالته من ريقه شربة ، اشفي بها من كبدي حره
فقال اخشى يا شديد الظما ، ان تتبع الشربة بالجره

يحيى الخباز ، طلبت منه قبلة قال لي ، اياك ان تطمع في العرب
البوس شاليش واخشى بان ، تستتبع الشاليش بالقلب ٢

ابن المشد ، اريقا من رضابك ام رحيقا ، رشفت فلست من سكري افيقا
وللصهبا اسما ولكن ، جهلت بان في الاسما ريقا

السراج الوراق قال من شبه ريقي ، بالزلال الماء زلا
انما ريقي شهد ، قلت ذاق فيك احلا

اخر ، ظبي ترى وجهك في وجهه ، وتشرب الخمرة من فيه
اخر ، ما انصفوا اذ لقبوه شاربا ، من بعد ما اسى لقلبي الكلا

وقلت انا يا صاح سكري من هوى اغيد ، قوامه كالغصن ان ماسا
ساق متى ما لاح لي كاسه ، ذكرني شاربه الاسا

وقلت ايضا قصيده امدح بها مولانا السلطان

ترادفت التهاني والسرور ، وبشرنا بوصلكم البشير
وبات بطلعة الجبل انشراح ، وافراح واحباب حضور

Copyright © King Saud University

برّوح الافق فيها فرد بدر ، وافق بدر وجهها فيه بدور ،
تغازل باللواحظ في دجاها ، فما نامت ولا فتر الفتور ،
اغار من النسيم بها اذا ما ، تصافح كفه فيها الفتور ،
اذا نشرت ذوايبها تبدى ، لميت الحب في الدنيا نشور ،
لها ثغر يصون الدر مما ، يبيت عليه من خفر خفير ،
وفرق بين ضوء الصبح لما ، يلوح وبينه فرق كثير ،

الباب الثامن والعشرون في ذكر طرف يسير

من اخبار المطربين المجيدين من الرجال، وذوات الجمال، وما في معنى ذلك من موالاتهم، ووصف الاتهم، اقول هذا باب عقدناه لذكر من استراح من العنا، بسماع الغنا، من كل محب يشبب بالشباب ويغني بالرباب، فهو يطرب بالعود ونده، ويجمع بالمذكر والمونث بين الشي وضده، لا بالهيه، غير ملاهيه، لا سيما اذا كان في الغنا ممن يعرف الصواب، ويقيم الاعراب، ويسيغ الالحان، ويعدل في الاقران، ويصيب موقع الايقاع، ويعطي النغم حقه من الاشباع، ويختلس مواضع النبرات، ويستوفي ما شاكلها من النقرات، ويحسن الاختلاس، ويملا الانفاس، وغير ذلك مما هو معروف عند ارباب هذا الشان من القيان، ممن جمع في ذلك بين الحسن والاحسان، كما قيل

ما نغمت الا تفرج همًّا ، عن فوادي واقلعت احزان ،
تفضل السمع طيبًا وحسنًا ، مثل ما يفضل السماع العيان ،

والناس كلهم في الغنا عبيد معبد واسحاق الموصلي اللذين هما الطبع

المتقدمين

المتقدمين في الغنا فيما حكاه غير واحد من ارباب التاريخ وفي معبد يقول ، محاسن اصناف المغنين جمة ، وما قصبات السبق الا لمعبد ،

وقال البحتري في صهيل فرس

هزج الصهيل كان في نغماته ، نبرات معبد في الثقيل الاول ،

رع ومعبد هذا كان منقطعا الي البرامكة ومات في ايام الرشيد واخباره اشهر من ان تذكر، وقد ذكرها صاحب الاغاني وغيره واما اسحاق الموصلي فانه كان من اهل الادب والروايه والتقدم في الشعر ومحاسنه اشهر من ان توصف وهو الذي صحح اجناس الغنا وميز طرايقها تمييزا لم يقدر عليه احد من قبل ولا من بعده من تدقيق المجاري وتمييز الاصناف التي جعلوها صنفا واحدا وهي في نفسها كذلك ولكنها تفترق عند متيقظ مثله واين مثله ومن كلامه حدود الغنا اربعة النغم والتاليف والقسمة

دب والايقاع وكان قد ساله المامون ان يكون دخوله مع اهل العلم والادب لا مع المغنين واذا اراد للغنا غناه فاجابه الي ذلك وقال الواثق ما غناني اسحاق قط الا ظننت انه زيد في ملكي وان اسحاق لنعمة من نعم الملك التي لا يحظا احد بمثلها ولو ان العمر والنشاط يشتري لشريته له بشطر ملكي وجلس عند ابرهيم بن مصعب للشرب فسقي الغلمان من حضر وجا غلام قبيح الوجه بقدح الي اسحاق فلم ياخذه منه فقال له ابرهيم الا تشرب فقال

اصبح نديمك اقداحا تسلسلها ، من الشمول واتبعها باقداح ،
من كف ريم مليح الدل ريقته ، بعد الهجوع كمسك او كتفاح ،
لا تشرب الراح الا من يدي رشا ، تقبيل راحته اشهى من الراح ،

Copyright © King Saud University

فدعا ابرهيم بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليها اقبية ومنطقة فسقته حتى سكر ونام ثم امر بتوجيهها اليه بكل ما معها في داره

ومما لحنه اسحاق وله الحكاية قل لمن صد عاتبا ، ونأى عنك جانبا ،

، قد بلغت الذي اردت ، وان كنت لاعبا ،

، واعترفنا بما ادعيت ، وان كنت كاذبا ،

وقد تركت هذه الابيات خوف الاطالة وهذا القدر كاف في اخبار اسحاق في هذا الموضع وحكى ابو الفرج انه اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال فخلى معها يوما في قصره واصطبح وكان ممن حضر من جواريه الغنا والخدمة ما يزيد على الفي جارية في احسن زي من الثياب والجواهر فبلغ الخبر الى ام جعفر فعظم ذلك عليها فارسلت الى علية اخت الرشيد تشكوا اليها فارسلت اليها علية لا يغيظنك هذا فوالله لا ردنه اليك وقد عزمت ان اصنع شعرا واصوغ عليه لحنا واطرحه الى الجواري فابعثي بكل جارية عندك الي والبسيهن انواع الثياب والجواهر حتى القي عليهن الصوت مع جواري ففعلت ام جعفر ما امرتها به علية فلما صلى الرشيد العصر لم يشعر الا وعلية قد خرجت من قصرها ومعها ما ينيف عن الفي جارية عليهن غرايب اللباس وكلهن في نغمة واحدة هزج في وصل هذه البيتين

، منفصل عني وما ، قلبي عنه منفصل ،

، يا قاطعي قل لي لمن ، نويت بعدي ان تصل ،

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر ومعها علية وهو في غاية السرور وقال لم ار كاليوم سرورا قط وقال لمسرور

الخادم

الخادم لا تترك في الخزانة مالا الا نثرته على فكان مبلغ ما نثر في ذلك اليوم ستة الاف الف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط وحكى عن القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى انه خرج الى حضور جنازة وكان لرجل من اخوانه منزل بقرب مقبرة مقربتي فعزم عليه في الميل اليه واحضر اليه طعاما وغنت جاريته تقول

، طابت لطيب ثنايك الاقداح ، وزهى بحمرة خدك التفاح ،

، واذا الربيع تبسمت ازهاره ، نمت بعرف نسيمك الارواح ،

، واذا الحنادس البست جلبابها ، فضيا وجهك في الدجى مصباح ،

فكتبها القاضي طربا بها في ظهر يده ثم خرج قال راوية البيت ولقد رايته في الجنازة وهو يكبر وهذه الابيات على ظهر يده

وما احسن قول ابن تميم في عواد

وفتاة قد راضت العود حتى ، راح بعد الجماح وهو ذليل ،

خاف من عركها اذنه ان عصاها ، فلهذا كما تقول يقول ،

اخر سقى الله ارضا انبتت عودك الذي ، زكت منه اغصان وطابت مغارس

تغني عليه الطير والعود اخضر ، وغنت عليه قينة وهو يابس

وقال ابن قاضي سلمه

جات بعود يناغيها ويسعدها ، فانظر بدايع ما خصت به الشجر ،

غنت على عوده الاطيار مفصحة ، غضا فلما ذوى غنت به البشر ،

فلا يزال عليه او به طرب ، بمثله الاعجمان الطير والوتر ،

وقال ابن حجاج

هذا ومحسنة بالعود عاشقها ، بذلك الطيب والاحسان مسرور ،

يغيظنك

طلماوها

ن

رس

١١

Copyright © King Saud University

اذا انثنت وتغنت خلت قامتها * غصناً عليه قبيل الصبح شحرور

اخر
وجارية اذا غنتك صوتاً * فما لك من فراق الحلم بكل
كأن يسارها في العود برق * ويمناها اذا ضربته رعد

اخر
اشارت باطراف لطاف كأنها * انابيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جساً كأنها * بنان طبيب في مجس عروق

وقال النور الاسعردي

لبنت شعبان عود حين تنطقه * يغدو بالحان اصناف الورى هازي
لا غرو ان صاد الباب الرجال لها * اما تراه يحاكي مخلب البازي

وقال الصلاح الاربلي واحسن ما شا

الجنك مركب عقل في تشكله * والرق قلع له الاوتار اطناب
بحري برنج اشتياق في بحار هوى * يا أم ساحل بحر فيه احباب

وقال ابن دانيال في رقيه

ذات القوام الذي يهتز غصن نقا * لو مر يوماً عليه طاير صدحا
تبدي على الدف كالجمار معصمها * فما ينقط الا كل من رشحا

وقال ابن العديم في مغنيه

والله لو انصفوا العشاق انفسهم * اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم * الا نسيم الصبا والقوم اغصان

اخر
وغانية مكملة المعاني * بلطف ما عليه من مزيد
اذا ما اطربتنا بالمثاني * تثنت بين رمان النهود
تغار السمر منها حين تبدو * لغصن البان في خضر البرود
باطراف من الحنا حمر * والحاظ لبيض الهند سود

سوالقهما

سوالقهان الوجان الطري * يواخيها الشقيق من الخدود

اخر
وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس افراحا
كأن اسرافيل في نايه * ينفخ في الاموات ارواحا

وقلت انا

رعى الله ارباب اليراع فانهم * اراحوا اعتذاري عنهم بالهوى العذري
مواصيلهم في نفخهم كل ساعة * جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وقال ابن لزل في مشبب

ومطرب قد راينا في انامله * شبابة لسرور النفس اهلها
كأنها عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبلها

وقال ابن قرناص في مليح مشبب

مشبب بجفاه راح يقتلنا * فان تداركنا بالنفخ احيانا
يهويت تشبيبه من قبل رويته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقلت ايضاً ملغزاً في شبابه

وما خرسا ان نطقت راينا * تناقض فعلها امراً عجيبا
منقبة وليس لها ازار * نوافيها ولم نخش الرقيبا
فتاة ان خلوت بها وصحبي * رايت لهم معي فيها نصيبا
ينازعني هواها كل صب * وان لم تشبه الرشا الربيبا
فكم من عاشق فضحته فينا * وكم جمعت لمجلسنا حبيبا
تجدد لي اذا نطقت سرورا * يعيد زماني البالي قشيبا
ارق من النسيم الرطب صوتا * واسرع في الورى منه هبوبا
تغازل دايماً بعيون منها * يطارحنا التغزل والنسيبا

Copyright © King Saud University

فدع لومي اذا ما همت فيها ، وانشدني بها شعرا غريبا ،
وشبب لي بها ابدا وقل لي ، ضروب الناس عشاقا ضروبا ،
فاغدرهم نحب ذو ملال ، واعذرهم اشغلهم حبيبا ،

وقال المصيصي الخياط يهجو عوادا

واذا تربع لا تربع بعدها ، وغدا يحرك عوده متقانسا ،
فكانّ جرذان المدينة كلها ، في عوده يقرطن خبزا يابسا ، اخر
قلت اذ غنا عراقا ، ليتنا في اصبهان ،

اخر غنّا ابو الفضل فقلنا له ، سبحان مخليه من الفضل ،
غنا وصدّ على شربه ، فاشرب فانت اليوم في حل ،

وابلغ ما قيل في ذم مغني قول كشاجم

ومغن بارد النغمة مختل اليدين ، ما راه احد في دار قوم مرتين ،

اخر ومغن يتغني ، اذهب اللذات عنّا ،
فسالناه سكوتا ، فابى بكت عنّا ،
فتمنّاه فغني ، فاشتفي القواد منّا ،

اخر مغنية السو الفاظها ، تميت السرور وتحيي الكرب ،
مقبحة الوجه مفلوجة ، فلا للزنا ولا للطرب ،

اخر ولرب زامرة تميح بزمرها ، ريح البطون فليتها لم تزمر ،
شبهت انملها على ضرابها ، وقبيح مبسمها الشنيع الابخر ،
بخنافس قصدت كنيفا واغتدت ، تسعي اليه على خبار الشبر ،
هذا مثل قولهم في المثل ابتصر في الحامل والمحمول ودار الوكاله
اخر كانما في حالة العبان ، خنافس دلت على ثعبان ،

وما احسن

وما احسن قول الوجيه الزوزي فيمن يغني بالرباب ، ويجمع بين الاحباب ،
لا تبعثوا السوي المهذب جعفر ، فالشيخ في كل الامور مهذب ،
طورا يغني بالرباب وتارة ، ، ياتي علي يدم الرباب وزينب ،

الباب التاسع والعشرون في ذكر من ابتلي من اهل هذا الزمان بحب النسا والغلمان

اقول هذا باب عقدناه لذكر عشاق زماننا هذا وهم ما هم تعرفهم
بسيماهم ، فمنهم من اتصف بالانصاف ، وسلك طريق العفاف ، وهذا
النوع فيما يظهر ، اعز من الكبريت الاحمر ، لم اره ولا رايت من راه ،
وان وجد اسمه فاين مسماه كقول بعضهم مفرد
، فاشهد بصدق مقالتي ، او لا فكذبني بواحد ،
هيهات بل قصادي اهل هذا العصر ، ان يعشق احدهم بكرة ويوا صل
الظهر ويسلو العصر وعلي هذا حكاية بعض العلما من اهل المدينة
فيما حكاه عمرو بن شبه قال كان الرجل يحب الفتاة فيدور بدارها
حولا يفرح ان راي من راها فاذا ظفر بها في مجلس تشاكيا وانشدا
الاشعار واليوم يشير اليها وتشير اليه فيعدها وتعده فاذا التقيا
لم يشكيا حبا ولم ينشد شعرا وقام اليها كانه علي نكاحها امين الامنا
مفرد لم يحط من داخل الدهليز منصرفا الا وخلخالها قد فارق الشنفا ،
وقال الاصمعي قلت لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت العناق
والضمة والغمزة والمحادثة ثم قالت كيف هو عندكم يا حضري
قلت يقعد ما بين رجلي عشيقته ثم يجهدها قالت يا ابن اخي ما
هذا عاشق هذا طالب ولد وسيل اعرابي عن ذلك فقال هو

مص الريقه ولثم الثغر، والاخذ من اطايب الحديث بنصيب فكيف
هو عندكم ايها الحضري فقال العفر الشديد، والجمع بين الركبه
والوريد، وهو يوقظ النيام، ويوجب الاثام، فقال والله
ما يفعل هذا العدو فكيف الحبيب قلت وقد تقدم ان الملوك
ليسو كغيرهم في العشق وان الملك العظيم قد يعشق ولا يذهب
به عشقه الى ترك تدبير ملكه وهنا ذكر طبقة اخري دون الملوك
اذا عشقوا لم يتفرغوا لاشتغالهم بصنايعهم وبضايعهم وطبقة
اخري يبخلون باديانهم وعقولهم عن شغل قلوبهم بما لا يجل
لهم ويحرم عليهم وما سوي هولا عشقهم غرض من الاغراض بل
مرض من الامراض اذا وصلوا اليه ما اسرع انصرافهم عنه وربما
صار هجرانا بل عداوة الى اخر العمر وهذا هو الغالب علي اهل
زماننا هذا وهو افسد انواع الحب اذ يوجد عند الفراغ ويذهب
عند الشغل ويحدث عند غلبة الشهوة ويبدا شابا بلا اشيا وهو
اضعف لا محاله وامر صاحبه اسهل اذ هو يسلو بالجفا ويحب
بقليل الوفا ومن كانت هذه حالته سهل امره وانطفي
بالبوله جمره فمن اهل هذا العصر من اقتصر علي ذمية
القصر فهام بالحسان من النسا ومنهم من خلع في الامرد العذار
وقال السلو عن وجنته الحمرا النار ولا العار ومنهم من قرن
بين القرينين وجمع من المذكر والمونث بين الخدين، فتراه
يابي علي ما حضر، ولا يتوقف عند صورة من الصور كما قيل
انا الرجل البصير بكل امر، دخلت من التصابي كل باب

فيهوى المرد والشبان قلبي، ولا يابى مواصله الكعاب
وقد زاد دبكل الجن الحمصي علي هذا حيث قال
اعشق المرد والكواريش والشيب وعندي مثل البنين البنات
حد ما يشتهي ويعشق عندي، حيوان تحل فيه الحياة
وله ايضا، انا من قولي مليح، او قبيح مستريح،
كل من يمشي علي وجه الثري، عندي مليح،
حد ما يلحي عندي، حيوان فيه روح، ابن تيم مضمنا
ومعشر عذلوا لما ركبت علي، احوي محاسنه محبب فعلهم،
دع بعد لوا اما استطاعوا انني رجل، لو استطعت ركبت الناس كلهم
اخر وعارض يطعن في عارض، وطاعن يطعن في سنه،
وقال لي قد طلعت دقنه، فقلت لا افكر في دقنه، اخر
شب وجدي بشايب، من سنا البدر اوجه،
كلما شاب يخني، بيض الله وجهه، اخر
وقد عنفوني في هواه بقولهم، ستطلع منه الدقن فاصبر علي الحزن،
فقلت لهم كفوا فاني واقح، وحقكم بالوجد فيه الي الدقن،

وكتبت الي بعضهم

وكامل العارض قبلته، فصدني وازور عن قبلتي،
وقال كم انهاك عن فعل ذا، وانت ما تفكر في لحيتي،

فكتب الي الجواب

يا مادح الحية سلوا اننا، عن روضة المار في لحيتنا،
مذ انبتت فيه نباتا حسنا، قبلتها منه قبولا حسنا، فكان لحما،

Copyright © King Saud University

فان لم يكونوا قوم لوط بعينهم ، فما قوم لوط منهم ببعيد ،
وانهم في الخسف ينتظرونهم ، على مورد من مهلة وصديد ،
يقولون لا اهلا ولا مرحبا بكم ، الم يتقدم منكم بوعيد ،
فقالوا بلى لكنكم قد سننتم ، صراطا لنا في العشق غير حميد ،
اتينا بر الذكران من عشقنا لهم ، فاوردنا والعشق شر ورود ،
فانتم بتضعيف العذاب احق من ، منا بعلمكم في ذاك غير رشيد ،
فقالوا وانتم رسلكم انذرتكم ، بما قد لقيناه بصدق وعيد ،
فما لكم فضل علينا فكلنا ، نذوق عذابا بالهوان ذوق مزيد ،
كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم ، وجمعنا في النار غير بعيد ،

وحكى قاضي القضاه شمس الدين بن خلكان عن الاصمعي قال دخلت يوما انا وابو عبيده المسجد فاذا على الاسطوانه مكتوب على نحو سبعة اذرع شعرا

، صلى الاله على لوط وشيعته ، ابا عبيده قل بالله امينا ،
، فانت عندي بلا شك بقيتهم ، منذ احتلمت ومذ جاوزت سبعينا ،

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبته ومحوته بعد ان اثقلته فقال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الطا فقال هي شر الحروف التي في هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره وانقلب قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نهرب وكان الذي كتب ذلك ابو نواس قلت وقد جا في تفسير قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض ان فسادهم كان اللواط

فصل في النظر الى وجه الامرد

ذكر الحافظ محمد

بن ناصر من حديث مجالد عن الشعبي قال قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام امرد ظاهر الوضاه فاجلسه صلى الله عليه وسلم وراظهره وقال كانت خطيئة من مضى النظر وفي الكامل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحد الرجل النظر الى الامرد وكان سعيد بن المسيب يقول اذا رايتم الرجل يحد ويلح بالنظر الى الامرد فاتهموه وصرح الشيخ محي الدين النواوي في المنهاج بتحريم النظر الى وجه الامرد بشهوة وبغيرها وذكر الخطيب من حديث عبد الرحمن بن واقد عن عمرو بن ازهر عن ابان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا اولاد الملوك فان الانفس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجواري العواتق وكان ابرهيم النخعي وسفيان الثوري وغيرهما من السلف ينهون عن مجالسة المردان وقال النخعي مجالستهم فتنه وانما هم بمنزلة النسا وحكى عن ابي سعيد الخراز وكان من المشايخ المعروفين بالزهد والعباده انه قال رايت ابليس في منامي وهو يمر عني ناحية فقلت تعال فقال ايش اعمل انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا ثم قال غير اني نزلت لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث فاخذت العصا لاضربه فقال انا ما اخاف من عصا انما اخاف من نور القلب وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا من الابدال كلهم يقولون اياك ومعاشرة الاحداث وحكى ابو عبد الله احمد بن الجلا قال كنت امشي مع استاذي فرايت حدثا جميل الصورة فقلت ايرى

Copyright King Saud University

بعذب الله هذه الصورة بالنار فقال او نظرت اليه سوف ترى
غبه قال فنسيت القران بعد عشرين سنه ومن المعلوم ان النظر
الى الامرد يوقع في سكرة العشق كما قال تعالى عن عشاق الصور
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فالنظر كاس خمر والعشق هو سكر
ذلك الشراب وسكر العشق اعظم من سكر الخمر فان سكران الخمر
يفيق وسكران العشق لا يفيق الا وهو في عسكر الاموات كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة ، ومتى يفيق فتى به سكران ،

انشد بعض مشايخ العصر

يا من غدا بالمرد ذا لوعة ، ما انت في حبهم بالمصيب ،
في الخرد العين الذي تشتهي ، منهم ويفضلن بخد الحبيب ،

اخر

حبك للغلمان ما ، املك النسوان غبن ،
انما الميشوق في الظهر ، اذا اعوز بطن ،

على ان في عشق النسا ايضا والنظر الى من لا يجوز النظر اليها فيه
ما لا يدرك تلافيه وقد ثبت في الصحيحين من حديث اسامة
بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنه اضر
على الرجال من النسا قلت ولا سيما نسا هذا الزمان من كل
شمس خد يطلع قوادها بين قرني شيطان ، وغيرها ممن اشتغلت
بالسحاق ، والخروج بعد زوجها من الباب الى الطاق اي والله
كما قيل

شغل المرد بالدلال واضحى ، نسوة الناس شغلهم بالسحاق ،
كل جنس بجنسه قد تكفى ، فعزاء يا معشر العشاق ،

حكي عن بعضهم انه قال لجارية تساحق ارجعي الى الحق فقالت الحق

بعض مرادي ارادت ان السحق بعض حروف الحق وهذا من الاجوبة
اللطيفه فما احقها ان يقال في حقها شعر

مغرمة بالسحاق اضحت ، تبكي عليه بكل عين ،
ما الفت في الهوى الا ، تصفيق اسحاق في حسين ،

وحكي ان رجلا دخل الى بيت فوجد امراتين وهما في السحق فجذب
التي من فوق وقعد مكانها وقال هذا عمل يحتاج الى حبال ورجال

قال الشيخ زين الدين بن الوردي

قولوا لمن تهوى السحاق الذي ، حرمه الله فما فيه خير ،
اخطات يا كاملة الحسن اذ ، اقمت اسحاق مكان الزبير ،

اخر

قل لمن تدعي السحاق ، الى كم تساحقي ،
ليس شي غليلكي ، من جميع الخلايق ،
غير ذي الاقرع النتيف ، الحليق لحو العقي ،

وقال ابن سنا الملك

يا هذه لا تستحي مني ، قد انكشف المغطا ،
ان كان كسك قد تاب ، فان ايري قد تمطا

وقال بعض مشايخ العصر

ايري اذا ندبته ، لحاجة تختص بي ،
قام لها مبادرا ، ما هو الا عصبي ،

وسالني بعض الاصحاب ان انظم خلف هذا فقلت واستغفر
الله واتوب اليه شعرا

تاخرت لعذرها ، قلت لها تقدمي ،
ايري هذا عصبي ، يدخل معكي في الدم ،

وقال بعض مشايخ العصر

وكنت اذا رايت ولو عجوزا ، يبادر بالقيام على الجرار

فاصبح لا يقوم لبدر تم ، كان النحو قد ولي الوزاره ،
وقلت انا يا ابن مر الحبيب مسلما ، وايثار نحوك دون كل الناس
فانهض لخدمته ولا تك احمقا ، مافي وقوفك ساعة من باس

وقلت ايضا وانا استغفر الله واتوب اليه
لما وفي في الصيام الحب لنشلني ، ابري وقال اشترطا ما شئت واحتكم
فالامر امرك ما عندي مخالفة ، ان صمت صمنا وان افطرت لم نصم

وحكي قاضي القضاه شمس الدين بن خلكان بعد ان اورد قول بعضهم
ولقد قال لي صديقي لما ، ان رآني اضر بي الافلاس ،
قم تشكع بهذا الغمد فهذا الا بر يرجى مثله ويباس ،
قلت قد كان ذا ولكن دهري ، اهله كلهم لئام خساس ،
اين من كان عندهم يرفع الاير ، على الراحتين ثم يباس ،
اين من كان عارفا بمقادير ال ، ايور الكبار مات الناس ،

وحكي ان الامير فخر الدين بن الشيخ راي هذه الابيات مكتوبه على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قدامه فكتب تحتها من خلق مثلك ما مات

وقال اخر
زعموا انني خسرت عليها ، ليت شعري من اين تلك الخساره ،
من مغلي من ضيعتي من معاشي ، من بقايا اموال تلك التجاره ،
حضرتني ان حضرت فراشي ، وابري ثم لا بقطينه او خياره ،

اخر
ويحك يا ايري اما تستحي ، تخجلني ما بين جلاسي
تطلع من طوقي لذا عاملا ، تنكس العمه عن راسه

وقال ابن مطروح

سالت

سالت من امرضني ، في قبلة تشفي الالم ،
فقال لا لا ابدا ، قلت له نعم نعم ،
فقال غضبا قلت لا ، الا سماحا وكرم ،
قال فسرا قلت لا ، الا على راس الامم ،
قال فخذها بالرضي ، مني حلالا وابتسم ،
فلا تسل عما جرى ، استغفر الله وتم ،

الباب الثلاثون في ذكر من العفاف باحسن الاوصاف

وما ينخرط في ذيل ذلك من ان ميت العشق شهيد وان رابه حميد اقول هذا باب عقدناه لذكر اكثر المحبين ميلا واطهرهم ذيلا ، واحسنهم سيره ، وازكاهم سريره ، واعفهم مع القدره ، ولا سيما بنو عذره ، الذين هم اشد الناس غراما ، واعظمهم هياما ، فلذلك قلت واقول العشق والعفة في بني عذره كثير ، والمقتول منهم عشقا جم غفير ، فان ذكر احد منهم بالعفه فجميل جميل الصفات صادق العزمات وسنورد من اخبارهم في هذا المقام ما يصدق هذه الدعوي ، ويحققوا ان التسلي بالمحبوب عن غيره ضرب من السلوي فمن ذلك ما حكاه محمد بن جعفر الاهوازي قال مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه فدخل عليه العباس بن سهل وهو يجود بنفسه فنظر اليه ثم قال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله الا الله قلت اظنه قد نجا وارجو له الجنه فمن هذا الرجل قال انا فقلت له ما اظنك سلمت وانت منذ عشرين سنه تشبب

Copyright © King Saud University

بعتبته فقال اني لفي اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا
لانالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمه ان كنت وضعت
يدي عليها لريبة قط فما قمنا حتى مات سنة اثنين وثمانين من الهجرة
ومن غريب ما حكاه الزبير في اخبار جميل ان بثينة المذكورة
لله وهو من بني عذرة وبنو عذرة قبيلة مشهورة بالعشق في
قبايل العرب واليهم ينسب الهوي العذري لانهم اشد من خلق الله
تعالى عشقا قال سعيد بن عقبه لاعرابي ممن انت قال من
قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذري ورب الكعبه ثم قال ومم ذلك
قال في نسايناصباحه وفي فتياننا عفه وقال رجل من بني
عذارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم بالحب مزية وفضيلة
وانما ذلك ضعف بنية وضيق روية ودق وجور تجدونه فيكم
يابني عذرة فقال له اما والله لو رايتم النواظر الدعج من فوقها الحواجب
الزج من تحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر لاتخذتموها
اللات والعزي وانشد يقول

تتبعن مرمي الوحش حتي رمينني، من النبل لا بالطايشات الخواطف
ضعايف يقتلن الرجال بلا دم، فواعجبا للقاتلات الضعايف

وقيل لبعضهم ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تحب فقال احل الخمار
واحرم ما وراء الازار واظهر للحب ما يرضي الرب وقال
الحافظ ابو محمد الاموي ان امراة ثقة حدثته ان فتي
علقها وعلقته وشاع خبرهما فاجتمعا يوما خاليين فقال لها
هلمي نحقق ما يقال فينا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا

اقرا الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل لبعضهم
وقد طال عشقه لجارية من قومه ما انت صانع ان ظفرت بها ولا
يراكما الا الله تعالى قال والله لا جعلته اهون الناظرين لا افعل
بها خاليا الا ما افعله بحضرة اهلها حنين طويل ولحظ من بعيد واترك
ما يكره الرب ويفسد الحب وقيل لاخر ما كنت صانعا لو ظفرت
بمحبوبتك فقال ضمها ولثمها وعصيان الشيطان في اثمها ولا افسد
محبة عشرين سنة بلذة ساعة تفنى ويبقى حسابها اني ان فعلت هذا
للايم ولم يلدني كريم قلت وممن اتصف بالعفاف باحسن الاوصاف
هارون الرشيد وذلك انه عشق جارية فلما راودها عن نفسها
قالت ان اباك المهدي تركها وشغف بها حتى كاد يخرج على وجهه
فكان ينشد ويقول

اري ماء وبي عطش شديد، ولكن لا سبيل الي الورود

فقال له القاضي اوكلما قالت الجارية شيا تصدق قولها
فقال الرشيد ما فوق الخلا في مرتبه فما احسن عفة الجارية وامتناع
الرشيد مع شدة عشقه لها ودخل عليه منصور بن عمار
فاستاذنه حتى الزق ركبتيه بركبتيه فقال له منصور يا امير
المومنين تواضعك في شرفك احب الينا من شرفك فقال عظني
فقال من عف في جماله وواسي في ماله وعدل في سلطانه كتبه الله
من الابرار فبكى الرشيد وقال زدني فقال لو طلبت شربة ما
فلم تجدها الا بنصف الدنيا اكنت تشتريها قال نعم قال فلو تعسرت
عليك بعد شربها اكنت تشتري خروجها بالنصف الاخر قال نعم

قال قبح الله دنيا تشتري بشربة ما وبولة وحكي عن السلطان
ملكشاه السلجوقي انه حضر بين يديه مغنية فاعجب بها واستطاب
غناها فهم بها فقالت له يا سلطان اني اغار على هذا الوجه المليح
من النار ان يعذب وان الحلال ايسر بينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت
واستدعى القاضي فزوجها واقامت في عصمته حتى مات رحمه الله
وحكي عن السلطان نور الدين الشهيد انه اشترى مملوكا بخمسماية
دينار وخلعه وبغله وكان جميل الصورة وسلمه الى خادم له كبير قدر ثم
السلطان يقال له سهيل فقال سهيل في نفسه انا لله وانا اليه راجعون
هذا ما اشترى مملوكا قط بخمسين دينارا يشتري هذا بخمسماية دينار
قال فتركني اياما وقال احضره مع المماليك يحضر في الخدمة ويقف مع
المماليك كل يوم فلما كان بعد ايام قال احضره بعد العشا الى الخيمة وكن
انت واياه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمن شبابه
ما ارتكب معصية قط فلما كبر سنه يقع فيها والله لاقتلنه قبل ان
يقع في المعصية فاخذت كارة فاصلحتها وجيت بالمملوك وانا
قلق فسهرت عامة الليل ونور الدين في اعلا البرج ثم غلبتني
عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فاذا به مثل
الجمر وعليه حمى شديده فرجعت به الى خيمتي واحضرت الطبيب
فمات وقت الظهر فغسلته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم
الثاني وقال يا سهيل ان بعض الظن اثم قال فاستحييت فقال
قد عرفت حالي وانت ربيتني فهل عثرت لي على زلة قلت حاش لله
قال فلم حملت الكنارة وحدثتك نفسك بالسوء وانا معصوم

ولما

ولما رايت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت اشتريه لعله يذهب
عني ما انا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي اريد ان اراه كل يوم فامرتك
باحضاره فلما حضر ما تركتني النفس انام وبقينا في حرب الى السحر فهممت
ان اصعده الى عندي فذاكرني الله برحمته فكشفت راسي وقلت الهي عبدك
محمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الذي عمر
المساجد والربط والمدارس تختم اعماله بمثل هذا فسمعت هاتفا يقول
قد كفيناك يا محمود فعلمت انه حدث به حادث واما انت فجزاك الله خيرا
والله ان القتل اهون من المعصيه ثم احسن الى سهيل وحكي عن ليلي
الاخيلية انها دعت عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه
وسلم الى نفسها للنور الذي راته بين عينيه فانشا يقول

اما الحرام فالحمام دونه ،، والحل لا حل فاستبينه ،،
فكيف بالامر الذي تبغينه ،، يحمي الكريم عرضه ودينه ،،

قلت قصة عبد الله مع ليلى هذه مثل قولهم في المثل واحد الشهي
التين واخر يقطنه وذلك ان حاله معها كحال تقدم وحال توبه معها
ما حكي انه راودها عن نفسها فنفرت منه وانشدت شعرا

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ، فليس اليها ما حييت سبيل ،
لنا صاحب ما ينبغي ان نخونه ، وانت لاخرى صاحب وخليل ،

فكانت كما قيل

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا ، واخرى بنا مجنونة ما نريدها ،

ومثل هذا قول الاخر

علقتها عرضا وعلقت رجلا ، غيري وعلق غيرها الرجل ،

وممن اتصف بالعفاف من ذوي الغرام الامام بن الامام محمد بن
داود الظاهري وله في ذلك حكايات مشهوره وهذا موضع ايرادها
ونشر ابرادها فمن ذلك قوله لكل شي زكاة وزكاة الوجه الحسن
امكان اهل العفة من النظر اليه وحكي محبوبه محمد وقيل اسمه وهب
بن جامع الصيدلاني انه دخل علي امير المومنين فساله عن ابن داود
هل رايت منه ما تكره فقال لا يا امير المومنين الا اني بت عنده ليلة
فكان يكشف عن وجهي ثم يقول اللهم انت تعلم اني احبه واني
اراقبك فيه قال فما بلغ من عتابك له فقلت دخلت الحمام فلما خرجت
نظرت في المراة فاستحسنت صورتي فوق ما عهدت فغطيت وجهي
واليت علي نفسي لا ينظر احد الي وجهي قبله وبادرت اليه فلما راني
مغطا الوجه خاف ان يكون لحقني افة فقال ما الخبر فقلت رايت
الساعة وجهي في المراة فاحببت ان لا يراه احد قبلك فغشي
عليه قال الليث بن سكرة كان محمد بن جامع ينفق علي محمد
بن داود وما عرف فيما مضي من الزمان معشوق ينفق علي
عاشقه الا هو قلت وقد رايت انا في هذا الزمان
معشوقا ينفق علي عاشقه ويتقرب الي قلبه بانواع البر هذا
مع ما فيه من الصيانة وحسن الديانة فالحمد لله الذي ارانا في
زماننا من تخلق باخلاق الناس ولهذا العاشق مع هذا المعشوق
حكايه غريبه اضربت عنها خوف الاطالة وكان محمد بن داود
قد وضع كتاب الزهرة لاجل محبوبه محمد بن جامع المذكور الذي فيه كل
غريب من ادب ونادرة وشعر انيق وقال في اوله وما

تنكر

تنكر من تغير الزمان وانت احد معتبريه ومن جفا الاخوان وانت
المقدم فيه ومن عجيب ما ياتي به الايام ظالم يتظلم وغاصب
يتندم ومطاع يستنظر وغالب يستنصر ومن كلامه ما انفككت
من هوي منذ دخلت الكتاب وبدات في كتاب الزهرة وانا في
الكتاب ونظرني في الكرم ومن الطف ما يحكي عنه انه التقي هو
والعباس بن شريح في مجلس الحسن علي عيسي الوزير فتناظرا في مسئلة
من الايلا فقال له ابن شريح انت من قولك من كثرت لحظاته دامت
حسراته احذق ان تتكلم في الفقه فقال له محمد بن داود ان قلت ذلك
فاني اقول شعرا

انزه في روض المحاسن مقلتي ، وامنع نفسي ان تنال محرما ،
واحمل من ثقل الهوي ما لو انه ، يصب علي الصخر الاصم تهدما ،
وينطق طرفي عن مترجم باطني ، فلولا اختلاسي رده لتكلما ،
رايت الهوي دعوي من الناس كلهم ، فلست اري حبا صحيحا مسلما ،

فقال له ابن شريح وبم تفتخر علي ولو شئت لقلت

ومساهر بالغنج من لحظاته ، قد بت امنعه لذيذ سناته ،
صبا بحسن حديثه وعتابه ، واكرر اللحظات في وجناته ،
حتي اذا ما الصبح لاح عموده ، ولي بخاتم ربه وبراته ،

فقال محمد احفظ عليه ايها الوزير ما اقر به من الاجتماع
حتي يقيم البينة بشاهدي عدل علي البراة فقال ابن شريح
يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك حيث قلت
انزه في روض المحاسن مقلتي ، وامنع نفسي ان تنال محرما ،

Copyright © King Saud University

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما علما وفهما وظرفا ولطفا ومن ظريف
ما يحكى عن محمد ايضا ما حكاه ابو القاسم الصايغ قال قال لي محمد
بن داود ما دخلت من جامع المدينة مما يلي باب خراسان عندي منذ
عشرين سنة قلت ولم ذلك قال لاني دخلت ذات يوم فرايت
غلامين من احسن الناس وجها يتعاتبان فلما رااني تفرقا
فاليت ان لا ادخل من باب كنت فيه السبب في الفرقة بين المتحابين
ودخل على المهلب فقال له اهاهنا شي من صبوتك فانشد يقول

سقى الله اياما لنا ولياليا ، لهن باكناف الشباب ملاعب ،
اذا العيش غض والزمان مغرة ، وشاهد افات المحبين غايب ،

ومن شعره ايضا

لكل امرء ضيف يسر بقربه ، ومالي سوى الاحزان والهم ضيف ،
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا ، فقلت وهل صبر فيسال عن كيف ،

وقال السراج الوراق في كتابه مصارع العشاق له عن ابي عبد
الله ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه قال دخلت على محمد
بن داود الاصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك
فقال حب من تعلم اورثني ما ترى قلت له ما منعك من الاستمتاع
به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين احدهما النظر المباح
والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني ما ترى واما
اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني ابي قال حدثنا سويد بن
سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق

وكتم

وكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة ثم انشد شعرا

انظر الى السحر يجري في لواحظه ، وانظر الى دعج في طرفه الساجي ،
وانظر الى شعرات فوق وجنته ، كانهن نمال دب في عاج ،

وانشدنا لنفسه

ما لهم انكروا سوادا بخديه ، ولم ينكروا سواد العيون ،
ان يكن عيب خده بذا الشعر ، فعيب العيون شعر الجفون ،

فقلت له نفيت القياس في العفة واثبته في الشعر فقال غلبة
الهوى وملك النفوس دعوا اليه ومات من ليلته رحمه الله
قلت وقد اختلف الناس في قوله عليه السلام من عشق وكتم
وعف الحديث فقال بعضهم كتم عشقه عن الناس وقال الحضرمي
احب فكتم ووصل فعف وهجر فمات فهو شهيد وقال اخر كتم
اسم محبوبه وقال عثمان بن زكريا المودب احد رواة الحديث عن
سويد كتم محبوبه انه يحبه قال الشيخ الامام العالم الحافظ علاء الدين
ابو عبد الله مغلطاي في كتابه الواضح المبين هذا حديث اسناده
صحيح وان كان جماعة من العلما اعلوه بما ليس بعلة يردها ونقل
في كتابه المذكور ايضا ان هذا الحديث مسندا اسناده كالشمس لا
مرية في صحته ولا لبس قلت ولهذا عد جماعة من العلما ميت
العشق من الشهدا اخذا بهذا الحديث منهم الرافعي وغيره فبعضهم
اشترط الشروط المذكورة وبعضهم اطلق كالشيخ محيي الدين النواوي
فانه اطلق ولم يشترط شيا فقال والميتة طلقا يعني من الشهدا
هذا مع شدته في الدين وعدم مساهلته في هذه الاشيا

وما احسن قول بن الاثير دمع العاشقين ودم القتيل متساويان
في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما بونا لانهما يختلفان لونا

وقال الامام العلامة ابو الوليد الباجي

اذا مات المحب جوى وعشقا ، فتلك شهادة يا صاح حقا ،
رواه لنا ثقاة عن ثقاة ، الي الحبر ابن عباس ترقا ،

وقال عبد الكريم القشيري

ان المحب اذا توفي صابرا ، كانت منازله مع الشهداء ،
يرويه اقوام غدوا في صدقهم ، علما وناهيكم بهذا الداء ،

وقال الحسن بن هاني

ولقد كنا روينا ، عن سعيد عن قتادة ،
عن سعيد بن المسيب ، ان سعد بن عبادة ،
قال من قد مات حبا ، كان من اهل الشهادة ، حبا

وقال ابن رواحة الحموي واحسن ما شا

لاموا عليك وما دروا ، ان الهوى سبب السعادة ،
ان كان وصلا فالمنى ، او كان هجرا فالشهادة ،

ثم عكس هذا فقال

يا قلب دع عنك الهوى واسترح ، ما انت فيه حامل اسرا
اضعت دنياك بالهجران ، ان نلت وصلا ضاعت الاخرى

وقال اخر

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ، بان قتيل الغانيات شهيد ،

فقلت انا كاني حاضر اخاطبه

نعم

نعم قد سمعنا ان من كتم الهوى ، وعف الي ان مات فهو شهيد
تحذ عن مقال انت فيه مذبذب ، فذلك ما قد كنت منه تحيد
سياق الذي يروي ركب ذوي الهوى ، به كل يوم سايق وشهيد
يطوفون بالاحباب حول بيوتهم ، فمنهم قيام خلفها وقعود
يعومون في بحر المدامع مثل ما ، تميل بهم سفن الهوى وتميد
ايبكي دون العام من عام منهم ، وقد خد حولا للبكا لبيد عندما

اقول وقد انقضى الكلام على هذه الابواب المحكمة العقود
المنضدة النقود المجبورة الكسور العالية القصور مشتملا
كل باب منها على بيت قصيد وبحر مديد يسقي منه غروسها
ويروي المجدب من طروسها **كما قيل شعر**

بعينيي نجلاوين لو رقرقتهما ، لنوء الثريا لاستهل سحابها ،

وما بقي الا ذكر مصارع العشاق واخبار من اصبح الي الموت من المحبين بسياق كما قيل

ان لم امت في هوى الاحداق والمقل فيا حيائي من العشاق والخجل
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا ، لا سيما بفتور الاعين النجل
يا صاحبي اذا امت بينكما ، دون السميين ورد الخد والمقل
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل ، فضى صريع القدود الهيف والمقل

وقال بلدينا محمد بن العفيف التلمساني

للعاشقين باحكام الغرام رضا ، فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا ،
روحي الفدا لاحبابي الذي نقضوا ، عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا ،
قف واسمع واستمع اخبار من قتلوا ، فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا ،

Copyright © King Saud University

راي فخب فرام الوصل فامتنعوا • فسام صبرا فاعيى نيله فقضي •

وقال جرير

ان العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا •
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له • وهن اضعف خلق الله انسانا •

اخر

مازال يهوي المقلا • قلبي الي ان قتلا •
فالحمد لله الذي • مات ولا قيل سلا •

اخر نرى المحبين صرعى في ديارهم • كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
قوم اذا وصلوا من بعدما هجروا • ماتوا وان عاد من يهوونه بعثوا

وقال محمد الواعظ

دعا الوجد فلو متحما معاد • وقتل العاشقين له معاد •
ولو أمل الهوى اهل التصابي • لما ماتوا ولو ردوا لعادوا •

خاتمة الكتاب في ذكر من مات من حبه • وقد جرى علي ربه من صغير وكبير • وغني وفقير • علي اختلاف ضروبهم • وتباين مطلوبهم • ولاجل ذكرهم اسست قواعد هذا الباب • ودخلت منه في باب • وخرجت من باب • لا توصل منه الي ذكر من ساقه الحجا الي السباق • وتحمل من العشق ما لا طاقة له به من الباب الي الطاق • ومن هنا اشرع في ذكر مصارعهم • وعرض بضايعهم • اذ منهم الخاسر والرابح • والصالح والطالح • ومنهم شقي وسعيد • ومنهم قتيل وشهيد •

حكى ابو الفرج بن الجوزي قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن علي بن عبد الله ان رجلا عشق نصرانية حتى غلبت علي عقله فحمل الي البيمارستان وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الامر ونزل به الموت

قال

قال لصديقه قد قرب الاجل ولم القى فلانة في الدنيا واخشى ان اموت علي الاسلام ولا القاها فتنصر ومات فمضي صديقه الي النصرانية فوجدها عليلة فقالت انا ما لقيت صاحبي في الدنيا واريد ان القاه في الاخرى وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ماتت **قلت** لم اسمع باغرب من هذه الحكاية ولا اعظم من هذه النكاية • فقد سبق علي صاحبه الكتاب • وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب • فابتلي بفراق محبوبه ودينه بذا ابن ودارت عليه دايرة السو في الدارين • وكيف لا وقد ورد نكسا من في الحب دار البوار • واصبح بكفره واسلامها علي شفا جرف هار •

مفرد سارت مشرقة وسرت مغربا • شتان بين مشرق ومغرب •

ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب الازدي يرثي حبيبا له نصرانيا

واحسن ما شا

اخي بود لا اخي بل بانة • ورب اخ في الود مثل صديق •
وقالوا اتبكي اليوم من لست صاحبا • على انه لا فعل غير لبيب •
فقلت لهم هذا وان تلمهني • وشدة اعوالي وفرط تحنبي •
ومن اين لا ابكي حبيبا فقدته • اذا حان منه في المعاد نصيبي •

وكان هذا النصراني المذكور غلاما موسوما بالجمال خمارا فعلقه عبد الوهاب المذكور واشتهر به فاقام ببابه في الحانة ثلاث سنين ويدخل معه الكنيسة والاعياد والاحاد طول هذه المدة حتى حفظ كثيرا من الانجيل وشرايع اهله وهجره مدة طويلة فلم يجد اليه سبيلا وزعم انه عليه قسما شديدا ان كلمه مدة شهر فلما يبس دعا بالفاصد

Copyright © King Saud University

فافتصد في احدي يديه ودعا فاصدا اخر فافتصد في اليد
الاخري ودخل داره واغلق باب بيته بخبر الفصادتين فما شعر
اهله الا والدم يدفع من شدة الباب فادركوه وقد اشرف علي
الموت فصالحه محبوبه النصراني خوفا علي نفسه ومن شعره فيه

انظر الي الشامة في خده ا ۝ لحاظه كالسيف جراحه
كانها في حسنها اذ بدت ۝ حبة مسك فوق تفاحه

ومنهم شهيدان ذكر التميمي في كتاب الامتزاج عن ابي زيد النحوي
قال رجل لاصحاب الحديث دخلت ديرا في بعض المنازل ذكر لي ان
فيه راهب حسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فصرت اليه فوجدته
في حجرة وعليه زي المسلمين فسالته عن سبب اسلامه فحدثني انه كان في
هذا الدير جاريه نصرانيه من بني تغلب كثيرة الاموال وانها هويت
غلاما مسلما فكانت تبذل اليه الاموال والرغايب والغلام يابي عليها
فلما اعيتها الحيلة اعطت رجلا مصورا مائة دينار علي ان يصور لها صورة
الغلام بهيئته ففعل ذلك فما زالت تاتي كل يوم الي تلك الصورة فتلثمها
تخب منها ثم تجلس بازايها تبكي فاذا امست قبلتها وانصرفت فما زالت علي
ذلك مدة فتوفي الغلام فعملت عليه ماتما صارت به مثلا ثم رجعت الي
الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها وتبكي الي ان امست فباتت الي جانبها فلما
اصبحنا وجدناها ميتة ويدها ممدودة الي الحايط وقد كتبت عليه شعرا

يا موت دونك روحي بعد سيدها ۝ خذها اليك فقد اودت بما فيها
اسلمت وجهي للرحمن مسلمة ۝ ومت موت حبيب كان يعصيها
لعلها في جنان الخلد يجمعها ۝ يوم الحساب ويوم البعث بارئها

مات

١٢١

مات الحبيب وماتت بعده كمدا ۝ محبة لم تزل تشقي محبيها ۝

قال فشاع ذلك حتي بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها الي جانبه
واخذوا اما الصورة فبقيت معلقة حتي اصابها ما اصابها فرايتها في المنام فقلت فلانه
ما فعل الله تعالي بك فقالت شعرا

اصبحت في راحة مما جنته يدي ۝ وبت جارة فرد واحد صمد ۝
محا الاله ذنوبي كلها وغدا ۝ قلبي خليا من الاحزان والكمد ۝
لما قدمت علي الرحمن مسلمة ۝ وقلت انك لم تولد ولم تلد ۝
اثابني رحمة منه واسكنني ۝ مع من هويت جنانا اخر الابد ۝

فعلمت ان الذي صارت اليه خير من الذي انا عليه فاسلمت واسلم
معي اهل الدير فكانت رحمها الله هي السبب ومنهم شهيد وهو
ما اخبرنيه الشيخ العلامة الحافظ علاء الدين ابو عبد الله مغلطاي اجازة
سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة قال رايت في الكتبيين غير مرة
بعيد الزلزلة شيخا مغربيا فيه ولة يكني ابا يزيد يجلس علي ظهر الحصر من
باب زويلة وكان ياتي الكتبيين فيما يزعم ليستكتب شعرا يقوله ليس
موزونا ولا معني له ملخصه ان حاله من حالهم اخذ مالا كان خلفه
له والده وحصل من الاوراق المكتتب فيها هذا الشعر شيا كثيرا جدا
فيما يقال وانه جا مرة والمحدث في الليل يقرا سيرة البطال فاستمع
اليه فذكر المحدث جماعة قتلوا في المعركة فقال له ابو يزيد يا مولاي كيف
ماتوا هولاء قال له ماتوا في سبيل الله تعالي فقال امولاي وانا الاخر
اموت في سبيل الله تعالي فقال له المحدث افعل فتمدد الي جانب الحلقة
علي دكان فحسبوه ينوله فحركوه فوجدوه ميتا واشتهر هذا وحكا

لي غير واحد ممن شاهده ومنهم قتيل ذكر ابن داود في كتاب
الزهرة ان فتيً يقال له امرؤ القيس هوي فتاةً من حيه فلما
علمت بحبه لها هجرته فزال عقله واشرف علي التلف وصار رحمة للناس
فلما بلغها ذلك اتت فاخذت بعضادتي الباب وقالت كيف تجدك
يا امرؤ القيس فقال شعرا

ولما رأتني في السياق تعطفت، علي وعندي من تعطفها شغل،
اتت وحياض الموت بيني وبينها، وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل،
وقالت ملول يشتكي الهجر ها انا، فدونك قبلني لقد ذهب المطل،

ثم اغمي عليه فمات رحمه الله ومنهم شهيدان ذكر السراج ان
العلا بن عبد الرحمن الثعلبي كان من اهل الادب والظرف فواصلته
جارية من جواري القيان فكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية
علي غاية العشق له والميل اليه فلم يزل الا علي حاله حتي ماتت الجارية
عشقا ووجدا به فذكرها بعد ذلك واسف علي ما كان من جفاه لها واعراضه
عنها فراها ليلة في منامه وهي تقول له شعرا

ابتكي بعد قتلك لي عليا، فهلا كان ذا اذ كنت حيا،
سكبت دموع عينك لي وفا، ومن قبل الممات تسي اليا،
فيا قمري بري جسمي وروحي، وبقتلني وما ابقي عليا،
أقلل من النياحة والمراثي، فاني لا اراك صنعت شيا،

قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكا حتي غاضت نفسه
فمات رحمه الله ومنهم قتيل اخبرنا الشيخ علا الدين مغلطاي
في التاريخ المذكور اجازة قال حدثني طقطباي مملوك نايب الكرك

الساكن

الساكن بالخرنفش ان اخاه تزوج امراةً اسمها قطلوملك وانها
كانت تجد به وجدا شديدا وولدت له ولدا واقامت عنده مدة
سنين فخنت فيها يوما فلما بلغها ذلك القت بنفسها من سطح دارها
اسفا عليه وعشقا له فلم تدرك الا مارة اصبعها بالتشهيد وا ستشهد
بحضرة علا الدين استادار نايب الكرك وغيره من الساكنين هناك
فقالوا انها قصة معروفة في تلك الحارة شهدها الرجال
والنسا ومكثوا احيانا يتاسفون عليها ويبكون وكذلك زوجها اشتد
حزنه واسفه لفقدها وندم علي طلاقها ندما شديدا ومنهم شهيد
ذكر ابو القاسم التنوخي انه كان ببغداد صوفي يعرف بابي الفتح الاعور
يجلس في مجلس ابي عبد الله البهلول يقرا بالالحان قراة حسنة وهي
يقرا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فزعق الصوفي بلي بلي دفعات
واغمي عليه طول المجلس وتفرق الناس عن المجلس وكان الاجتماع
في صحن دار كنت انزلها فلم يفق الصوفي الي ان قرب العصر ثم قام
فلما كان بعد ايام سالت عنه فعرفت انه حضر عند جارية من
الكرخ تقول بالقضيب فقالت وهو يسمعها

وجهك المامون حجتنا، يوم ياتي الناس بالحجج،

فتواجد وصاح ودق صدره الي ان اغمي عليه وسقط فلما انقضي
المجلس حركوه فوجدوه ميتا فغسلوه ودفنوه قال التنوخي
واستفاض الخبر بهذا وشاع واخبر به جماعة من الناس والبيت
المذكور من ابيات لعبد الصمد بن المعذل وهي هذه

يا بديع الدل والغنج، لك سلطان علي المهج،

ان بيتا انت ساكنه … غير محتاج الي السرج
وجهك المامون حجتنا … يوم ياتي الناس بالحجج

قال والصوفيه اذا قالوا وجهك المامون حجتنا نقلوه الي ما لهم من ذلك في المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته في سنة خمسين وثلاث مايه وامره من مفردات الاخبار ومنهم قنيلان قال الجاحظ طلب المتوكل رجلا لتاديب ولده فذكروني له فاحضروني بين يديه فلما راي قبح صورتي كره النظر الي وصرفني وامر لي بعشرة الاف درهم فاخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد اسحاق بن ابرهيم الموصلي وهو يريد الانصراف الى مدينة النبي عليه السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقة وكنا بسر من راي فركبنا في الحراقة وكانت الدجلة في غاية الزيادة ودعا بالغدا فاكلنا ثم امر بالشراب والغنا فناشدته الله ان لا يفعل فابي ومد الستارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية عوادة ما سمعت احسن صوتها ولا احذق منه بصنايع الغنا وطرايقه تقول بروقيع صوتها

كل يوم قطيعة وعتاب … ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا … دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

ثم سكتت فامر الطنبوريه فغنت تقول

وارحمتا للعاشقينا … ما ان رايت لهم معينا
كم يعذلون ويهجرونا … ويبعدون فيصبرونا
وتراهم مما بهم … بين البرية خاضعينا
يتعهدون ويظهرون … تجلدا للشامتينا

فقالت

فقالت لها العوادة يا فاجرة يصنعون ماذا قالت يصنعون هكذا ثم ضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر ثم القت نفسها في الما وكان على راس محمد غلام رومي الجنس يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبة يذب بها فلما راي ما صنعت الجارية الغ المذبة من يده واتي الموضع الذي طرحت نفسها منه ونظر اليها وهي تمر علي وجه الما فقال

انت الذي غرقتني … بعد القضا لو تعلمينا
لا خير بعدك في البقا … والموت ستر العاشقينا

ثم القا نفسه في الما في اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا هما متعانقان ثم غاصا فلم ير احد منهما فاستعظم محمد ذلك وهاله امرهما ثم قال لي يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان راي امير المومنين ان يخرج لي جاريته فلانة تغنيني ثلاثة اصوات فاغتاض يزيد من ذلك وامر ان يخرج اليه ويانيه براسه ثم اتبع الرسول رسولا اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فادخل فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك علي هذا قال الثقة بحلمك والاتكال علي عفوك قال فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني اميه حتى خرج فامر بها فخرجت ومعها عودها فقال لها الفتي غني

افاطم مهلا بعض هذا التدلل … وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

قال فغنت ثم قال له يزيد قل الثاني فقال لها غني

تألّق البرق نجديا فقلت له   اني بروحي عنك اليوم مشغول
قال فغنت ثم قال له يزيد قل الثالث قال فامر لي برطل شراب
فامر له به فلما شربه وثب وصعد علي قبة ليزيد فرمي نفسه
علي دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه
الاحمق الجاهل ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها الي ملكي يا غلمان
خذوا بيدها الي اهله فلما توسطت الدار نظرت الي حفرة في
وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وقالت
من مات عشقا فليمت هكذا   لا خير في عشق بلا موت
والقت نفسها في الحفرة علي دماغها فماتت فبرني محمد واحسن صلتي
ومنهم قتيل حكي ابن عبد ربه في العقد عن محمد بن الحجاج وكان
راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وكان قد مات له حمار قبل ذلك
رايت حماري البارحة في النوم فقلت له ويلك مالك مت قال انك
ركبتني يوم كذا فمررنا علي باب الاصفهاني فرايت عند بابه اتانا
فعشقتها فمت وانشدني شعرا

سيدي خذ بي اتانا   عند باب الاصفهاني
تيمتني يوم رحنا   بثناياها الحسان
وبغنج ودلال   سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل   مثل خد الشيفراني
فبها مت ولو عشت   اذا طال هواني

فقال له رجل من القوم يا ابا معاذ الشيفران ما هو قال هو من
غريب الحمير اذا رايتم حمارا فسالوه قلت وذكر جماعة من اهل

السير من حديث عبد الله بن حبيب الهذلي عن ابي عبد الله السلمي
عن ابي منظور وكانت له صحبة ان النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح
الله عليه خيبرا اصاب حمارا اسود افكلم النبي صلي الله عليه وسلم
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج
الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي ولم يبق من
نسل جدي غيري ولا من الانبيا عليهم السلام غيرك وانا اتوقع
ان تركبني وكنت قبلك لرجل من اليهود فكنت اعثر به عمدا وكان
يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
قد سميتك يعفورا تشتهي الاتان قال لا فكان النبي صلي الله عليه
وسلم يركبه في حوايجه واذا نزل عنه بعث به في حاجته فياتي
باب الرجل فيدفعه براسه فاذا خرج صاحب الدار عرفه واتي
النبي صلي الله عليه وسلم فلما قبض النبي صلي الله عليه وسلم جا الي بير كانت
لابي الهيثم فتردى فيها جزعا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فصارت
قبره ومنهم قتيل قال محمد بن هارون حدثني فيما حكاه السراج
قال اشتريت زوج بط فذبحت الذكر وتركت الانثي تحت المكبة
فجعلت تضطرب تحت المكبة حتي كادت ان تقتل نفسها فقلت
ارفعوا عنها المكبة فرفعت فجات فلم تزل تضطرب في دم الذكر
حتي ماتت وقال ابو عبد الله محمد بن محمد التميمي في كتاب امتزاج
النفوس ليس في جميع الطير اوفي من القمري والقمرية وذكر انه
اذا مات احد الزوجين تعزب الاخر بعده ولا يانس الي غيره ولو
بالف رفيقا ولا سكنا ولا يزال باكيا فردا الي ان يموت

Copyright © King Saud University

ومنهم قتيل حكى ابن عبد ربه قال ذكر الكنجي في تاريخ القدس عن ابرهيم نابل قال بينما سمنون يتكلم في المحبة في المسجد اذ جا طاير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى علا علي يده ثم ضرب بمنقاره الارض فسال منه الدم ثم مات ومنهم شهيد ذكر العتبي قال جلست يوما وعندي جماعة من اهل الادب فنزع بنا الحديث الي اخبار العشاق وفي الجماعة شيخ ساكت فقيل فقال كانت لي ابنة وكانت تهوي شابا ونحن لا نعلم بذلك وكان الشاب يهوي قينة وكانت القينة تهوي ابني فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت شعرا

علامة ذل الهوي ، علي العاشقين البكا ،
ولا سيما عاشق ، اذا لم يجد مشتكا ،

فقال لها احسنتي والله يا سيدتي اتاذني لي ان اموت فقالت نعم مت راشدا ان كنت عاشقا قال فنام وغمض عينيه فمات فانصرفنا مهمومين الي منازلنا فاخبرت اهلي بما كان من امر الفتي فلما سمعت ابنتي كلامي نهضت الي مجلس لنا مبادرة فانكر ذلك منها فقمت فوجدتها متوسدة كما كنت وصفته عن الفتي فحركتها فاذا هي ميتة فاخذنا في جهازها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب فاذا نحن بجنازة ثالثة فسالنا عنها فاذا هي جنازة القينة بلغها موت ابني ففعلت مثل ما فعلت فماتت فدفنا الثلاثة في يوم واحد ومنهم شهيدان ذكر الشيرزي في كتاب روضة العشاق انه كان بعمورية راهب يسمي عبد المسيح اسلم فسئل عن سبب اسلامه

فقال

فقال كان عندنا شاب فهوي جارية نصرانية تبيع الخمر وكان لا يبرح ناظرا اليها فلما علمت به سلطت عليه الصغار يضربونه ويصيحون به وكانت تفعل به ذلك كل يوم فلما علمت صدقه دعته الي نفسها حراما فابي فعرضت عليه التنصر ويتزوجها فابي فسلطت عليه الصغار فاثخنوه قتلا فادركته وهو كالميت لما به وهو يقول اللهم اجمع بيننا في الجنة ومات فلما كان من الليل رات الجارية الشاب قالت فاخذ بيدي وانطلق بي الجنة فلما اردت ان ادخلها منعت لاجل الكفر قالت فاسلمت ودخلت معه فرايت شيا عظيما ورايت قصرا من الجوهر فقال هذا لي ولك وانا لا ادخله الا بك والي خمس ليال تكونين عندي فلما استيقظت اسلمت وجلست عند قبره وماتت في الليلة الخامسة وكان ذلك سبب اسلامي ومنهم قتيل ذكر ابو محمد بن عبد الحق ان رجلا كان واقفا بازا باب داره وكان يشبه باب الحمام فمرت به امراة جميلة وهي تقول اين الطريق الي حمام منجاب فاشار اليها بيده فلما دخلته دخل معها فلما رات ذلك اظهرت له السرور وقالت نشتهي من يكون معنا بطيب علينا فخرج مبادرا لياتيها بما سالت وغفل عن الباب فلما جا وجدها قد خرجت فكثر ولهه بها فكان يمشي وهو يقول

، يا رب قايلة يوما وقد لقيت ، اين الطريق الي حمام منجاب ،

وبقي علي ذلك مدة حتى جاوبته امراة من طاق مفرد

هلا جعلت بحزم اذ ظفرت بها ، حرزا علي الدار او قفلا علي الباب

فزاد هيمانه واشتد هيجانه وما زال كذلك بالبصرة حتى حضرته الوفاه

Copyright © King Saud University

فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول يارب قايلي يوما البيت الي ان مات
ومنهم شهيد ذكر ابو القاسم الشروطي في كتاب التسلي عن ابي
الفرج الصوفي وغيره انه كان عندهم رجل صوفي يعرف بالقاسم وكان
له عنيزات يرعاهن وقال بعضهم انه لم يكن يحضر معهم مجلس السماع
فكانوا يجذبونه الي ذلك ولم يكن له رغبة في ذلك قال فبينما هو يوما
يرعي عنيزاته اذ سمع صبيا من صبيان العرب يغني في جبل شعرا

ان هواك الذي بقلبي ... صيرني سامعا مطيعا
اخذت قلبي وغمض جفني ... سلبتني النوم والهجوعا
فارد فوادي وخذ رقادي ... فقال لا بل هما جميعا
فراح مني بجانبيه ... ورحت تحت الهوي صريعا

قال فاعتراه طرب شديد فقال للصبي واقبل نحوه كيف قلت
فلم يفق له فرجع الي رجل قصايدي يقال له حميد الفاخوري حاذق
بعلل المعني فتردد اليه ثلاثة ايام يردد عليه هذه الابيات
ثم تخلف في منزله عليلا ايصيح فوادي فوادي الي ان قضي
ومنهم شهيد اخر ذكر المفضل الضبي عن كامل انه عشق اسما
بنت عبد الله بن مسافر ابنة عمه فلم يزل به العشق الي ان صار
كالشي البالي فشكا ابوه الي ابيها حاله فامر بحملها الي داره
ليزوجها منه ولم يعلم كامل فلما علم قال وان اسما لتسمع قيل نعم
فشهق شهقة فقضي مكانه فقيل لها مات بشجنه قالت والله
لا موتن بمثلها بعده ولقد كنت على زيارته قادرة فمنعني منه
قبح الريبة ومرضت فلما اشتد مرضها قالت لا شفق نسايها

عليها

١٣٦

عليها صوري لي مثاله فاني احب ان ازوره قبل موتي ففعلت
فلما وصلت الصورة اعتنقتها وشهقت فماتت فطلب ابو
الفتاة من اخيه ان يدفنها الي جانب قبر ابنه ففعل وكتب علي قبرهما شعرا

بنفسي هما لم يمتعا بهواهما ... علي الدهر حتي غيبا في المقابر
اقاما علي غير التزاور برهة ... فلما اصيبا قربا بالتزاور
فيا حسنه من زائر قبر محبه ... ويا زورة جاءت بريب المقادر

ومنهم شهيد اخر ذكر مصعب بن الزبير ان مالك بن عمر الغساني
تزوج بنت عم النعمان بن بشير وكلف كل واحد منهما بصاحبه وكان
مالك شجاعا فاشترطت عليه ان لا يقاتل شفقة عليه وصبابة وانه
غزا حينا من لخم فباشر القتال فاصابته جراحة فقال وهو منقل منها شعرا

الا ليت شعري عن غزال تركته ... اذا ما اتاه مصرعي كيف يصنع
ولو انني كنت الموخر بعده ... لما برحت نفسي عليه تقطع

ومكث يوما وليلة ومات فلما وصل خبره الي زوجته بكته سنة
ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الكلام وكثر خطابها فقال من يلي
امرها زوجوها لعل لسانها ينطلق ويذهب حزنها فانما هي من
النسا فزوجوها بعض ابنا الملوك فساق اليها الف بعير فلما
كانت في الليلة التي اهديت اليه فيها قامت علي باب القبة وقالت شعرا

يقول رجال زوجوها لعلها ... تقر وترضي بعده بخليل
فاخفيت في النفس التي ليس بعدها ... رجالهم والصدق افضل قيل
وحدثني اصحابه ان مالكا ... جواد بما في الرحل غير بخيل
وحدثني اصحابه ان مالكا ... صروم كماضي الشفرتين صقيل

Copyright © King Saud University

فلما فرغت من انشاد الشعر شهقت شهقة وماتت ومنهم شميلان
قال احمد بن محمد الغنوي فيما ذكره في ذم الهوي دخلت الكوفة في
ظرفاؤها فقالوا هنا فتيان تحابا وقد اعتل احدهما فتريد ان نعودهم
فذهبت معهم لنعود العليل ونعود الصحيح فوجدنا فتي ملقي علي
سرير واخر متكيا عليه يذب عنه وينظر في وجهه فلما رانا فرج عن
صاحبه فجلس اصحابي حوله وجلست بازا الصحيح وكان العليل اذا
قال اواه قال الصحيح اواه فاذا قال العليل اواه من فخذي قال
الصحيح اواه من فخذي واذا قال اواه من يدي قال اواه من
يدي الي ان قالوا قد قضي رحمه الله فتنال اصحابي لجسم العليل
وشددت لحيي الصحيح وما برحنا حتي دفناهما ومنهم شميلان
قال ابو مسهر كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد
الطاي يردون مواسم العرب متبرقعين يسترون وجوههم
خوفا من العين وحذرا علي انفسهم من النسا بجمالهم وكان وضاح
هو وام البنين بنت عبد العزيز بن مروان صغيرين فاحبها
واحبته وكان لا يصبر عنها فلما تزوجت بالوليد بن عبد الملك
ذهل عقل وضاح اليمن فلما طال عليه البلا خرج الي الشام
فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم ولا يجد
حيلة حتي راي يوما جارية صفرا فلم يزل بها حتي انس بها فقال
لها هل تعرفين ام البنين قالت انك لتسال عن مولاتي
فقال انها لابنة عمي وانها لتسر بموضعي لو اخبرتها قالت
نعم فاني اخبرها فمضت الجارية فاخبرت ام البنين فقالت

اوجي

اوجي هو قالت نعم قالت له كن مكانك حتي ياتيك رسولي
ثم انها ادخلته في صندوق فمكث عندها حتي اذا امنت اخرجته
فقعد معها واذا اعبر رقيب ادخلته الصندوق فاهدي للوليد يوما
جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا الجوهر فامض به الي ام البنين
قال فدخل الخادم من غير ان يستاذن ووضاح معها فلمحه ولم تشعر
ام البنين فادي الخادم الرسالة وقال لها هبي لي من هذا الجوهر حجرا
فقالت لا ام لك ثم نهض الوليد وما تصنع انت بهذا فخرج وهو
عليها حنق فجا الوليد فاخبره بما راي ووصف له الصندوق الذي
راي وضاح دخله فقال له كذبت لا ام لك ثم نهض الوليد مسرعا
فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه عدة صناديق فجا حتي جلس
علي ذلك الصندوق الذي وصفه له الخادم فقال لها يا ام البنين هبي
لي صندوقا من صناديقك هذه فقالت يا امير المومنين هي لك وانا ايضا
لك فقال اريد هذا الصندوق الذي تحتي فقط فقالت ان فيه شي
من امور النسا فقال ما اريد غيره قالت هو لك فامر بحماله فدعا بغلامين
فامرهما بحفر حفيرة فحفرا حتي بلغ الما فوضع يده علي الصندوق
وقال قد بلغنا عنك شي فان كان حقا فقد دفناك ودفنا خبرك وان كان كذبا
فما علينا في دفن صندوق من خشب حرج فامر به فالقي في الحفرة وامر
بالخادم فقذف به فوقه وطم عليهما جميعا التراب قال ابو مسهر
فكانت ام البنين لا تزال توجد في ذلك المكان تبكي الي ان وجدت
فيه يوما مكبوبة علي وجهها ميتة وذكر المعافا بن زكريا ان الخليفة
الفاعل لذلك هو يزيد بن عبد الملك وفيه نظر والله تعالي اعلم

Copyright © King Saud University

ومنهم شهيد ذكر الشيرازي في كتابه روضة القلوب انه راي
بحلب سنة خمس وستين وخمسمايه رجلا تركيا له جارية رومية يهواها
وانها احبت شابا خياطا فما عملت الحيلة في وصاله فلم تقدر فطلبت
من سيدها ان يعتقها ويتزوجها ففعل ثم اراد تزويجها فاستنظرته
حتى ارسلت الى الخياط فتزوجته عند القاضي محيي الدين بن ابي
حامد محمد بن محمد الشيرازي فلما بلغ التركي ذلك صاح صيحة عظيمة
ثم اختلط ذهنه ووسوس فحمل الى البيمارستان فقام مقيدا بالحديد
خمسة ايام لا ياكل ولا يشرب حتى مات في تلك الايام ومنهم شهيد
قال احمد بن ابي الحواري فيما ذكره الخطيب بينا انا في بعض طرقات
البصرة اذ سمعت صعقة فاتيت نحوها فرايت غلاما مغشيا عليه
فقلت ما بال هذا فقالوا سمع اية من كتاب الله العزيز فقلت وما
هي قالوا قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله قال فافاق عند سماعها وهو يقول

المريان للهاجران ينصرما ... وللغصن غصن البان ان يتكلما
وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنا ... اما ان ان يبكي عليه ويرحما
كتبت بما الشوق بين جوانحي ... كتابا حكى نقش الوشي المنمنما

ثم خر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو ميت رحمه الله ومنهم شهدا
عن صالح المري قال قدم علينا محمد بن السماك مرة فقال اريني عجايب
عبادكم فذهبت به الى رجل في بعض الاحيا في خص له فاستاذنا
عليه فاذا هو رجل يعمل خوصا له فقرات اذ الاغلال في اعناقهم
فشهق الرجل شهقة فاذا هو قد يبس فخرجنا من عنده وتركناه

على

على حاله وذهبنا الى اخر فاستاذنا عليه فقال ادخلوا ان لم تشغلونا
عن ربنا فاذا رجل جالس في مصلى له فقرات ذلك لمن خاف مقامي وخاف
وعيد فشهق شهقة نذر الدم من منخره ثم جعل يتشحط في دمه حتى
يبس فخرجنا من عنده وتركناه على حاله قال صالح حتى ادرته
على ستة انفس كل من نخرج من عنده وهو على هذه الحالة ثم اتيت
به السابع فاستاذنت فاذا امراة من وراء الخص تقول ادخلوا
فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في مصلاه فسلمنا عليه فلم يعقل كلامنا | صوابه سلاما
فقلت بصوت عال ان للخلق غدا مقاما فقال الشيخ بين يدي من
ويحك ثم بقي مبهوتا فاتحا فاه خاشعا ببصره يصيح بصوت عال
ضعيف ثم انقطع فقالت امراته اخرجوا عنه فانكم لا تنتفعون به
فلما كان بعد ذلك سالت عن القوم فاذا ثلاثة قد افاقوا وثلاثة
قد لحقوا بالله تعالى واما الشيخ فانه مكث على حاله ثلاثة ايام مبهوتا
متحيرا لا يودي فرضا فلما كان بعد ثلاثة ايام عقل ومنهم شهدا
ذكر ابن ابي الدنيا عن خالد قال كررت ليلة هذه الايه كل نفس
ذايقة الموت فنادى مناد كم تردد هذه الايه فلقد قتلت بها
اربعة من الجن لم يرفعوا روسهم الى السما حتى ماتوا ومنهم شهيد
قال ابو يحيى التيمي كان يتخلف معنا شاب من الفال يقال له ابو الحسين
بن ابي المشعل ابن كرام وكان معه فتى حسن الوجه يفتن الناس
اذا راوه فاكثر الناس القول فيه وفي صحبته اياه فمنعه اهله
صحبته وكلمه فذهل عقل ابي الحسين حتى غلبه القلق فبلغ
فبلغ ذلك مشعلا فقال قولوا له لا ياتيني ولا يقرب مجلسي فاني

Copyright © King Saud University

لمكارم فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس الصعدا ثم انشا يقول

يا من بدايع حسن صورته ... تثني اليه اعنة الخلق
لي منك ما للناس كلهم ... نظر وتسليم علي الطرق
لكنهم سعدوا امنك يا منهم ... وشقيت حين اراك بالفرق

ثم صرخ صرخة وشخص ببصره فاذا هو ميت رحمه الله ومنهم شهيد
ذكر الشيرزي في كتاب روضة القلوب انه راي بحماه موذنا يقال
له ابن الدودي من حمص وكان فاضلا في فنه فافتتن بصبي صبيح
وهام به فبلغ ذلك اباه فمنع الصبي من المضي اليه وارسله الي مودب
اخر كان عدوا له فاشتد عليه فكتب الي ابيه يستعطفه فاجابه
بانه متي ذكره شكاه للسلطان فلما قرا الرقعة اطرق ساعة واحمرت
عيناه ووجهه حتي كاد يقطر منه الدم ثم جاشت نفسه وجاء القي
فخرج الي باب المسجد فتنفس قيا اسودا ومضي الي بيته والدم يخرج
من حلقه ساعة بعد ساعة فجي له بطبيب فاخبر ان كبده تقطع
فعالجه ثلاثة ايام فلم ينقطع الدم ومات في اليوم الرابع ومنهم قتيل
قال ابن الجوزي كان ببغداد سنة ثمانين واربعمايه غلام يقال له ابن
الرواس يهوي امراة فماتت فحزن عليها وبقي لا يطعم ثم خنق نفسه
فمات ومنهم شهيدان ذكر العتبي عن الاخفش سعيد بن مسعدة
صاحب النحو قال خرجت في سفر فنزلنا منزلا علي ماء لطي فبصرت
خيمة من بعيد فقصدت نحوها فاذا فيها شاب علي فراش كانه الخيال
فلما ابصرني انشا يقول شعرا

الا ما للحبيبة لا تعود ... ابخل بالحبيبة ام صدود

مرضت

مرضت فعادني عواد قومي ... فما لك لم تري فيمن يعودوا
فلو كنت المريض ولا تكوني ... لعدتكم ولو كثر الوعيد
وما استبطات غيرك فاعلميه ... وحولي من ذوي رحمي عديد

قال ثم اغمي عليه فمات فوقعت الصيحه في الحي فخرج من اخر الما
جاريه كانها فلقة قمر فتخطت رقاب الناس حتي وقفت عليه
فقبلته ثم انها انشات تقول شعرا

عداني ان ازورك يا حبيبي ... معاشر فيهم الواشي الحسود
اذاعوا ما علمت من الدواهي ... وعابونا وما فيهم رشيد
فاما اذ حللت ببطن ارض ... وضم الناس كلهم اللحود
فلا بقيت لي الدنيا فواقا ... ولا لهم ولا اثري عديد

قال وشهقت شهقة فخرت ميتة منها فخرج من بعض الاخبية
شيخ فوقف عليهما وترحم عليهما وقال والله لين كنت لم اجمع بينكما
حيين لاجمعن بينكما ميتين فدفنهما في قبر واحد احتفر لهما فسا لته
فقال هذه ابنتي وهذا ابن اخي ومنهم شهيد قال ذو النون
المصري فيما ذكره ابو عبد الله محمد بن جعفر القنطري في اماليه بينا
انا في ساحل البحر اذ ابصرت جارية عليها اطمار شعر واذا هي
ناحلة ذابلة فدنوت لاسمع ما تقول فرايتها متصلة الاحزان
فلما عصفت الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان صرخت
ثم سقطت الي الارض فلما افاقت قالت سيدي لك تقرب المتقربون
في الخلوات ولعظمتك سبحت الحيتان في البحار الزاخرات ولجلال
قدسك تصافقت الامواج المتلاطمات وانت الذي سجد لك

Copyright © King Saud University

سواد الليل وبياض النهار في الفلك الدوار والبحر الزخار والنجم الزهار وكل شي عندك بمقدار لانك العلي الغفار ثم انشات تقول

يا مونس الابرار في خلواتهم ، يا خير من حطت به النزال ،
من ذاق حبك لا يزال متيما ، فرح الفواد وحسنوه بلبال ،

فقلت لها عسي ان تزيد بنا من هذا فقالت اليك عني ثم رفعت طرفها الي السما وانشات تقول شعرا

احبك حبين حب الوداد ، وحب لانك اهل لذاكا ،
فاما الذي انت اهل له ، فكشفك لي الحجب حتي اراكا ،
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ، ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ،

ثم شهقت شهقة فاذا هي ميتة رحمها الله تعالي فبقيت اتعجب مما رايت منها فاذا انا بنسوة عليهن مدارع الشعر قد اقبلن فاحتملنها فغبنها عني فغسلنها ثم اقبلن بها في اكفانها فقلن لي تقدم فصل عليها فصليت عليها وهن خلفي ثم احتملنها ومضين ومنهم شهيدة عن حماد المواكبي فيما ذكره المعافا في كتاب الاندلسي قال وصفت للمامون جارية بكل ما توصف به المراة من الكمال والجمال فبعث في شراها فاتي بها وقت خروجه الي بلاد الروم فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله فامر فخرجت اليه فلما نظر اليها اعجب بها واعجبت به فقالت ما هذا قال اريد الخروج الي بلاد الروم فقالت قتلتني والله يا سيدي ثم خرجت دموعها كاللولو وانشات تقول شعرا

سادعو دعوة المضطر ربا ، يثيب علي الدعا ويستجيب ،

لعل الله ان يكفيك حربا ، ويجمعنا كما تهوي القلوب ،

فضمها المامون الي صدره وانشد يقول متمثلا

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها ، واذ هي تذري الدمع منها الانامل ،
صبيحة قالت في العتاب قتلتني ، وقتلي بما قالت هناك تحاول ،

ثم قال للخادم باسرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها ما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الي وقت رجوعي فلولا ما قال الاخطل مفرد

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرهم ، دون النسا ولو باتت باطهار

لكان لي ولها شان ثم خرج فلم يزل يتعهدها ويصلح ما امره بها فاعتلت الجارية علة شديدة اشفق عليها منها وورد نعي المامون فلما بلغها ذلك تنفست الصعدا وتوفيت وكان مما قالت وهي تجود بنفسها شعرا

ان الزمان سقانا من مرارته ، بعد الحلاوة انفاسا واروانا ،
ابدي لنا تارة منه فاضحكنا ، ثم انثني تارة اخري فابكانا ،
انا الي الله فيما لا يزال لنا ، من القضا ومن تلوين دنيانا ،
دنيا نراها ترينا من تصرفها ، ما لا يدوم مصافاة واحزانا ،
ونحن فيها كانا لا نزال بها ، للعيش احياونا يبكون موتانا ،

ومنهم شهيد اخر ذكر ابو الحسين القاري ان علي بن صالح ذكر له ان جارية من جواري القيان كانت تميل اليه وتكلف به وتحبه وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكثرت مراسلتها فحضر يوما عند بعض اهل البصرة وكانت عنده فلما طاب عيشهم في يومنا لم يلتفت اليها

Copyright © King Saud University

فاطرقت هي ايضا فلم تنظر اليه ثم دعت بدواة فكتبت على منديل
كان معها ثم تغفلت اهل المجلس والقت المنديل اليه فاخذه
فاذا فيه مكتوب مفرد

لعل الذي ابلي بحبكيا فتي … يردك لي يوما الى احسن العمل

قال على فما هو الا ان قرات الشعر حتى وجدت في قلبي من امرها مثل
النار فقمت وانصرفت من الفضيحة ثم لم ازل اعمل الحيلة في ابتياعها
من حيث لا تعلم فعسر ذلك حتى ملكتها فلم او ثر عليها احدا من حرمي ولا
اهلي ولم يبق عندي شي بعد لها فتوفيت وانا لا عيش لي ولا سرور
فوالله مالبث بعد هذه الايام الا مدة يسيرة حتى مات اسفا
عليها وكمدا فدفن الى جانبها وقال بعضهم

فمن اخبرك ما صنع الغرام … عشية قوضت تلك الخيام
سروا والليل في ثوبي حداد … وقد القى مراسيه الظلام
وقد هتكوا الاهلة عن بدور … كوامل لسن برحها التمام
وفي الاحداج ذو لعس لماه … لنا كاس وريقته مدام
رميه وقلوبنا الاعراض فانظر … بعينك هل تطيش له سهام

ومنهم شهيد آخر ذكر المرزباني عن ابي الحسن علي بن الحسين
الصوفي المعروف برباح قال حدثني بعض اصدقائي انه دخل
بيمارستانا ببغداد فراى شابا حسن الوجه نظيف الثياب حسن
الصمت جالسا على حصير نظيف وعن يساره مخدة وفي يده مدبة
والى جانبه كراز فيه ما فسلمت عليه فرد احسن ما قلت له فقلت
هل لك حاجة قال نعم ولا اظنك تقدر عليها فقلت اذكرها لعل الله

تعالى

تعالى ان ييسرها لي فقال امض الى درب الزجاج درب احمد الدهقان
الى دار على باب زقاق العقال فاطرق وقل ان فلانا قال لي مفردا

مر بالحبيب وقل له … محبوبكم من اخله

قال فمشيت وسالت عن الدرب والزقاق قال فطرقت الباب
فخرجت الي عجوز فبلغتها الرسالة فدخلت وغابت عني ساعة
ثم خرجت فقالت لي مفردا

ارجع اليه وقل له … عليلكم من اعله

فرجعت الى الفتى واخبرته بالجواب فشهق شهقة فمات فعدت
الى القوم اخبرهم بذلك فوجدت الصراخ في الدار وقد ماتت الجارية
او لها قال ومنهم شهيد آخر ذكر الاصمعي انه راى بالبادية
رجلا قد دق عظمه ونحل جسمه ورق جلده فتعجبت منه
ودنوت لاساله عن حاله فقالوا اذكر له شيا من الشعر
يكلمك فانشات اقول

سبق القضا بانني لك عاشق … حتى الممات فاين منك مذاهبي

فشهق شهقة ظننت ان روحه فارقته ثم انشا يقول

اخلو بذكرك لا اريد محدثا … وكفى بذلك نعمة وسرورا
ابكي فيطربني البكا فتارة … تبانى فاغدو للغرام اسيرا
فاذا اتى سبح بفرقة بيننا … اعقبت منه حسرة وزفيرا

فقلت اخبرني عنك فقال ان كنت تريد علم ذلك فاحملني والقني
على باب تلك الخيمة ففعلت فانشا يقول بصوت ضعيف شعرا

الا ما للمليحة ما تعود … ابخل بالمليحة ام صدود

Copyright © King Saud University

فلو كنت المريضة كنت اسعي ، اليك ولا ينهنهني الوعيد

فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه فاعتنقها وطال ذلك فسترتهما بثوبي خشية ان يراهما الناس فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما فاذا هما ميتان فسالت عنهما فقيل هذا عامر بن غالب وهذه جميلة ابنة امية قال الاصمعي فتركتهما وانصرفت ذكرهما الحافظ احمد بن موسى الابنوسي في اخبارهم

ومنهم شهيد لبن ذكر دريد عن الرياشي قال قال لي في غزو ابن الجميح الاسدي كان لي صديق من الحي وكان شابا جميلا يعشق ابنة عم له وكانت له محبة قال وكانت هيبة عمه تمنعه ان يخطبها منه فحجبت عنه فكان ياتيني ويشكو اشواقه اليّ فما لبث ان مرض عمه مرضا شديدا وكان الفتي يدخل اليه فيتمتع بالنظر اليها ثم يخرج اليّ مسرورا الي ان برئ عمه فقال شعرا

لامات عمي ولا عوفي من الوجع ، وعاش ما عاش بين الياس والجزع

فخطبت الجارية وزوجها ابوها فجاءني الفتي فودعني وقال هذا وداع لا تلاقي بعده ابدا فناشدته فاذا الجزع قد حال دون فهمه فقلت واين تذهب قال اذهب ما وجدت ارضا وتملص فكان اخر العهد منه فلقد التمس عمه افاق البلاد فما وقع عليه ولم يطل عمر الجارية بعده حتي ماتت حزنا عليه

ومنهم قتيلان ذكر الحافظ ان محمد بن حميد الطوسي كان جالسا مع ندمائه وقد اخذ الشراب برؤوسهم اذ غنت جارية له من وراء الستارة شعرا

يا قمر القصر متي تطلع ، اشقي وغيري بك يستمتع

ان كان

ان كان ربي قد قضي كل ذا ، منك علي راسي فما اصنع

قال وكان علي راس محمد غلام كاحسن ما يكون وبيده قدح فوضع القدح من يده وقال تصنعين مثل هذا ثم رمي بنفسه من الدار الي الدجلة فلما رات الجارية ذلك هتكت الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فغرقا جميعا قال الحافظ فقطع محمد الشراب بعد ذلك شهرا

ومنهم شهيد قال مسعود بن بشر الانصاري وليت صدقات بني عذرة فبينا انا بينهم واذا بشي يختلج تحت ثوب فاقبلت فكشفت عنه واذا رجل ليس يري منه سوي راسه وعينيه فقلت له ما بك فانشا يقول شعرا

كان قطاة علقت بجناحها ، على كبدي من شدة الخفقان

جعلت لعراف اليمامة حكمة ، وعراف نجد ان هما شفياني

قال ثم تنفس حتي ملا الثوب الذي كان فيه ثم خمد فنظرت فاذا هو قد مات فقيل لي هذا عروة بن حزام العذري

ومنهم شهيد يروي ان الحكم بن عمرو الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض كور خراسان وهو واليها فسمع رجلا يتغني شعرا

تعز بصبر لا وربك لا تري ، بشا الحمي اخري الليالي الغوابر

كان فؤادي من تذكره الحمي ، واهل الحمي تهفو به ريش طاير

فوقف وقال علي بالرجل فجي به فقال ويحك من انت قال انا رجل من اهل نجد من عامر بن صعصعة فقال له هل لك في الحمي فقال ما لي الي ذلك من سبيل ولي بتلك البلاد اهل وولد فقال اني احملك الي اهلك وولدك فقال لا حاجة لي في هذا قال ليس من دلك بد والله وامر به

جامعة الملك سعود عمادة شؤون المكتبات قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

ان يحمل فاضطرب في ايديهم حتي مات ومنهم شهيد عن
الاصمعي قال خرجت اريد بعض احيا العرب فادركني الليل فاويت
الي جبانة فتوسدت قبرا فسمعت بالليل قايلا من القبر يقول

انعم الله بالجبابين عينا ... وبمسراك يا سعاد الينا
وحشة ما لقيت من خلل القبر ... عسي ان تراكي اوان تزينا

قال فارقت ليلتي فلما اصبحت دخلت الحي واذا انا بجنازة قد
اقبلت فسالت عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب ابن عم لها
فتعاقدا علي الوفا وقد مات فلم تزل باكية وها هي قد لحقت به قال
فتبعتهم حتي دفنت الي جانب القبر الذي بت عنده فاذا هو ابن
عم لها فاخبرتهم بما سمعت فتعجبوا من ذلك ومنهم شهيد لمن حكي
عن الفرزدق قال ابق غلام لرجل من بني نهشل قال فخرجت في
طلبه اريد اليمامة فلما صرت علي ماء لبني حليفة ارتفعت سحابة
وامطرت فعدلت الي بعض ديارهم فسالتهم عن القري فاجابوا
فانخت ناقتي وجلست تحت بيت لهم من جريد النخل وفي البيت
جويرية سودا فخرجت جارية كانها قمر فسالت الجارية السودا
لمن هذه الناقة فاشارت الي وقالت لضيفكم فعدلت الي وسلمت
وقالت ممن الرجل قلت من بني تميم قالت من ايهم قلت من بني نهشل
قالت فانت الذي يقول فيكم الفرزدق مفرد

ان الذي سمك السما بنا لنا ... بيتا دعايمه اعز واطول

قلت نعم فضحكت وقالت فان جريرا قد خرب عليه بيته حيث يقول

اخزي الذي سمك السما مجاشعا ... وبني بيتك بالحضيض الاوهد

قال

قال فاعجبني فلما رات ذلك في وجهي قالت اين تريد قلت اليمامة
فتنفست الصعدا ثم قالت شعرا

تذكرت اليمامة ان ذكري ... بها اهل المروة والكرامه
الا فسقي الاله سحاب غيث ... بجود بسحه بلد اليمامه
وحيا بالسلام ابا نجيد ... واهل للتحية والسلامه

قال فانست بها وقلت اذات خدر انت ام ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا ... لكالقمر المنير المستنير
وما لي في التبعل من مراد ... ولورد التبعل لي اسير

ثم سكنت كانها تسمع كلامي ثم انشات تقول

يخيل لي ابا عمرو بن كعب ... كانك قد حملت علي السرير
فان يك هكذا يا عمرو اني ... مبكرة عليك الي القبور

ثم شهقت شهقة عظيمة فماتت فتصايح النسا وسالت عنها فقيل انها
عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر وسالت عن عمرو فقيل
لي ابن عمها كان يحبها وتحبه فدخلت اليمامة فسالت عن عمرو فاذا
به قد مات في ذلك الوقت من ذلك اليوم قال صاحب منازل الاحباب
وهذه الحكاية اعجب من جميع ما تقدم فان كل امراه وليك حصل
له الموت عند تحقق الياس من محبوبه اما بمعاينة محبوبه او اخبار
بذلك لان من الحكما من يذكر ان روعة فقد الالف وتحقق الياس يغم
القلب وهلة واحدة فيحتفز عند ما زنة النفس فيضعف القلب
عن دفع ما دهمه فتفيظ النفس وتذهب الروح واما هذه
فلطفت نفسها الي ان رفع بينها وبين محبوبها حجاب البعد ولم يبق

Copyright © King Saud University

لنفسها مادة الاما بود عليها من ذلك الانس فكان بمنزلة المصباح
الذي يضي للبصير فلما ذهب عن القلب احس بفقدها كما يحس
البصير بذهاب نور المصباح ومنهم شهيد قال في منازل
الاحباب ومن الطف ما وجدته من اخبار المتاخرين من تحليهم
بالعفاف واتصافهم منه باحسن الاوصاف ما حكي عن بعض
الفضلا المغاربة وهو محمد القاسم النحوي انه هوي فتى من ولد
الجند فكتم هواه واخفى ضناه الى ان عيل صبره ونفث الدم
من همه بل صدره ومات على كتمانه ولم يبح غير شانه لبنانه

فمن قوله فيه

هذا خيالك في الجفون يلوح ... لو كان في الجسم المعذب روح
يا سالما مما الكابد في الهوى ... هل يشتفي من قلبي التبريح
غادرتني عرض الردا وتركتني ... لا عضو لي الا وفيه قروح
الله ما فعلت لحاظك في دمي ... لو بلغت جسمي الردي فتريح
لو عاينت عيناك قلبي في فمي ... كبدي ودمعي مع دمي مسفوح
لرايت مقتولا ولم تر قاتلا ... ولخلت اني من فمي مذبوح
قل للذي منه علقت منيتي ... اباح قتلي يا ظلوم مبيح
كبدي على صدري جرت فالي متي ... اغدو اعذب في الهوى واروح

ومنهم شهيد قال عبد الحق في العاقبة مما ابتلي الله تعالى به
الهادي من المحبة وعاقبتها انه كان مغرى بجارية له تسمى غادرا
وكانت من احسن الناس وجها واطيبهم غنا اشتراها بعشرة
الاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمايه فكر ساعة وتغير لونه

وقطع

وقطع الشراب فقيل له ما بال امير المومنين قال وقع في فكري اني
اموت وان اخي هارون يلي الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا
فاتوني براسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره وحكى له ما خطر
بباله فجعل هارون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى
تحلف لي بكل ما احلفك به انني اذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك
وحلف له ايمانا عظيمة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها ايضا على
مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولي هارون الخلافة
وطلب الجارية فقالت يا امير المومنين كيف تصنع في الايمان التي
حلفت بها فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه
موقعا عظيما وافتتن بها اعظم من اخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام
على حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما هي في بعض الليالي
في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة فقال لها ما بالك فديتك
فقالت رايت اخاك الهادي الساعة في النوم **فانشدني**

اخلفت وعدي بعدما ... جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحلفت في ... ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخي ... صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد ... ولا تدر عنك الدواير
ولحقتني قبل الصباح ... وصرت حيث غدوت صاير

قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها
كلمة فقال لها هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير
المومنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسل

Copyright © King Saud University

عن هارون وما لقي بعدها ومنهم قتيل اخبرنا الشيخ الامام الحافظ
العلامة علا الدين ابو عبد الله مغلطاي بسنده عن ابي عبد الله محمد
بن الحسن المذحجي الطبيب الاديب قال كنت احلق في النحو الي محمد بن
خطاب في جماعة وكان يحضر معنا عنده ابو الحسن اسلم ابن سعيد
الاسلمي قاضي قضاة الاندلس وكان اجمل من راته العيون واحمد
بن كليب وكان من اهل الادب فاشتد كلفه باسلم وفارق صبره
وصرف فيه القول مستترا الي ان فشت اشعاره وجرت علي الالسنة
وتنوشدت في المحافل فلعهدي بعرس في بعض شوارع قرطبة
والزامر يغني بقول احمد كليب شعرا
اسلمني في هواه اسلم هذا الرشا غزال له مقلة يصيب بها من يشا
وشا بيننا حاسد ليسال عما وشا ولو شا ان يرتشي علي الوصل روحي ارتشا
قال فلما بلغ هذا المبلغ انقطع اسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم
بيته والجلوس علي باب داره وكان احمد كليب لا شغل له الا
المرور علي بابه سايرا ومقبلا نهاره كله فامتنع اسلم عن الجلوس علي
باب داره نهارا فاذا صلي المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا
وجلس علي باب داره فعيل صبر احمد فتحيل في بعض الليالي ولبس
جبة صوف من جباب اهل البادية واعتم بمثل عمايمهم واخذ باحدي
يديه دجاجا وبالاخري قفصا فيه بيض وتحري جلوس اسلم
عند اختلاط الظلام علي بابه فتقدم اليه وقبل يده وقال
يا مولاي تامر من يقبض هذا فقال له اسلم ومن انت قال اجيرك
في الضيعة الفلانية وقد كان عرف اسم ضياعه والعاملين بها

فامر

فامر اسلم غلامه بقبض ذلك علي عادتهم في قبول هدايا العاملين
في الضياع حين ورودهم منها ثم جعل يساله عن الضيعة فلما جاوبه
انكر الكلام فتامله فعرفه فقال له يا اخي وهنا بلغت والي هاهنا
تتبعني اما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج
جملة وعن القعود علي بابي نهارا حتي قطعتني عن جميع ما لي
فيه راحة فصرت كاني في سجن والله لا فارقت بعد هذه الليلة
قعر منزلي ولا جلست بعدها علي بابي ليلا ولا نهارا ثم قام فانصرف
احمد بن كليب كيبا قال محمد بن الحسين واتصل بنا ذلك فقلت لاحمد
بن كليب وخسرت دجاجك وبيضك فقال هات كل ليلة قبلة في
يده واخسر اضعاف ذلك قال فلما يئس من رويته البتة نهكته
العلة واضجعه المرض قال محمد بن الحسين فاخبرني شيخنا ابو عبد الله
محمد بن خطاب انه عاده قال فوجدته باسوء حال فقلت له الا
تتداوي فقال دوايي معروف واما الاطبا فلا حيلة لهم في
البتة فقلت لهم ما دواك قال نظرة من اسلم فلو سعيت في
بان يزورني لاعظم الله اجرك بذلك وكان هو والله ايضا يوجر
قال فرحمته وتقطعت نفسي له فنهضت الي اسلم فاستاذنت عليه
فاذن لي وتلقاني بما احب فقلت له لي اليك حاجة قال وما هي قلت
قد علمت ما جمعك مع احمد كليب من ذمام الطلب فقال نعم ولكن
قد علمت انه برح بي واشهر اسمي واذاني فقلت كل ذلك يغتفر في
الحال الذي هو فيه فتفضل فقال لي والله ما اقدر علي ذلك فلا
تكلفني هذا قلت له لا بد من ذلك وليس عليك شي في ذلك وانما هي

Copyright © King Saud University

عيادة مريض فلم ازل حتي اجاب فقلت نعم الان فقال والله لا
افعل ولكن غدا فقلت له بلا خلف قال نعم قال فانصرفت الي احمد
بن كليب فاخبرته بانه اجاب بعد امتناعه فسر لذلك سرورا
شديدا فلما كان من الغد بكرت الي اسلم فقلت له الوعد فوجم وقال
والله لقد حملني علي خطة صعبة علي وما ادري كيف اطيق ذلك
فقلت له لابد ان تفي بوعدك لي قال فاخذ رداه ونهض
معي راجلا فلما اتينا منزل احمد وكان يسكن في اخر درب طويل
وتوسطنا الزقاق فتوقف واحمر وخجل وقال لي يا سيدي
الساعة والله اموت وما اقدر ان انقل قدمي ولا استطيع
ان اعرض هذا علي نفسي قال فقلت لا تفعل بعد ان بلغت المنزل
تنصرف فقال لا سبيل والله اليه ورجع هاربا فاتبعته
فاخذت بردايه فتمادي وخرق الردا وبقيت قطعة منه في
يدي لشدة امساكي له ومضي ولم ادركه فرجعت ودخلت علي
احمد بن كليب قال وقد كان غلامه دخل اليه اذ رانا من اول
الزقاق مبشرا له فلما راني تغير لونه ووجهه وقال واين
ابو الحسن فاخبرته القصة فاستحال من وقته واختلط وجعل
يتكلم بكلام لا يعقل منه اكثر من التوجع فاستبشعت الحال
وجعلت اتوجع وقمت فثاب اليه ذهنه وقال يا ابا عبد الله
قلت نعم قال اسمع مني ثم انشا يقول

اسلم يا راحة العليل ، رفقا علي الهايم النحيل ،
وصلك اشهي الي فوادي ، من رحمة الخالق الجليل ،

قال

قال فقلت له اتق الله وصلت الي هذه العظيمة فقال لي قد
كان قال فخرجت من عنده فوالله ما توسطت الزقاق حتي
سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا ومات قال الحافظ ابو
محمد وهذه قصة مشهورة عندنا ومحمد بن الحسن ثقة ومحمد بن خطاب
ثقة واسلم هذا من بني خلف وكانت فيهم وزارة وحجابة وكان
شاعرا وابنه الان بالحياة قال ابو محمد ولقد ذكرت هذه الحكاية
الي ابي عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب فعرفها وقال لقد اخبرني
ثقة انه راي اسلم هذا في يوم شديد المطر لا يكاد احد ان يمشي في
طريق وهو قاعد علي قبر احمد بن كليب زايرا له علي حين غفلة من
الناس في مثل هذا النهار ومما كتب به احمد بن كليب الي اسلم المذكور
وقد اهدي اليه فصيح ثعلب شعر

هذا كتاب الفصيح ، بكل لفظ مليح ،
وهبته لك طوعا ، كما وهبتك روحي ، ومنهم شميل

حدث الخالدي في كتاب الدرايات باسناد عن ابي بكر احمد بن
محمد الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعيد وكان في
دكانه مجلس كل اديب وكان حسن الادب والفهم يعمل شعرا
رقيقا فما كنا نفارق دكانه انا وابو بكر المعوج الشامي الشاعر
وغيرنا من شعرا الشام وديار مصر وكان لتاجر بالرها نصراني
من كبار تجارها ابن اسمه عيسي من احسن الناس وجها
واحلاهم قدا واظرفهم منطقا وكان يجلس الينا ويكتب عنا
من اشعارنا وجميعنا نحبه ونميل اليه وهو حينيذ صبي في

Copyright © King Saud University

الكتاب فعشقه سعيد الوراق عشقا مبرحا وكان يعمل فيه
الاشعار فمن ذلك وقد جلس عنده في دكانه شعر

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي ... وهاك فابري عظامي موضع القلم
وصير اللوح وجهي وامحه بيد ... فان ذلك برء لي من السقم
ترى المعلم لا يدري بمن كلفي ... وانت اشهر في الصبيان من علم

ثم شاع بعشق الغلام في الرها خبره فلما كبر وشارف الاحتلام
احب الرهبانية فخاطب امه واباه في ذلك والح عليهما حتى اجاباه
وخرجا به الى دير زكي بنواحي الرقة وهو في نهاية حسنه فابتاعا
له قلاية ودفعا الى راهب الدير جملة من المال عنه فاقام الغلام
فيها حتى ضاقت على سعيد الدنيا بما رحبت واغلق دكانه وهجر
اخوانه ولزم الدير مع الغلام وسعيد في خلال ذلك يعمل فيه الاشعار
فانكرت الرهبان ذلك والمام سعيد به ونهوه عنه وحرموه
ان ادخله قلايته وتوعدوه باخراجه من الدير ان ادخله اليه
فاجابهم الى ما سالوه فلما راى سعيد امتناعه منه شق عليه ذلك
وخضع للرهبان ورفق بهم فلم يجيبوه وقالوا في هذا علينا اثم
وعار ونخاف السلطان فكان اذا اوى الدير اغلقوا الباب في
وجهه ومنعوه من دخوله ولم يدعوا الغلام يكلمه فاشتد حزنه
وزاد عشقه حتى صار الى الجنون فخرق ثيابه وانصرف الى
داره فضرب جميع ما فيها بالنار ولزم صحرا الدير وهو عريان
يهيم ويعمل الاشعار قال ابو بكر الصنوبري ثم عبرت يوما انا
والمعوج الشامي من بستان بتنا فيه فرايناه جالسا في ظل الدير

الدير

وهو

وهو عريان وقد طال شعره وتغيرت خلقته فسلمنا عليه
وعذلناه وعنفناه فقال دعاني من هذا الوسواس اتريان ذلك
الطاير الذي على هيكل الدير وارمى بيده الى طير هناك
فقلنا له نعم فقال وحد حقكما يا اخوي اني انا اشده
منذ الغداة ان يسقط فاحمله رسالة الى عيسى قريب من ثم
التفت الي وقال يا صنوبري اسمعك لوحك ودواتك
فقلت نعم قال اكتب عني وانشد عني هذه الابيات

ثم انشا يقول شعر

بدينك يا حمامة دير زكي ... وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحملي عني سلاما ... الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة الرهبان عني ... فقلبي ما يقر من الوجيب
وقالوا رابنا المام سعيد ... ولا والله ما انا بالمريب
وقولوا سعدك المسكين يشكو ... لهيب جوى احر من اللهيب
فصله بنظرة لك من بعيد ... اذا ما كنت تمنع من قريب
وان انا مت فاكتب حول قبري ... محب مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيش ... فكيف بمن له مايتا رقيب

قال ثم تركنا وقام بعيد بعد والى باب الدير وهو مغلق دونه
فانصرفنا عنه وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض الايام
ميتا الى جانب الدير وكان امير البلد العباس بن كيغلغ فلما اتصل
ذلك به وباهل الرها خرجوا الى الدير وقالوا ما قتله غير
الرهبان وقال لهم ابن كيغلغ لا بد من ضرب رقبة الغلام واحراقه

Copyright © King Saud University

بالنار ولابد من تعذيب جميع الرهبان بالسياط لانهم
هم الذين قتلوه فتصعب عليهم الامر في ذلك فافتدوا
النصارى وديرهم بمائة الف درهم وكان الغلام بعد
ذلك اذا دخل الرها ان يا ره اهله صاحت عليه الصبيان
يا قاتل سعيد الوراق وشدوا عليه بالحجارة يرجمونه وزاد
عليه الامر في ذلك حتى امتنع من دخوله للمدينة
ثم انتقل الى دير سمعان فما ادري ما كان منه والله اعلم

ومنهم شهيد قال ياقوت في تاريخه كان مدرك بن
علي الشيباني شاعرا اديبا فاضلا عالما وكان كثيرا ما يلم
بدير الروم ببغداد ويعاشر اهله وكان بدير الروم غلام
من احسن الناس وجها واكملهم خلقا وخلقا ومعرفة
وكان مدرك بن علي الشيباني يهواه وكان لمدرك مجلس
للطلبة تجتمع فيه الاحداث لا غير فان حضره شيخ
او صاحب لحية قال له مدرك قبيح بك يا هذا ان تختلط
بالاحداث والصبيان فقم في حفظ الله تعالى فيقوم
الرجل وكان عمرو يحضر مجلسه في جملة الطلبة
فعشقه الشيخ مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس
فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجر عمرو فقراها
فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

شعر

بمجالس العلم التي بك تم حسن جموعها
الا رثيت لمقلة غرقت بفيض دموعها
بيني وبينك حرمة الله في تضييعها

قال فقرا

قال فقرا الابيات عمرو ووقف عليها كل من كان حاضرا
فاستحيى عمرو وانقطع عن الحضور الى مجلس الدرس فغلب
الامر على مدرك الشيباني وخرج من طور العقل وترك
مجلسه ولزم دير الروم وجعل يتتبع الغلام حيث سار
وعذله اصحابه في ذلك فلم يقبل العذل ونظم فيه الاشعار
ومن جملة ما نظم فيه من الاشعار هذه القصيدة المزدوجه
وقال الحريري والقاضي ابو الفرج اني رايت عمرا
وقد شاب راسه ولحيته وهو لا يزال ينشد هذه القصيدة
قال وقد الشيخ صفي الدين الحلي لما رايت هذه القصيده
سايبة اللزوم لا هي مطلقة ولا هي مسمطة لان المسمطة
ما كانت اغصانها الاول الثلاثة على قافية بمفردها ويكون
الرابع على قافية تبنى عليها جميع ابيات القصيدة ورايتها
قابلة للتسميط خمستها تخميسا لم اسبق اليه لانه تخمس
الفقرات بثلاثة اجزاء قبلها وها انا اخمسه الاربعة
بواحد بعدها وقد ناسبت بين الالفاظ والمقاصد حتى
يتوهم السامع انها بجملتها لناظم واحد وهذه هي القصيده
المزدوجه بتضمينها زيادة على ما اثبتناه من الدواوين
ليكون ديواننا هذا مفردا بين الدواوين ونزهة للناظرين
فقال

من عاشق ناء هواه داني ناطق دمع صامت اللسان
معذب بالصد والهجران موثق قلب مطلق الجثمان

ما طليق دمع قلبه في اسر

من غير ذنب كسبت يداه ... يشكو هوى همت به عيناه
شوقا الي رؤية من اضناه ... كانما عافاه من ابلاه

اذ كان امل نفعه والضرر

يا ويحه من عاشق ما يلقى ... من ادمع منهلة ما ترقا
ناطقة وما الحالت نطقا ... تخبر عن حب له استرقا

تكاد تخفى عن دقيق الفكر

لم يبق منه غير طرف يبكي ... يا دمع مثل نظام السلك
تطفيه نيران الهوى وتذكي ... كانها قطر السما تحكي

بقطر

هيهات هل قيس دمع الفكر

الي غزال من بني النصارى ... عذا رجدية سبا العذارى
وغادر الاسد به حيارى ... في ربقة الحب به اسارى

تنشد قول مدرك في عمر

ريم بدير الروم لم رمى قتلي ... بمقلة كحلاء لا عن كحل
وطرة بها استطاع عقلي ... وحسن وجه وقبيح فعل

به سطا ولم يخف من عذر

ريم به اي هزبر لم يصد ... يقتل باللحظ ولم يخش القود
متى يقل ها قالت الالحاظ قد ... كانه ناسوته اذا اتحد

بوجنة تخجل نور البدر

ما ابصر الناس جميعا بدرا ... ولا راوا شمسا وغصنا نضرا
احسن من عمرو فديت عمرا ... ظبي بعينيه سقاني خمرا

زحن

١٣٩

وحت نشوان بغير سكر

وها انا بفقده مفقود ... والدمع تجري له الخدود
ما ضر من فقدي به موجود ... لو لم يقبح فعله الصدود

وجاد بالوصل ابتغا الاجر

ان كان ذنبي عنده الاسلام ... فقد سعت في نقضه الايام
واختلت الصلاة والصيام ... وجاز في الدين لي الحرام

وكان منه في فسيح العذر

يا ليتني كنت له صليبا ... اكون منه ابدا قريبا
ابصر حسنا واشم طيبا ... لا واشيا اخشى ولا رقيبا

يا ليت لي ذلك طول العمر

يا ليتني كنت له قربانا ... الثم منه الثغر والبنانا
او جاثليقا كنت او مطرانا ... كيما يرى الطاعة لي ايمانا

ولاي عصيانه لامري

بل ليتني كنت لعمرو مصحفا ... يقرا مني كل يوم احرفا
او قلما يكتب بي ما الفا ... من ادب مستحسن قد صنفا

ونظم اشعار وحسن نثر

بل ليتني كنت لعمرو عوده ... او حلة يلبسها مقدوده
او بركة باسمه معموده ... او بيعة في داره مشهوده

او مرايلثمه بالثغر

بل ليتني كنت له زنارا ... يديرني في الخصر حيث دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا ... صرت له حينئذ ازارا

Copyright © King Saud University

اجني لتشم طيب ذاك الزهر

بقده الذابل قد افناني   وذاب قلبي والضنا اكساني
نخبه في البعد والتداني   حل محل الروح من جثماني

وفي يديه مهجتي لم يدري

واكبدي من جده المضرج   واكبدي من ثغره المفلج
لا شي مثل الطرف منه ادعج   اذهب للنسك وللتحرج

وللوفا بنهيه والأمر

اليك اشكوا يا غزال الانس   ما بي من الوحشة بعد الأنس
يا من هلالي وجهه وشمسي   لا تقتل النفس بغير النفس

وارحم كيبا قلبه في كسر

جد لي كما جدت بحسن الود   وارع كما رعيت قدم العهد
واصدد لصدي عن طويل الصد   فليس وجدي بك مثل وجدي

تالله ما خال كصب يدري

ها انا في بحر الهوى غريق   سكران من حبك لا أفيق
متحترق ما مسني حريق   رثي لي العدو والصديق

دمعي كنهر والحشا كجمر

فليت شعري فيك هل يرثي لي   من سقم ومن ضنا طويل
امهل الي وصلك من سبيل   لعاشق ذي جسد نحيل

براه مضنيه بطول الهجر

في كل عضو منه سقم والم   ومقلة تبكي بدمع وبدم
شوق الي شمس وبدر وصنم   منه اليه المشتكي اذا ظلم

افديه

١٤٠

افديه من مستحكم في امري

اقول اذ قام بقلبي وقعد   يا عمرو يا عامر قلبي بالكمد
اقسم بالله يمينا مجتهد   ان امرؤا اسعدته لقد سعد

بطيب لقياك مديد العمر

يا عمرو ناشدتك بالمسيح   اذا اسمعت القول من فصيح
يعرب عن قلولة جريح   باح لما يلقي من التبريح

كسر قلب ماله من جبر

يا عمرو بالحق من اللاهوت   والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنخوت   عوض بالنطق عن السكوت

وانشر الميت ببطن القبر

بحق ناسوت ببطن مريم   حل محل الريق منها بالفم
ثم استحال في قنوما لاقدم   يكلم الناس ولما يفطم

ممحقا عناه بالعذر

بحق من بعد الممات قمصا   ثوبا على مقداره ما قصصا
وكان لله تقيا مخلصا   يشفي ويحيي اكمها وابرصا

بما لديه من خفي السر

بحق محيي صورة الطيور   وباعث الموتي من القبور
ومن اليه مرجع الأمور   يعلم ما في البر والبحور

وما به صرف القضا يجري

بحق من في شامخ الصوامع   من ساجد لربه وراكع
يبكي اذا ما نام كل هاجع   خوفا من الله بدمع هامع

Copyright © King Saud University

ويهجر اللذات طول العمر

بحق قوم حلقوا الرؤسا — وعالجوا طول الحياة بوسا
ووقعوا في البيعة الناقوسا — مشتغلين يعبدون عيسى

قد اخلصوا في سرهم والجهر

بحق مار بطرس وبولس — بحق حزقيل بيت المقدس
بحق دانيال ثم يونس — بحق شمعون الصفا وجرجس

وكل اواب رحيب الصدر

بينوي اذ قام يدعو ربه — مطهرا من كل ذنب قلبه
ومستقيلا ما قيل ذنبه — ونال من مولاه ما احبه

اذ رام من مولاه شد الازر

بحق ما في قلة الميرون — من بركات النخل والزيتون
بحق ما يوثر من شمعون — من نافع الادواء للمجنون

خصب البلاد في السنين الغبر

بحق اعياد الصليب الزهر — وعيد اشمونا وعيد الفطر
وبالشعانين العظيم القدر — وعيد برباء العظيم الذكر

مواسم تمنع حمل الاصر

بحق شعياء وبالهياكل — والدخن اللاتي لوضع الحامل
يشفي بها من كل خل خابل — ومن دخيل السقم في المفاصل

لكونها من كل داء تبري

بحق سبعين من العباد — قاموا بدين الله في البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد — حتى اهتدوا ومن لم يكن بالهاد

وحقق

وحقق الحق بكشف الستر

بحق اثني عشر من الامم — ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى اذا اصبح الهدى جلا الظلم — صاروا الى الله ففازوا بالنعم

ثم استقاموا بفروض الشكر

بحق ما في محكم الانجيل — من محكم التحريم والتحليل
وخبر ذي نبإ جليل — يرويه جيل قد مضى عن جيل

يسنده زيد علمه عن عمرو

بحق مرعيد الناصح — بحق لوقا ذي الفعال الصالح
بحق ملحنا الحكيم الراجح — بالشهدا في الفلاة الصحاصح

معتبر في صومه والفطر

بحق معمودية الارواح — والمدح المشهور في النواح
ومن به من لابسي الامساح — من عابد باك ومن سياح

يذرف ليله دمعه ويذري

بحق تقريبك في الاعياد — وشربك القهوة كالفصاد
وطول تغنينك للاكباد — وما بعينيك من السواد

وسلبك العشاق حسن الصبر

بحق ما قد كان شعبانيه — بالحمد لله وبالتنزيه
بحق قسطوس وما يرويه — عن كل ناموس له فقيه

متبع في نهيه والامر

بحق جمع من شيوخ العلم — وبعض اركان التقى والحلم
لم ينطقوا قط بغير فهم — مو بهم كاد حياة الحكم

Copyright © King Saud University

وعنهم اخبر كل خبر

بحرمة الاسقف والمطران … والجاثليق العالم الرباني

والقس والشماس والديراني … والبترك الكبير والرهبان

وللقربان ذي الخصال الزهر

بحرمة المحبوس في اعلا الجبل … بحق لوقا حين صلى وابتهل

وبالكنيسات القديمات الاول … وبالمسيح المرتضي وما فعل

وبالذي يتلي بها من ذكر

بحرمة الاسقوفيا والبيرم … وما حوى معفوراس مريم

بحرمة الصوم الكبير الاعظم … بحق كل راكع ومحرم

من شرف سام عظيم القدر

بحق يوم الرح في الاشراق … وليلة الميلاد والتلاق

والذهب الابريز والاوراق … وبالفصيح الحسن الاخلاق

وكل ميقات جليل الخطر

بكل قداس على قداس … قدسه القس مع الشماس

وقربوا يوم الخميس الناس … وقدموا الكاس لكل حاسي

يشرب منها قهوة كتبر

الا رغبت في صلاح اديب … اعلا مناه ايسر التقريب

قد ذاب من شوق الى الذنب … باعده الحب عن الحبيب

من بسط اخلاق وحسن بشر

فانظر اليه في صلاح لموئب … محتسبا في عظم الاجر

مكتسبا مني جميل الشكر … في نثر الفاظ ونظم در

فغنيك نظمي ابدا ونثري

قال

قال ثم ان مدرك وسوس ونحل جسمه وذهب عقله وانقطع عن اخوانه ولزم الفراش قال حسان بن محمد بن عيسى فحضرته عايدا له مع جماعة من اصحابه فقال الست انا صاحبكم واخوكم القديم العشرة لكم اما منكم من يسعفني بنظرة الى وجه عمرو فقلنا له ان كان ولا بد فنفعل ذلك فمضينا الى عمرو باجمعنا فقلنا له ان كان قتل هذا الرجل دينا فاحياؤه مروة فقال وما فعل قلنا قد صار الى حال ما نحسبك تلحقه فلبس ثيابه ثم نهض معنا فلما دخلنا عليه وسلم عليه عمرو واخذ بيده قال كيف تجدك يا سيدي فنظر اليه ثم اغمي عليه ثم افاق وهو ينشد ويقول هذه الابيات وقد اجاد بها الى الغاية وهي هذه

انا في عافية الا … من الشوق اليك

ايها العايد ما بي … منك لا يخفى عليك

لا تعد جسما وعد … قلبا غدا رهنا يديك

كيف لا يهلك من … يرمي بسهمي مقلتيك

وقد اردت ان الحق قصة الشيخ مدرك المذكور بقصة علي ابن ايبك وان لم تكن مما نحن فيه من ذكر شهدا المحبة وقد رايتها تقرب من هذه حكاية الشيخ مدرك وان لم يكن بعد من الشهدا وهي ما حكي عن علي ابن ايبك انه تولع بغلام يهودي وكان غلاما مليح الشكل حسن الوجه

وقد احبه حبا شديدا ونظم فيه اشعاراً كثيره من جملتها هذه المنظومه المعتبره وجعل يقسم عليه بساير ما يعتقدو اهل دين اليهوديه والطايفة الاسرائيلية من الأسماء المعظمين في دينهم وهي هذه المنظومه ثم انشد

يقول شعر رجز

من مغرم ناءٍ عن الأوطان … يبكي بدمع فاض كالطوفان
على فراق الالف والحبيب … ليس له دوا سوى الطبيب
يطارح الورق بما اصابه … كانه مراسل الخبابه
عذبه بالهجر والصدود … وبالقلى والبعد والتسهيد
ودمعه في جفنه ما يرقى … وفي هواه لا يزال يرقى
غاص بحار وجده وما طلع … وسار في الارض الهوى وما رجع
هيهات ان يرجع عن هواه … وهو به ياسر في نجواه
فالعشق شي طيب المذاق … ما ذاقه غير ذوي الاذواق
صاحبه مستغرق اللذات … في ساير الأوقات والحالات
وعوده صدق وفي العهد … وموضع لسيد وعبد
راحته وابلها يسح … يجود بالروح ولا يشح
قد رق طبعا مذله نحلا … نعم ويزداد به تجملا
الطف من تراه فهو العاشق … للمغرم المضني الكئيب الوامق
فمن لصب صابه سهم القضا … ولم ينل من الحبيب الغرضا
في ليلة ترعى النجوم الزاهره … بمقلة لم تلف الا ساهره

رق فلا تدركه العيون … وسره في صدره مكنون
طال عليه الليل حتى قالا … الصبح في ظني قد استحالا
فجن وازدادت به الضراء … واصل هذا العلة السوداء
واللون منه اصفر مخطوف … وقلبه محترق ملهوف
كانما انفاسه السعير … يصعد منها نفس محرور
لو مر بالماء لصارت ارضا … يابسة يركض فيها ركضا
زاد به شوق ووجد واف … وهو يقول ان هذا الشرف
يعلم الحمام كيف يندب … وكيف عن حال الغرام يعرب
الى سلو حبه لا يجنح … لغير وجه وهوى لا يصلح
اقسم لا يبرح الا مغرما … ولا يزال حائما حول الحمى
قد كتبت ادمعه سطورا … يظهر فيها حاله المستورا
الى غزال من بني يهودا … اخجل لين قده القدودا
اهيف ممشوق القوام معتدل … وجفنه بالسحر امسى مكتحل
ووجنتاه للشقيق مغرس … وحولها الآس سياجا يحرس
وثغره لئالا منظومه … وريقه سلافة مختومه
بمسكة الخال على تلك الشفه … لا ينسب الشارب منها للسفه
احور احوى الثغر يسبي المهجا … وقد حوى ظرفا ولفظا غنجا
بمقلة من جفنها سل الظبا … ولم يزل بهزاتها بالطبا
مغبر الالحاظ معسول اللما … لو اشرقت غرته الغر الظما
رايت شمسا في السما طالعه … بل خجلا منه تعود راجعه
البدر منه اكتسب الجمالا … وجيده قد فضح الغزالا

وهو العوي جوهر نفيس … نخجل غصن البان اذ يميس
ليس له في حسنه مضاهي … وخصره من النحول واهي
وردفه يرتج مثل الجدول … مع العزول زاد فيه جدلي
امرض جسمي بالدلال الزايد … متى اراه في المنام عايدي
يسمى نصير المنزل منصورا … والجفن منه دايما مكسورا
وهو المجوته للعين … قات فيها الجمع للضدين
سالته الوصل فلم يجبني … وزاد في التيه وفي التجني
قلت له يا نصر بالتوراه … وبالمناجاة وبالميقات
وبالليالي الاربعين النيره … وهي ليالي بالسعود مقمره
بطور سينا الرفيع الشاني … بتسع ايات من البرهان
بالكلمات العشر لله الصمد … وهو الذي ليس له كفو احد
وبالذي قد كتبت بالذهب … وهي من الزمرد المنتخب
وتلك الواح علت عن مثل … لما حوت من حرمة وحل
باهيا شراهيا اصبوتا … بمنزل السلوى عليكم قوتا
وبالذين اختارهم نبيكم … فسمعوا اجهر كلام ربكم
عدتهم سبعون جا في النص … وذا كلام لم يشب بنقص
وبعد هذا هلكوا بالرجفه … بزنا احد الله رب العزه
بمن تجلى فقطع له الجبل … وصار دكا سيناها قد حمل
بحرمة الصيد نها السبت … بحل قتل من يصيد يفتي
بحرمة الشحوم والجمال … بالاسر والتشديد والاغلال
بقصة البقرة المشهوره … وما حوت من ايه ماثوره

ومن

من ذاك احياء القتيل ظلما … وقد حوى ترجمة وفهما
فاخبر الناس بمن قد قتله … وقال ارب المال كافي امله
بشارح التوراة موسى القرطبي … براس جالوت الفتى المهذب
وبعد ذا عاد الى المماة … وانقصمت منه عرى الحياة
بقتلكم انفسكم عقوبه … بحق من جا بهذا توبه
عن اتخاذ العجل يا عبيد … وترك من في النار ان لا يعيد
بغلكم ايديكم في العرض … ورميكم انفسكم للارض
بلا ركوع سابق للسجده … بصوم عاشورا العظيم وحده
بحق لم يشو لم العظم … بجعل هذا اللفظ التسليم
بنفضكم نجاسة الاثواب … وبامتناع النسخ في الكتاب
بحق تعيين القصاص فيكم … وجعل هذا واجبا عليكم
بحرمة النوم مع النساء … وهن حيض بلا امتراء
ونسبة الفاعل للمخالفه … بالطهر والرماد رد وللساقعه
بحرمة الصلاه الا في البيع … وكون هذا الامر شرعا يتبع
بغسلكم نفقكم الختاني … حتما على مجامع النسوات
وعند قوم غسل موضع الذكر … يكفي كذا في دينكم قد اشتهر
بحق تحريم لحوم الاضحيه … وعند من ياكلها اللغريبه
يقول لكم اذا خلا اثنان … منا الشخص من ذوي الايمان
حيث السلاح معد لم يحتمل … نقتله حقا بلا تمهل
بحق حافر الحمار للعزير … بحق احبار بني النضير
بكل قراء وربانيين قرا … وكل من يدعي سامري

Copyright © King Saud University

بحرمة الصلاة الاتي البيع ... ولون هذا الامر شرعا يتبع
وكل رجب وكل حبر ... وبالذي حرم كل ظفر
بشارح التوراة موسي القرطبي ... براس جالوت النبي المهذب
وبالذين وجهوا الافهاما ... واجتهدوا وحرروا الاحكاما
كل له منشا عليه يعتمد ... واختلفوا فيما من النظم قصد
فواحدا ياخذ بالعبارة ... ويترك التاويل والاشارة
والاخر يحتج بالتاويل ... معرجا عن ظاهر التنزيل
في موضع يشكل فيه الامر ... وقد علا له بهذا القدر
بحق حزقيل وشعيا الطاهر ... ودانيال صاحب المآثر
استاذ اهل العصر والنجوم ... والرسل توقيفا من الحكيم
بالاب يعقوب وبالاسباط ... ومن اتى بعد من الاراهط
ويهود الولد الكبير ... وباخيه ابن يا بنيامين
ومن بقي منهم من الاولاد ... فانهم من خالص العباد
بحق يحيى السيد الحصور ... وذكريا الصالح المشهور
بحق طالوت العظيم القدر ... ومن اتو مجاوزين النهر
فقال طالوت عليكم شربة ... واحدة تكون خير قربة
وكلهم واحده تكفيه ... بحق داود النبي النبيه
وهو الذي يوما رمى جالوتا ... وكان في الحرب فتى منعوتا
بحجر صاربه قتيلا ... منصرعا فوق الثرى جديلا
فانهزم الجيش ولم يعقب ... وانتصروا بفعل داود النبي
بخلة الباني لبيت المقدس ... السيد المولى المليك الاقدس
وجنده الوحوش والطيور ... تحمله الريح اذا يسير

والإنس

والانس والجن له خدام ... له اطاع الكفر والاسلام
بحق قبر يوشع بن النون ... بيونس الملقى ببطن النون
بحق ايوب النبي المبتلي ... وال اسرايل سادات الملا
برفع جبريل لطور سينا ... لعلكم ان تومنوا بغيبنا
وتاخذوا بقوة كتابكم ... لتدرسوه خشية عذابكم
وبالذين فارقوا حصونهم ... وهم الوف حذرا منونهم
قال لهم رب السماء موتوا ... وبعد ذا احياهم واوتوا
من حكم الشرايع البديعه ... بحق موسى صاحب الشريعه
وهو الذي يحيى بغير اجره ... يبغي من الله الكريم اجره
وهو الذي اجريها نفسه ... ستا وثنتين ليملك عرسه
فزاد فضلا منه من غير حرج ... ثنتين حتى بلغت عشر حجج
وسار باهله بليل مظلم ... فلاحت النار له كالعلم
يقول موسى رب اشرح صدري ... واحلل العقد في ويسر امري
بقوله اخترتك فاستمع لما ... يوحى اليك من رحيم الرحما
وبالعصا وباليد البيضاء ... معجزة من خالق السماء
بحق تكوين العصا ثعبانا ... وبالذي صيرها شيطانا
بقول رب العزة العفو ... موسى حبيبي اذهب الى عدوي
قال لاهله امكثوا في الغلس ... لعلي اتيكم بقبس
وسار حتى سمع اخلع نعلك ... فانت في الحضرة عند ربك
بحق ان بورك من في النار ... وما برا ثم من الانوار
وبالخطاب من جميع الشجره ... اني انا الله مبيد الكفره

Copyright © King Saud University

بقول موسى ارسل نحي هارونا ... يكون لي ناصراً معينا
قال بهارون سأشد عضدك ... ولا ازال من عداك منقذك
الن له القول عساه يذكر ... وتختشي من غضبي ويزجر
بموعد كان ليوم الزينه ... اذ حشر الناس ضحى يرونه
فجاء كل ساحر مكار ... مسترهبا بسحر بالابصار
فاوجس السيد موسى خيفه ... قيل له لا تخش يا خليفه
الق عصاك فتراها تهتز ... لنحوهم تلقف ما قد صنعوا
فقام الق للعصا فالتقمت ... تلك الحبال والقلوب ارتجفت
بحق من ابطل كيد الساحر ... وكان ذاك اليوم خير ناصر
فتاب اهل السحر اجمعونا ... وانقلبوا في الحال ساجدينا
فقطعت اطرافهم وصلبوا ... وللجنان والقصور انقلبوا
بحق من انجاكم من يرمن ... يذبحكم بجهله سوء المحن
فتارة يذبح الاطفالا ... وتارة يستعبد الرجالا
ولا يزال للنسا يستحي ... وكل هذا فعل اهل البغي
بحق من اهلكه واغرقا ... وفي ما القلزم حقا وثقا
حتى نجيتم لحذين الثارا ... وعدتم ملكتم الديارا
وعت الملك موسويه ... واهلكت للفرقة الغويه
بحق من شيد دين موسى ... وصير الكون به مانوسا
بحق عبد اسمه الفطير ... بصوم يوم نعته الكبير
الا شفيت الداء بالدواء ... وجدت بالوصل وباللقاء
لكي اري لثغرك المحروس ... واجتني من وردك المغروس

في

في روضة الحسن على خديكا ... واقطف الرمان من نهديكا
معلقا في عضدك القوام ... لان هذا نزهة الانام
واقطف النمام قطفا جما ... من العذار خوف ان ينما
وانثني لضمي الاعطافا ... وارشف من ريقك السلافا
وانتقي بالورد والوادي ... من عارضيك فتنة البهو
وترتقي معا الي السرير ... معانقا للجسد الحريري
ولا اميل للخنا القبيح ... بل اكتفي بوجهك المليح
هناك والله يزول همي ... وينتفي عني جميع غمي
واستديم البسط والافراحا ... واجتني من الوفا الارباحا
ولا ازال باقيا في الرق ... ولا اميل ساعة للعتق
فارحم لضعفي واجب سؤالي ... واستمع الصواب من مقالي
واستلم المبسم والرضابا ... عسى يخفف عني العذابا
وادخل بتسليمك لي في الجنه ... واردد لعقل خالطته جنه
وانني لست على قدره ... واشكر الفضل واعرف قدره
وقد رميت في الهوى سلاحي ... وقتل مثلي ليس بالمباح
فاطف ما بالقلب من جواه ... فقد وهى وانقضت عراه
واستعلت في مهجتي نار الكبد ... ولم اجد لي نفسا من الكمد
والعظم مني بالحبيب رهنا ... وانت في عيش رغيد وهنا
فاخطر دلالا بالقوام المايس ... واعطف به على الفقير البائس
فليس لي ذنب سوى الكابه ... والشوق والوجد مع الصبابه
وخلطني بفتية العشاق ... وقتلني باسهم الاحداق

Copyright © King Saud University

فقال لي ذنبك عندي يعظم	تريد تخطيء بي وأنت مسلم
هيهات ان ابرمنها قسما	فانني لمسلم لن ارحما
فبين البغضه سرا وعلن	الييو في كتابكم لتحزن
اسكتني فلم افه بحرف	وبعد اقدامي رجعت خلفي
حيث رايت وصل هذا ممتنع	وانه لقصتي لا يستمع
له التفات لهلاك نفسي	وان احل عن قريب رمسي
فرحت والجمر يصلي قد وقد	من اسفي فلم يكن الاوقد
ظبي اغرا هيف رشيق	كانما مبسمه العقيق
كانه من جوهر مكنون	قالبه في لطف التكوين
عزاره اقام عندي عذرا	لكل صب لا يريد غدرا
اجفانه فاتره فتانه	ببشكر في كان فيها حانه
يميس تيها بالقوام الاهيف	كانه منتشا بغير قفف
كانما جبينه والشعر	عندا ولي الالباب ليل مقمر
والثغر فيه حبب يلوح	على سلاف نشرها يفوح
يفوق في الطيب عبيق المسك	شممته في الحال زال الشكي
فرحت والقلب به مشغوف	وباطني بحبه مذبول
اذ عاينت عيناي بدر اطلعا	وبالثنا والبها مبرقعا
فحل في القلب وكان منزله	وصار قلبي نيرا منه اشعله
باحسنه من شاء سبائي	اذ سل من اجفانه يماني
وهز نحوي قامة كالرمح	ورام قتلي قلت هل من نح
في قتل مثلي يا غزال السرح	وانت روحي وحياة قلبي

اسمح

اسمح بوصلي واردت الحلفا	فاظهر الغيظ وابدا الخلفا
وقال كي تجعلني كاليهودي	ومثل كلب من بني القرود
وانني لاشك قد اسلمت	ومن عذاب القبر قد سلمت
مثلي لا يستحق اليمينا	لانني في القول لن امينا
والمسلمين عندا قوالهم	وان قول الصدق اقوى لهم
مثلي لا يحتاج بعده اليمين	ممن يكن في قوله امين
ولحسن الوصل بلا ميعاد	فانه يبني عن الوداد
والانتظار يورث اصفرار	ولا تزال اهله حيارا
فطيب النفس وقر عينا	فقد غدا الوصل علي دينا
ضممت عطفيه وقبلت يده	احسن به من غصن ما الميده
وعلة الضم هي الجنسيه	بها بلغت القصد والامنيه
واستبشرت روحي بذي المنادمه	ولم ازل اشكر حسن الخاتمه
وهذه نتيجة الاسلام	والميل نحو اهله الكرام
فانه نعم الطريق الاوضح	وغيره من ملل فواضح
وبت والعين به قريره	ومهجتي بوصله مسروره
وهذه قصتي العجيبه	وقصتي المطربه الجزيله
تمت بحمد الله من خلل وفي	على التركي ثم الحنفي
اظهر فيها العجب العجابا	زاد بها ناظرها اعجابا
بكل عرق وعليها المعاني	تجلي على السادة والاخوان
مصليا على الرسول احمدا	والال والصحب الكرام الشهدا
ما حن مشتاق الى الحبيب	وفاز بالوصل عن قريب

صال

ومنهم قتيل قال العلامه ابو القسم محمد بن عبد الرحمن الشيرازي في كتاب
روضة القلوب ونزهة المحب والمحبوب شاهدت امراة من اهل شيراز
تزوجت رجلا جند يا اعجميا يقال له يوسف وكانت تحبه
وجدا شديدا وكانت لا تصبر عنه لحظه وكان اذا مضى الى نوبته
الى القلعه تنتظره وتظل قايمة قبالته حتى ينصرف فاذا دخل
عليها لاعبها وقبلها فيسكن ما تجده فدخل عليها يوما مغضبا
من كلام جرى بينه وبين مقدمه فلما دخل عليها اراته
منه العاده فلم يلتفت اليها ولا هش في وجهها فظنت
ان ذلك بسبب حدث منها فارتاعت وجزعت فمكث
ساعة عندها ولم يرفع طرفه اليها فقوي عندها التخليل فلما
خرج خرجت خلفه كعادتها فانتهرها فلم تشك في انه غضبه
لاجلها فرجعت وجعلت في رقبتها حبلا وشدته في السقف
فاختنقت به وماتت ومنهم شهيد قال الوداعي حكى
الامير شهاب الدين احمد العقيلي ان شرف العلا عشق غلاما نصرانيا
وتهتك فيه حتى لبس المسوح وتزيا بزي الرهبان بسببه وكان
يتبع الغلام حيث توجه فاتفق ان للملك الظاهر ابن صلاح الدين
سمع بحاله فبينما هو يتصيد في بعض نواحي حلب قيل له
ان شرف العلا المذكور في هذه الارض فارسل اليه من يحضره
على هيئته فلما حضر وكان السلطان في مجلس الشراب فقال لبعض
ندمايه املا قدحا كبيرا والق شرف العلا به فلما راى القدح اخذه بيده
وشربه في الحال ارتجالا لا يخاطب الملك بهذا الشعر جعت بالكاس شملي فالله يجمع شملك
تحف رابي وعيني حتى اقبل نعلك قال ولم يزل هايما بحبه
في كل مكان حتى دخل في خبر كان وكان ومنهم شهيد وهو ما اخبرني
به ناصر الدين محمد بن الالفي قال كان شهاب الدين الحاجبي يهوى

يهوى

يهوى غلاما شابا حسنا من اولاد الحسينيه وغالب شعره فيه
فاتفق ان الشاب المذكور مرض مرضا شديدا فمرض الحاجبي لمرضه
فدخلنا عليه نعوده فقال اريد من يوصل هذه الدراهم الى فلان
يعني محبوبه المذكور فقلنا مات في هذه الساعة فقال مات مات
وجعل يكررها واستحال لونه وتغيرت كيفيته وقال اخرجوني
من هذه الحارة واكد علينا فجعلناه في حارة شهاب الدين في قنطرة
السباع فما وصل حتى دخل في النزع ومات من يومه واخبرني
صاحبنا شهاب الدين محمد الصوفي انه لما دخلوا بجنازته الى المصلى
بباب النصر وصلت جنازة محبوبه فصلي عليهما جميعا ومن شعره

لم انس ليلة بتنا ، والحب قد غاب عنا ،
وقد روي عنه لفظ ، حتى حسبناه معنا وقال ايضا

لم انس ايام الصبا والهوى ، لله ايام الصبا والنجاح ،
ذاك زمان مر حلو الجنا ، ظفرت فيه بحبيب وراح ،

وترجمته في غير هذا الكتاب واوردت له فيه اشياء غريبة من هذا
النوع ومنهم قتيل وهو ما راته عيناي وسمعته اذناي ووعاه
قلبي وذلك اني كنت في دمشق سنة ثمانين وخمسين وسبعمايه
اتفق ان شابا من ابناء دمشق جميل الصورة عدا على انسان
كان يحبه فقتله فحمل الى الوالي فلما ساله انكر فعزله ليضربه
بالسياط فلما اراد ضربه تقدم انسان كان يعشق ذلك الشاب
المذكور وقال للوالي لا تضربه فانه ما قتله وانما قتلته انا فاحضر
الوالي الشهود وكتب عليه محضرا باقراره بالقتل واطلق الشاب

Copyright © King Saud University

المذكور وكان ايتمش نايب الشام يوميذ فلما حكيت له القصة واطلع
علي باطنها توقف في قتله وامر بحبسه فلم تمض الا ايام قلايل حتى
حضر ارغون الكامل من حلب عوضا عن ايتمش في نيابة دمشق فكان
اول شي حكم فيه في الدما شنق ذلك العاشق المسكين بمقتضي المحضر
المكتتب عليه وقد رايته تحت القلعة والناس حوله يتاسفون عليه
ويذكرون حكايته ويتعجبون منها وحكيت هذه الحكاية في وقت للقاضي
جمال الدين بن النحاس فتعجب منها واخبرني عن القاضي زين الدين
بن السفاح واخيه القاضي شمس الدين وجماعة من اهل حلب الموجودين
الان انهم اخبروه عن ناصر الدين محمد بن بكتوت احد كتاب المنسوب
المعروف بالقلندري انه كان يهوي مغنية ولا تزال زرموزتها معه
في كيس حرير اطلس معلق في رقبته تحت ثيابه فاذا حضر مجلس انس
ولم يتفق حضورها فيه اخرج الزرموزة من الكيس ووضعها قدامه
وجعل يبكي فان لم يتفق له بكا **انشد**

لا متعت عين محب بما ؞ يسرها ان هي لم تسجم ؞

ثم انه يامر من حضر بربط رجليه وضربه عليها حتى يبكي انتهي ما
اخبرني به القاضي جمال الدين **قلت** ولهذا البيت المتقدم
حكاية غريبة **وهي ما حكاه المبرد** عن الصيمري ان رجلا قدم
علي الملك كسري انوشروان وكان عالما بجميع الفلسفة وعلم
الموسيقي فوجد الملك من كمال اخلاله المحمودة فحبسه عن وطنه مدة
من دهره فشكي اليه غلبة الوجد وطول الكمد بالف فارقه
في بلده فمطله كسري بالاذن وحمله على التسويف فبيناه علي

تلك

تلك الحالة اذ قدم عليه رجل من بلده ونعي اليه حبيبه ودفع اليه
خاتمه وعليه كتابة بالهندي فترجمت لكسري فاذا هي كلام موزون
بالموسيقي يشاكل الشعر العربي **وهو**

لا متعت عين محب بما ؞ يسرها ان هي لم تسجم ؞
علي حبيب تلفت نفسه ؞ من التباريح ولم يصرم ؞

فلما قراها لم يملك نفسه جزعا فاسعدته عينه اليسري ولم
تسعده اليمني فاقسم ان لا ينظر بها ما عاش في الدنيا اذا لم
تسعده بالبكا علي حبيبه وهي اقوي حاسة من اليسرى فكان
يسمي الصابر **قلت** ومن غريب ما يحكى عن ناصر الدين
القلندري المتقدم ذكره انه كان يضع المحبرة في يده الشمال
والمجلد من الكشاف علي زند اليمين ويكتب منه وهو يغني
ويضرب برجله ويكتب في هذه الحالة ما شا ولا يغلط ولا يلحن
واخبرني بعض من كتب عليه انه من غريب ما شاهد من
حاله انه كان يهوي شابا من اولاد الجند بطرابلس
كان يكتب عليه فكان اخر ما مثل له ومات عقيبه سنة
خمس وثلاثين وسبعماية **قول الصاحب بن عباد**

يا من وهبت له روحي فعذبها ؞ ورمت تخليصها منه فلم اطق ؞
ادرك بقية نفس فيك قد تلفت ؞ قبل الممات فهذا اخر الرمق ؞

قلت ولكن اخر ما وقع عليه الاختيار وطابت به
لابن ابي حجلة حين سقط بمصر اوطار ؞ وكيف لا وقد
سقطت منه علي الخبير ؞ واثبت من اخبار من غفر الله لنا

Copyright © King Saud University

ولهم بالجم الغفير، فشهداه من اعيان المشاهد، وقتلاه ان
اختلفت اسباب موتهم فالا واحد، ففي ذلك والحمد لله كفاية
وهو وان كان لسان التقصير قصيرا غير مقصور عن الغاية
على ان في رحلتي نشر العلمين، في زيارة الحرمين، ما هو كفص
الخاتم لهذه الخاتمة، والامواج العظيمة لهذه البحور المتلاطمة، لا
جرم اني لم اذكر من اخبار اهل الحجاز الا ما اشار اليه هذا الكتاب
ببنان بيانه، وبدا من رقم قلمه على صفحات وجهه وفلتات
لسانه، فكم في الرحلة المذكورة، من مات على هذه الصورة، من
اخبار متيم امتنع من هجو عده، واصبح لسحايب دموعه،

لدى سمرات الحي برق يسامره، يذكره بالثغر ما هو ذاكره
يذكره عهد الحبيب وما جرى، على حاجر سالت عليه محاجره
اذا ما بدا البرق اليماني لعينه، فما هو الا وشيه وجبايره
سقى السفح من ذيل المقطم عارض، يعارضه من دمع عيني بوادره
فكم فيه من صب قضى وغرامه، اوائله لا تنقضي واواخره
تطاول ليلي في هواه ولو يشا، لقصره من محتنيه مقاصره
فيا للهوى العذري ما العذر عندما، يغادر ربو مي مثل ليلي غدايره
ضحى ما ضحا من زال في الحب عقله، بسكرة حب لا تزال تخامره
ايبرد ما القاه يا جار بعدما، سباني ظبي فاتن الطرف فاتره
احاول منه وصله كل ساعة، فتمنعني استاره وستايره
ولو لم يكن سلطان حسن لما رمى، بمصر وكل العاشقين عساكره
يجوز عليهم حين يسري جوازه، فيحفر في قلب المتيم حافره

فلولاه

فلولاه ما امسى امير ذوي الهوى — ولا نفذت في العاشقين اوامره
ولولا سطا السلطان في مصر ما مشى — مع الريب ظبي كان قبل يحاوره
هو الناصر المنصور والعادل الذي — لباطنه ما حاز في الملك ظاهره
له في سبيل الله خير وخيرة — وحسن الثنا بين الملوك ذخايره
ودرياقه في الثغر عقرب نبله — وسمر عواليه نصير نواشره
جزا الله عنه مصر ما هو اهله — فكم امنت في قطرها من تجاوره
جواد غدت نعماه مناقبه — وان بعدت في السبق منا ضوامره
فما عابه ان الجنوب جنايبه — وما ضره ان البروق ضرايره
له من بياض الصبح والليل ادهم — واشهب كالبازي ينقض كاسره
فلا جابر يوما لما هو كاسر — ولا كاسر يوما لما هو جابره
ولله سر في علاه لاجل ذا — يباهي به فوق السرير سرايره
ويستقبل الامال كعبة جوده — كما استقبل البيت المعظم زايره
فاي نوال ما انال شموسه — وما هي ان حققت الا دفاتره
هو البحر الا ان منهل جوده — موارده راقت به ومصادره
ولو لم يكن بحرا ونظمي دره — لما عرضت يوما عليه جواهره
اجود فيه المدح كل عشية — وابكار فكري بالثنا تباكره
اذا تاه مدحي في دجى ليل نقسه — عن القصد دلته عليه ماثره
عبرت على الشعر العبور فاومات — الي وقالت انت والله شاعره
فمدحي له مدح المحب حبيبه — اذا الهجع والليل قد نام ساهره
وحبي له ما ان يباع بغيره — لاني قبس الحب فيه وعامره
وقد مات قبلي اول الحب وانقضى
فلو مت امسي الحب قد مات اخره

وقد تم الديوان بعون الملك
المنان وصلى الله على
سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم
تسليما
كثيرا

نظر في هذا الكتاب الفقير مصطفى بن الحاج
عبد الغني الشهير بالعادي وذلك
في سنة سبع وستين بعد الألف

لبعضهم
انفق ولا تخشى إقلالاً فقد قسمت
على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية
ولا يضر مع الإقبال إنفاق

اطرح الإدراك وكن قنوعاً راضياً
بالرزق واستعفف عن الأطماع
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد
ذخراً يكون كصالح الأعمال

نظر في هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى
[illegible] سبحانه وتعالى
[illegible] ذا يا رب كله

نظر في هذا الكتاب الفقير إلى [illegible] سنة ١١٠٦

نظر في هذا الكتاب الحاج عمر بن الحاج محمد

نظر فيه داعياً لمالكه [illegible]
الفقير إلى عفو ربه [illegible]
سنة ١١٠٦

نظر في هذا الكتاب الفقير
الحقير درويش محمد ابن حسين
جوربجي غفر الله له والى والديه
والى جميع المسلمين امين يا رب
العالمين